

السيرة النبوية

تدوين مختصر مع تحقيقات واثارات جديدة

السيد سامي البدري



السيرة النبوية

تدوين مختصر مع تحقيقات واثارات جديدة

السيرة النبوية

تدوين مختصر مع تحقيقات واثارات جديدة

تأليف:

السيد سامي البدرى

تحقيق وضبط النصوص:

الشيخ إحسان المظفر

السيد حسين البدرى

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار طور سينين للطباعة والنشر ومعهد الامام الصادق
٢٠٠٥ - ١٤٢٦
هاتف ٩٦٤١٧٧٨٣٣٧٥ +

هوية الكتاب

السيرة النبوية تدوين مختصر مع تحقيقات وإثارات جديدة

تأليف : السيد سامي البدري

الناشر : دار الفقه

طبع في مطبعة ياسين

الطبعة الثالثة ١٤٢٦ - ٢٠٠٥

طبع من هذا الكتاب ٣٠٠٠ نسخة

تحقيق وضبط النصوص : السيد حسين البدرى - الشيخ إحسان المظفر

عدد الصفحات : ٣٥٢ وزيري

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ**

الإهداء:

أهدي ثواب مجهودي المتواضع هذا في خدمة سيرة النبي ﷺ إلى البقية الباقية من عترته الطاهرة وسميه المذخور لليوم الموعود محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آبائه.

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾

يوسف / ٨٨

صغير خدامكم

سامي البدري

فهرس المحتويات

٤٤	تفرق بني إسماعيل
٤٦	الصفوة من ذرية إبراهيم
٤٩	قريش
٥١	قصي بن كلاب
٥٣	عبد مناف
٥٥	هاشم بن عبد مناف
٥٨	عبد المطلب بن هاشم
٦١	أصحاب الفيل
٦٥	عبد الله بن عبد المطلب

الفصل الثالث

النبي ﷺ قبل البعثة

٦٩	ولادة النبي ﷺ
٧٠	النبي ﷺ في كفالة جده عبد المطلب
٧١	النبي ﷺ في كفالة عمه أبي طالب
٧٢	حلف الفضول
٧٢	زواجه ﷺ بخديجة
٧٣	ولادة علي ﷺ
٧٤	بناء الكعبة
٧٥	طغيان قريش قبيل البعثة

الفصل الأول

بحوث تمهيدية

٢١	مصطلح السيرة
٢١	الوقائع التاريخية من السيرة النبوية
٢٢	الوقائع السلوكية من السيرة
٢٢	مصطلح السنة النبوية
٢٣	كتب السيرة وكتب السنة النبوية
٢٣	أهداف دراسة السيرة النبوية
٢٣	١ . الزاوية التشريعية
٢٤	٢ . الزاوية العقائدية
٣٠	٣ . الزاوية التربوية
٣٠	أهداف السيرة النبوية في القرآن
٣٠	تحريف أخبار سيرة النبي ﷺ
٣٢	نماذج من الوقائع التاريخية
٣٤	نماذج من الوقائع السلوكية

الفصل الثاني

آباء النبي ﷺ

٣٩	ذرية بعضها من بعض
٣٩	النسب الشريف
٤٠	قصة إسماعيل

الفصل الرابع

من البعثة إلى الهجرة

الفصل الخامس

سنوات القتال والصلح

السنة الأولى من الهجرة.....	١٢٧
كتاب المواعدة بين المهاجرين والأنصار واليهود.....	١٢٨
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.....	١٣٢
المؤاخاة بين النبي ﷺ وعلي عليه السلام.....	١٣٢
الإذن بالقتال.....	١٣٣
السنة الثانية من الهجرة.....	١٣٤
غزوة العُشَيْرَة.....	١٣٤
تحويل القبلة.....	١٣٥
غزوة بدر.....	١٣٥
السنة الثالثة من الهجرة.....	١٤٢
حسد اليهود للنبي.....	١٤٣
وقعة أحد.....	١٤٥
السنة الرابعة من الهجرة.....	١٥٢
ولادة الحسين عليه السلام.....	١٥٢
وقعة بني النضير.....	١٥٤
السنة الخامسة من الهجرة.....	١٥٤
وقعة الخندق.....	١٥٥
وقعة بني قريظة.....	١٥٩
السنة السادسة من الهجرة.....	١٦١
صلح الحديبية.....	١٦١
رسائل النبي ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الاسلام.....	١٦٦
السنة السابعة من الهجرة.....	١٦٧
غزوة خيبر.....	١٦٧

بشائر الأنبياء بمبعثه ﷺ.....	٨١
نزول الوحي.....	٨٥
علي عليه السلام أول الناس تصديقاً بالنبي ﷺ.....	٨٦
إنذار العشيرة الاقربين (حادثة يوم الدار).....	٨٨
الصّدْع بالدعوة وإنذار قريش.....	٩٢
قصة اسلام أبي ذر.....	٩٢
قريش تعذب المسلمين.....	٩٤
نُصرة أبي طالب للرسول ﷺ.....	٩٦
دخول بني هاشم الشعب.....	٩٨
الهجرة إلى الحبشة.....	٩٩
قريش تقاطع بني هاشم.....	١٠٣
وفاة أبي طالب.....	١٠٤
لامية أبي طالب.....	١٠٥
قريش تؤذي الرسول ﷺ.....	١١١
حمزة يعلن إسلامه.....	١١٢
النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل.....	١١٣
موقف بني عامر.....	١١٤
قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي.....	١١٥
قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة.....	١١٦
انتشار الإسلام في المدينة.....	١١٦
بيعة العقبة الاولى.....	١١٨
بيعة العقبة الثانية.....	١١٩
قصة صنم عمرو بن الجموح.....	١٢٢
الهجرة إلى يثرب.....	١٢٣

٢٢٠	السنة الحادية عشرة من الهجرة	١٧٠	فدك
٢٢٠	بَعَثُ أُسَامَةَ	١٧١	توسعة المسجد النبوي
٢٢١	وفاة النبي ﷺ	١٧٣	عمرة القضاء
٢٢٥	الصلاة على جثمان النبي ﷺ	١٧٤	السنة الثامنة من الهجرة
٢٢٦	دفن النبي ﷺ	١٧٤	غزوة مؤتة

الفصل السابع

خلاصة بمعالم الضلال قبل البعثة

ومعالم الهدى الذي جاء به النبي ﷺ

٢٢٩	الضلال الفكري قبل البعثة
٢٣٠	قريش
٢٣٢	الأحبار والرهبان
٢٣٣	ملوك فارس
٢٣٥	معالم الهداية التي جاء بها محمد ﷺ

الفصل الثامن

مراحل مسيرة النبي ﷺ التبليغية

٢٥٢	مراحل مسيرة النبي ﷺ التبليغية
٢٥٢	الدور الاول: التبليغ والدعوة سرا
٢٥٣	الدور الثاني: التبليغ والدعوة علناً
٢٦٧	موجز بما حققه النبي ﷺ

الفصل التاسع

السقيفة وفدك

٢٧٣	قصة السقيفة
	قصة المنازعة بين الزهراء ﷺ وأبي بكر
٢٧٧	بكر

الفصل السادس

من حجة الوداع إلى وفاة النبي ﷺ

٢١١	حجة الوداع
٢١٤	خطبة النبي ﷺ في منى
٢١٥	حديث غدیر خم
٢١٩	مانزل من القرآن في ولاية علي ﷺ

٣٠٩	كيفية منطقه ﷺ
٣١٠	كيفية مدخله ﷺ
٣١٠	كيفية مخرجه ﷺ
٣١١	كيفية مجلسه ﷺ
٣١١	سيرته ﷺ في جلسانه
٣١٢	كيفية سكوته ﷺ
٣١٢	من سنن النبي ﷺ وآدابه التشريعية
٣١٢	اهتمامه ﷺ بتغيير اسماء الاشخاص اذا
٣١٩	كانت سيئة او غير لائقة

الفهارس العامة

٣٢٥	فهرس الآيات
٣٣٢	فهرس أحاديث النبي ﷺ
٣٣٦	فهرس الاعلام
٣٣٩	فهرس الاماكن
٣٤١	فهرس الكلمات الغير العربية الواردة في
٣٤١	الكتاب
٣٤٣	مصادر ومراجع الكتاب

الفصل العاشر

أزواج الرسول ﷺ

٢٨٩	خديجة
٢٩٠	سودة
٢٩٠	عائشة
٢٩٢	حفصة
٢٩٥	زينب بنت خزيمة
٢٩٦	أم سلمة
٢٩٧	زينب بنت جحش
٢٩٨	ام حبيبة
٢٩٨	جويرية بنت الحارث
٢٩٩	صفية
٢٩٩	ميمونة
٣٠٠	ام شريك
٣٠١	مارية
٣٠٣	نسوة لم يدخل بهن النبي

الفصل الحادي عشر

طرف من شمائل الرسول ﷺ وآدابه

٣٠٧	شمائله ﷺ التكوينية
-----------	--------------------

بعض التّحقيقات والإثارات الجديدة الواردة في الهامش

٦٢	أبائيل
٤٢	أسماء أولاد إسماعيل
١٦٨	ايليا
٤١	بئر زمزم
٥٨	بحث حول معنى اسم عبد المطلب
٤٣	بيت إسماعيل قبلة أولاد إبراهيم
١٦٥	بيعة الحديبية
٥٣	تحليل لغوي في معاني أسماء أولاد قصي
٦٣	جبل حراء
٥٨ . ٥٥	سدانة البيت الحرام بالوصية
٤٠	فاران
٦١	القليس
٤٦	قوله تعالى (وآخرين لما يلحقوا بهم)
٨٣	المنحمن
١٠٨	نبوءة أبي طالب في ولده علي <small>عليه السلام</small>
١٢٧	يثرب والمدينة
١١٠	يقين أبي طالب بانتصار رسالة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
الانبياء والمرسلين واهل بيته الطاهرين .

وبعد :

فان من توفيق الله الكبير عليّ ان ادرس سيرة سيد انبياء الله وخاتمهم وأن اكتب
تدوينا مختصرا يشتمل على جل حوادث السيرة العطرة، وقد فوجئت بعد طبع الكتاب
وانتشاره وتلقيه بالقبول الحسن من قبل المعنيين بسيرة النبي ﷺ ان الطبعة كانت مليئة
بالأخطاء وهو امر مؤسف جدا ووددت اني جمعت نسخها وطبعتها من جديد، ثم هيا
الله تعالى الفرصة الى الانترنت فصحت بعض اخطائها، ثم تهيأت الفرصة لي شخصيا
لإعادة النظر في الكتاب وتصحيح ما بقي من اخطائه وشرح ما يقرب من اربعمائة
مفردة من كلماته وازافة ما تيسر اضافته من كنز اخبار السيرة، ولا يفوتني ان اشيد
بالجهد الذي بذله ولدي وقره عيني السيد حسين البدري وفضيلة الشيخ إحسان المظفر
زاد الله توفيقهما حيث قاما بمراجعة المصادر وضبط النصوص، وبهذا ارجو ان تكون
الطبعة الثانية من الكتاب اكثر توفيقا وخدمة والحمد لله اولا واخرا.

قم - السيد سامي البدري

ربيع الاول / ١٤٢٣

مقدمة الطبعة الاولى

هذا الكتاب الذي بين يديك قارئ الكريم متن مختصر في السيرة النبوية المطهرة، كتبه قبل أكثر من عشر سنوات، يوم كنت مضطرباً بتدريس السيرة والتاريخ في معاهد ومدارس الحوزة العلمية في قم (حرسها الله) ثم انشغلت عنها بأعمال علمية أخرى، ثم جدّدت النظر فيه حين طلب منّي أكثر من أخ عزيز الاستفادة منه في تدريس المادة، فأضفت إليه ما تيسّر لي إضافته وخرّجت قسماً من نصوصه ولم أستوف كل رغبتني فيه خشية أن تتأخر طباعته والاستفادة منه، أرجو أن لا يبخل عليّ القارئ الكريم بملاحظاته لأتداركها في الطبعة المقبلة إن شاء الله تعالى.

عملنا في هذا المختصر: اخترت معلومات هذا المختصر عن تاريخ النبي وسيرته في ضوء الروايات الثابتة التي تفيد أنّ عليّاً عليه السلام كان وزير النبي صلى الله عليه وآله وشريكه في تحمل أعباء العمل الرسالي في المجتمع، وكانت منزلته في ذلك كمنزلة هارون من موسى إلا أنّ عليّاً لم يكن نبياً كما ورد في الحديث عن النبي وروته كتب السنة والشيعه.

ولم أعن كثيراً بالإستدلال على صحّة اختياري وترجيحي لرواية دون غيرها خشية أن يطول الكتاب ويخرج عن طوره كمختصر والأصل العام الذي راعيناه في الاختيار هو إنسجام الرواية مع الخط العام الذي أشرنا إليه آنفاً.

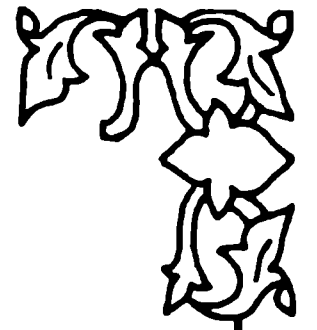
هذا وقد ضمنته بعض التحقيقات اللغوية العبرية وإثارات جديدة في بعض المسائل التاريخية والعقائدية نبّهت عليها في الهامش غالباً.

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وزاداً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السيد سامي البدري

قم / رجب الاصب / ١٤٢٠



الفصل الأول

بحوث تمهيدية

- مصطلح السيرة
- الوقائع التاريخية من السيرة النبوية
- الوقائع السلوكية من السيرة
- مصطلح السنة النبوية
- كتب السيرة وكتب السنة النبوية
- أهداف دراسة السيرة النبوية
- ١ . الزاوية التشريعية
- ٢ . الزاوية العقائدية
- ٣ . الزاوية التربوية
- أهداف السيرة النبوية في القرآن
- تحريف أخبار سيرة النبي ﷺ
- نماذج من الوقائع التاريخية
- نماذج من الوقائع السلوكية



مصطلح السيرة

تتكون حياة كل إنسان وسيرته من نوعين من الوقائع:
الأول: وقائع يتشكل بها (تاريخ حياته) بدءاً بولادته وظروف نشأته وانتهاءً بوفاته وظروف موته، وطبيعة هذا النوع من الوقائع غير قابل للتكرار والإعادة.
الثاني: وقائع تتشكل بها (طريقته في الحياة) ونهجه ومذهبه العملي فيها وتتألف من عاداته اليومية وسلوكاته المختلفة إزاء الحوادث والأشياء المحيطة به، وطبيعة هذا النوع من الوقائع مكرّر ومعاد ومن هنا سمّي (عادة) و (طريقة).
والأنبياء كبشر لا تشدّ حياتهم وسيرتهم عن هذا التقسيم.

الوقائع التاريخية من السيرة النبوية

الوقائع التاريخية من السيرة النبوية: هي الوقائع التي يتشكل بها تاريخ حياة النبي المباركة، من قبيل ولادة موسى وظروفها، ونشأته في قصر فرعون، ثم قتله للمصري وهربه من مصر ثم استقراره في مدين^(١) وزواجه هناك، ثم رجوعه إلى مصر ووحى الله له في الطريق وتكليفه بالرسالة إلى آخر الحوادث التي يتشكل بها تاريخ حياته ﷺ.

أو من قبيل ولادة محمد ﷺ وظروفها، ثم نشأته في كنف^(٢) جده عبد المطلب

(١) هي مدينة قوم شعيب ﷺ تقع شرقي خليج العقبة.

(٢) أي برعايته. تقول هو في كنف الله أي في حرزه وستره.

وعمّه أبي طالب، ثم زواجه بخديجة ثم اشتراكه بحلف الفضول ووضع الحجر الأسود بيده في مكانه لمّا بنت قريش الكعبة، ثم تعبّده في غار حراء، ثم نزول الوحي عليه هناك وعلي معه، إلى آخر الحوادث التي يتشكل بها تاريخ حياته الشريفة .
 وهذا النوع من الوقائع والحوادث يسمّيه القرآن الكريم بـ (القصص) أو (الأنباء) أو (الأحاديث) ثم أُطلق عليه من قبل المسلمين في القرن الأول والثاني الهجريين بـ (السيرة) وفيما بعد سمّيت بـ (الأخبار) ثم بـ (التاريخ).
 و (السيرة النبوية) حين نجدها عنواناً لعشرات أو مئات من الكتب ككتاب السيرة النبوية لابن إسحاق مثلاً يراد بها أساساً (تاريخ النبي) أي (قصص) حياته من الولادة حتى الوفاة.

الوقائع السلوكية من السيرة

الوقائع السلوكية من السيرة: هي الوقائع والأفعال التي تتشكل بها (طريقة) حياة النبي المباركة ونهجه العملي في الحياة وتتألف من عاداته اليومية وسلوكاته المتنوّعة إزاء الحوادث والأشياء المحيطة به .
 وتتحدّد بالكتاب الإلهي الذي نزل عليه وبيانه الذي أوحى إليه وما شرعه النبي ﷺ استناداً إلى إذن الله تعالى له .

مصطلح السنة النبوية

السنة النبوية : عبارة عن الوقائع السلوكية من سيرة النبي ﷺ (الافعال) بالاضافة الى اقواله وتقريراته .

كتب السيرة وكتب السنة النبوية

عُنيت كتب السيرة النبوية وكتب التاريخ الإسلامي والتراجم بـ (تاريخ النبي وقصص حياته) ولكنها مع ذلك لم تخلُ من أخبار عن (طريقة النبي) في الحياة ولا من أحاديثه، حيث أورد المؤلفون طُرْفاً من ذلك وفرَّقوه على الوقائع والمناسبات. أمّا كتب السنة النبوية فقد عُنيت بأحاديث النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته ومع ذلك فقد ضُمَّت قدراً من (تاريخ النبي وغزواته) ولكن لا على سبيل الإستقصاء.

أهداف دراسة السيرة النبوية

توجد ثلاث زوايا لدراسة السيرة النبوية المطهّرة وهي (١):

الأولى: الزاوية التشريعية.

الثانية: الزاوية العقائدية.

الثالثة: الزاوية التربوية.

وفيما يلي بيان مختصر عن كل زاوية:

١. الزاوية التشريعية

إنّ دراسة السيرة بهذه الزاوية تستهدف معرفة الحكم الشرعي من خلال الواقعة السلوكية، سواء كانت هذه الواقعة فعلاً مباشراً صدر من النبي ﷺ أو كان إقراراً منه لسلوك أحد المسلمين صدر أمامه، وسواء كانت الواقعة السلوكية ضمن وقائع الحياة

(١) هذا التمهيد مختصر ومستل من كتابنا "المدخل إلى دراسة السيرة والتاريخ".

اليومية المتكررة للنبي كالصلاة مثلاً، أو كانت ضمن واقعة تاريخية واحدة كقسمته ﷺ لغنائم الحرب في معركة بدر.

وتقوم هذه الزاوية من الدراسة على أساس العقيدة بعصمة النبي ﷺ وكونه ﷺ قد جعله الله تعالى مبيّناً وهادياً تفصيلاً للشريعة وقُدوة وإماماً للناس ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ النحل / ٤٤ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب / ٢١.

٢. الزاوية العقائدية

إن دراسة السيرة بهذه الزاوية تستهدف معرفة ما تنطوي عليه حوادث التاريخ النبوي من دلالات عقائدية.

وتقوم هذه الزاوية من الدراسة على أساس أن النبي ﷺ شخص صُنِعَ على عين الله تعالى فجاءت حياته منذ ولادته بل قبل ولادته حقلاً تظهر فيه رعاية الله تعالى الخاصة له بشكل ملحوظ^(١)، وتشتد هذه الظاهرة عند البعثة وحتى التحاق النبي بالرفيق الأعلى، ومن هنا تكون قصص حياة النبي والوصي تجسيدا للعقيدة الإسلامية بالله وبالنبي وبالوصي، وبسبب ذلك سَمَّى القرآن الكريم هذه القصص والحوادث بـ (الآيات) ودعا الإنسان إلى التفكير فيها وأخذ العبرة منها وجعلها نظيراً للظواهر الكونية، حيث سماها (آيات)، أيضاً ودعا الإنسان إلى التفكير فيها وأخذ العبرة منها أيضاً.

(١) قال تعالى في قصة موسى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَى (٣٨) أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَى (٤٠) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١)﴾ طه / ٣٧-٤١.

فمن الآيات التي تسمى القصص بالآيات قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخُوتُكَ فَبَكِّدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ (٧) ﴿ يوسف / ٢-٧ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١٤) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (١٥) ﴿ العنكبوت / ١٤-١٥ .

وقوله تعالى : ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الأعراف / ١٧٦ .

وقوله تعالى : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾ الأنعام / ١٣٠ .

وقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٢٦) ﴾ النازعات / ١٥-٢٦ .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٠٩) حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّي مَنْ

نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) ﴿ يوسف / ١٠٩-١١١ .

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبًّا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (٦٦) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧)

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠) وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٧١)

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْذَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣) فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧٤) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴿ النحل / ٦٥-٧٥ .

والعبرة: هي نتيجة الاعتبار الذي هو الاستدلال على الشيء بالشيء، أو معرفة

ما ليس مشاهد من خلال ما هو مشاهد، وأصل العبرة من (عبرَ النهر) أي تجاوزه من

جانب إلى آخر سباحة أو بسفينة أو قنطرة^(١).

والآية اصطلاحاً: هي ما تتألف منه السور من وحدات كلامية قد تطول وقد

تقصر وهي تقابل (بيت الشعر) الذي تتألف منه القصيدة العربية.

أما في اللغة فالآية تعني: العلامة وهي التي يُفَضَى^(٢) منها إلى غيرها كأعلام

الطريق المنصوبة للهداية^(٣).

إنَّ (الواقعة الكونية) كالمطر مثلاً، آية من آيات الله لأنَّها علامة تهدي إلى الله

تعالى كل من يفكر بها تفكيراً صحيحاً، وحين يهتدي الإنسان بالآية يكون قد عبر

ووصل بها إلى الله تعالى، أي عرف ربوبيَّة الله تعالى بواسطتها وهذا هو معنى أخذ

العبرة منها، وتتسع الوقائع الكونية /بحكم تنوعها وترابطها/ لكل عقيدة التوحيد

باعتبار كون هذه الوقائع آيات الله تعالى وعلامات على وجود الله تعالى وأسمائه

الحسنى وصفاته العليا.

وكذلك الأمر في (الواقعة التاريخية النبوية) كواقعة نزول القرآن على محمد ﷺ

أو مجيء موسى ﷺ بالآيات المفصَّلات إلى فرعون، أو واقعة الغدير، أو واقعة بدر، أو

خروج موسى بقومه ولحاق فرعون وجنوده لهم وانفلاق البحر لموسى وقومه وغرق

فرعون وقومه، أو بيعة الرضوان في واقعة الحديبية، وغيرها من وقائع النبوة، هي

أيضاً آيات لله تعالى تهدي إلى الله وإلى أصفائه وتعرِّف بالمهتدين والضالِّين من عباده

وبسنَّته مع المكذِّبين، ومعرفة ذلك كلُّه والاستفادة منه هو المراد بأخذ العبرة منها.

الآية التاريخية أعظم عبرة: إنَّ الموقف القرآني من الظواهر الكونية وقصص

الأنبياء الآنف الذكر ناشئ من كونها حقلاً يعكس قدرة الله وعلمه وإرادته وحكمته

(١) انظر لسان العرب ومفردات غريب القرآن، مادة عبر.

(٢) أي يُعْبَرُ. (٣) انظر لسان العرب ومفردات غريب القرآن، مادة آي.

وكونها فعلاً إلهياً مباشراً مع ملاحظة كون الظاهرة الكونية لا تتقوم بإرادة واختيار وقدرة خارج إرادة الله تعالى واختياره وقدرته، وإن الواقعة التاريخية النبوية تتقوم بإرادة الإنسان واختياره وقدرته وعلمه، لأنها من ناحية فعل يجري على يد الإنسان، بل هي في ظاهرها فعل بشري يدعي صاحبه المؤمن أن يد الله وقدرته وإرادته وراء ذلك الفعل.

وفي ضوء ذلك فإن من الطبيعي أن تكون (قصص الأنبياء)، أعظم عظة وعبرة من (الظاهرة الكونية) بحكم تعقيد الظاهرة الإنسانية في قبال الظاهرة الكونية، ولناخذ مثلاً يوضح الفكرة مما قصه الله تعالى علينا من قصة موسى وفرعون، قال تعالى:

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكِ لَا تُقْلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتِ لِأُخْتِهِ قُصِّيه فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) ﴿ القصص / ٤-١٣.

إنَّ هذا المقطع من القرآن يتحدث عن واقعة تاريخية وسيرة من سيرة نبي الله

موسى ﷺ ترتبط بولادته وظروفها، والعبارة فيها ذات بعدين:

البعد الأول: الدلالة على الله تعالى بصفته مؤثراً مباشراً في الواقعة مع المحافظة

على أطراف الواقعة بوصفهم عناصر تمتلك حرّية وإرادة واختيار.

البعد الثاني: الدلالة على موسى ﷺ وأنه مصطفى من الله تعالى وأنه كان

برعاية الله منذ ولادته.

ومثل هذا جارٍ في كل قصص الأنبياء.

الوقائع السلوكية لسيرة النبي بمجموعها آية: ومن هذا المنطلق يكون جانب

القدوة من حياة الرسول وسيرته بمجموعه أعظم آيات الله عِظَةً وَعِبْرَةً، ذلك لأنّ

وصول إنسان إلى موقع القدوة والأسوة في مجتمع من المجتمعات أو جماعة من

الجماعات ليس غريباً وخارجاً عن سنّة الله في الإنسان والمجتمع، بل الغريب والملفت

للنظر والخارق للقانون هو أن تكون هذه القدوة على نسق واحد وحالة واحدة في كل

مجالاتها فلا يشدُّ سلوكٌ منها عن موازين العدل والتُّبُل مهما كان صغيراً، وفي كل حقل

من حقول الحياة الإنسانية، فما لم يكن لله تعالى وجود حقيقي فاعل وما لم يكن

هناك انفتاح واقعي تعليمي وتربوي من الله تعالى إزاء عبده المرسل كما قال تعالى

مخاطباً نبيّه موسى: ﴿وَلِتُضَنَّ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ طه: ٣٩ يستحيل أن يصل إنسان هذا

الموقع. وهذه الحقيقة جارية مع كل نبيٍّ وصفيٍّ من أصفياه تعالى. ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا

آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ

إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ

وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ

وَإِلْيَاسَ كُلًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ

الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ

٣. الزاوية التربوية

تستهدف دراسة السيرة من هذه الزاوية التعرف على ما تنطوي عليه السيرة النبوية بقسميها من خصوصية التأثير في الإنسان المؤمن وتحريكه نحو الله تعالى وانضباطه بمنهجه .

وما لا شك فيه هو أن التربية عن طريق عرض الواقعة التاريخية والقدوة هي أفضل أسلوب في التربية، وتُجمَع عليه المذاهب والفرق على اختلافها قديماً وحديثاً، وهو الأسلوب الذي اتبعه خالق الإنسان مع الإنسان نفسه وهو واضح من خلال الكتب السماوية المعروفة، وقد تميّز القرآن الكريم بهذا الصدد بما لا يضاويه كتاب آخر حين ضم بين دفتيه مجموعة طيبة من أحسن القصص وهي قصص أصفياء الله تعالى .

أهداف السيرة النبوية في القرآن

عُنِيَ القرآن الكريم بقصص أنبياء الله تعالى أساساً لأجل الهدف العقائدي والتربوي دون الهدف التشريعي، أما عنايته بوقائع سيرة خاتم الأنبياء فقد استهدفت الأهداف الثلاثة مع ملاحظة كون المصدر الأوسع في الجانب التشريعي تركه القرآن الكريم لسنة النبي ﷺ .

تحريف أخبار سيرة النبي ﷺ

تعرّض تاريخ خاتم الأنبياء وسنّته من بعده للتحريف، وهي حقيقة لا يشك فيها أحد، ذلك لأننا لو رجعنا إلى المصادر المعتبرة لدى المسلمين حول تاريخ النبي ﷺ وسنّته لوجدنا الروايات مختلفة ومتناقضة في وصف كثير من الوقائع التاريخية أو

السلوكية للرسول ﷺ، وهذا التناقض والاختلاف واسع وكبير إلى درجة نستطيع معها أن نكوّن من مجموع هذه الأخبار صورتين متناقضتين للنبي ﷺ سواء في جانب تاريخه أو في جانب طريقته في الحياة أو سنّته.

فالصورة الأولى: تظهره ﷺ شخصاً دون مستوى الإنسان الاعتيادي في مختلف مجالات الحياة، فهو يلعن الآخرين من غير استحقاق، ولا يصبر عن النساء، الأمر الذي يفرض عليه أن يصطحب معه في كلّ غزوة واحدة من نسائه، ويوجد في صحابته من هو أشدّ حياءً منه، ويبول واقفاً، إلى غير ذلك من التصرفات المشينة^(١)، مضافاً إلى ذلك تجعل منه شخصاً متردداً في تلقّي الوحي يشكُّ في نفسه أنه قد جنَّ أو أنّ الشياطين قد عبّثت به، وتجعل من زوجته ذات رأي أرجح منه ﷺ (في هذه القضية الخطيرة) فهي التي تطمئنه وتثبته على النبوة وتأخذه إلى ابن عمها ورّقة بن نوفل النصراني لتزداد قناعته بنفسه أنّه نبي مبعوث من الله! ثم يكون أول المؤمنين به أبو بكر ويسمّيه الصديق لشدة تصديقه له، ويؤمن بواسطة أبي بكر الصحابة المعروفون، ويبقى النبي ﷺ ثلاث سنوات يدعو سراً ويجتمع مع أصحابه في دار الأرقم حتى يُسلم عمر بن الخطاب فينصر الله به الإسلام ويعلن المسلمون عن أمرهم في المجتمع، وهكذا تتواتر الحوادث ويبرز أبو بكر وعمر وعثمان بصفاتهم الوجوه البارزة في حركة النبوة، ومن هنا يكون من الطبيعي أن يأخذ هؤلاء موقعهم في خلافة النبي ﷺ ونشر دينه من بعده.

أما الصورة الثانية: فتظهر النبي ﷺ مثلاً أعلى في كل ميادين الحياة في الخلق والحياء وحسن التعليم والمعاملة وعدم الانتقام لنفسه وغير ذلك من السلوكيات العالية، مضافاً إلى ذلك تجعل منه شخصاً واثقاً من كون الشخص الذي خاطبه أوّل مرة في

(١) اي المعيبة، والشئ هو العيب.

غار حراء هو ملك مرسل من الله تعالى، وأنَّ علياً عليه السلام كان وزيره وشريكه في أمر الرسالة بأمر الله الا انه لم يكن نبيا (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) ثم بدأ النبي صلى الله عليه وسلم دعوته سرّاً بأهل بيته ثلاث سنوات ثم ختم ذلك بحادثة يوم الدار، حيث أعلن فيها عن علي عليه السلام وصياً وخليفة له من بعده، ثم صدَّع^(١) بأمر الله تعالى ورسالته، وتحملت أسرة النبي بنو هاشم الدفاع عن النبي وعن المسلمين وحين هاجر وحين أذن الله للمؤمنين أن يقاتلوا كان النبي يقذف بأفراد أسرته في لهوات^(٢) الحروب ليدافعوا عن المسلمين، ويتشخص في مجمل تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وأهل بيته بدءاً بعلي امتداداً رسالياً له صلى الله عليه وسلم.

وفيما يلي نماذج من هاتين الصورتين:

نماذج من الوقائع التاريخية

١. روى الطبري: أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أقرأه جبرائيل الآيات الأولى من سورة العلق رجع إلى بيته وقال لخديجة: إنَّ الأبعد (ويعني نفسه) لشاعرٌ أو مجنون لا تُحدِّث بها عني قريش أبداً، لأعمِدَنَّ إلى حالتي من الجبل^(٣) فلا تُطرحنَّ نفسي منه فلاقتلنَّها ولاستريحنَّ.

فخرج يريد ذلك حتى إذا كان في وسط الجبل سمع صوتاً من السماء يقول له: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرائيل.

ثم رجع إلى خديجة وأخبرها بالذي رأى، فقالت له: ابشِر يا ابن العم واثبت، ثم طلبت منه أن يخبرها حين يأتيه الملك، ففعل، فأمرته أن يجلس إلى شِقِّها^(٤)

(١) اي أظهر رسالة الله في المجتمع واعلنها.

(٢) جمع لهوة وهي ما القيت من شيء في الطاحونة للطحن.

(٣) اي جبل مرتفع.

(٤) اي جانبها.

الأيمن ففعل فلم يذهب الملك، أجلسه في حجرها فلم يذهب، فتحسرت فشالت خمارها ورسول الله في حجرها فذهب الملك، فقالت: ما هذا بشيطان إن هذا الملك يا ابن العم فابشر واثبت^(١).

وفي قبال ذلك: ما روي عن علي عليه السلام قوله: ولقد كان رسول الله يجاور في كل سنة بجِراء فأراه ولا يراه غيري. ولقد سمعت رنة^(٢) الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ماهذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير، وإنك على خير^(٣).

٢. قالوا: إن النبي صلى الله عليه وآله كنى^(٤) علياً بأبي تراب، وقالوا في سبب ذلك: إن علياً غاضب فاطمة وخرج إلى المسجد ونام على التراب فعرف النبي صلى الله عليه وآله ذلك فبحث عنه فوجده، فقال: له قم أبا تراب، وذكر بعضهم سبباً آخر وهو إن النبي صلى الله عليه وآله لم يؤاخ بين علي وبين أحد فاشتد عليه ذلك وخرج إلى المسجد ونام على التراب فلحقه صلى الله عليه وآله، فلما وجده قال له: قم يا أبا تراب^(٥).

وفي قبال ذلك: ما رواه عمّار بن ياسر رضوان الله عليه من أن النبي صلى الله عليه وآله كنى علياً بهذه الكنية في غزوة العُشيرة وكانت أحب كُناه إليه وملخص القضية: أنهم كانوا مع الرسول صلى الله عليه وآله في غزوة ولم يكن فيها قتال، فذهب عمّار وعلي لينظرا الى عمل بعض بني مُذَلج، كانوا يعملون في عين^(٦) لهم ونخل فغشيها النوم فانطلقا حتى اضطجعا على صور^(٧) من النخل وفي دعاء^(٨) من التراب قال: عمار فوالله ما

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٠٢. (٢) الرنة: الصوت.

(٣) نهج البلاغة الخطبة القاصعة، شرح النهج ج ١٣ ص ١٩٧. والذي أحتمله جداً سقوط حرف التني (لا) قبل الفعل (ترى) فالصحيح هو (ولا ترى ما أرى) والثابت في روايات أهل البيت أن الأنمة عليه السلام لا يرون الملك. (٤) اي لقبه.

(٥) السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٢٧، أنساب الاشراف ج ٢ ص ٩٠، البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٠٣.

(٦) أي في ينبوع ماء.

(٧) أي النخل الصفار، وجمعها صيران.

(٨) أي ارض لا نبات بها.

أهَبْنَا^(١) إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْرِكُنَا بِرَجْلِيهِ وَقَدْ تَرَبُّنَا مِنْ تِلْكَ الدَّقْعَاءِ الَّتِي نَمُنَّا عَلَيْهَا فَيَوْمَئِذٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ^(٢) : مَا لَكَ يَا أَبَا تُرَابٍ ؟ (لَمَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ) ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُحَدِّثُكُمَا بِأَشْقَى النَّاسِ رَجُلَيْنِ ؟ قَلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَحْنَمِيرُ^(٣) ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذِهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَرْزِنِهِ^(٤) حَتَّى يُبَلَّ مِنْهَا هَذِهِ وَآخِذٌ بِلِحْيَتِهِ^(٥) .

نماذج من الوقائع السلوكية

١. روى أصحاب الصحاح من أهل السنة أن رسول الله ﷺ قال : اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر ، فأثماً مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارةً وقربةً تقربه بها إليك يوم القيامة^(٥) .

وفي قبال ذلك : يوجد قول الله تعالى عن رسوله الكريم : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم / ٤ ، وقوله : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة / ١٢٨ .

وما روي عن أنس قال : " لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا

(١) أي أيقظنا .

(٢) تصغير أحمر . واحيمر ثمود معناه رجل من ثمود أحمر اللون . وتصغير حمرا حميراء كما في حديث النبي ﷺ : عن طاوس أن رسول الله ﷺ قال لنسائه : أيتكن التي تنبجها كلاب كذا وكذا ؟ إياك (يخاطب عائشة) يا حميراء .

(كنز العمال - المتقي الهندي ج ١١ ص ٣٣٤ عن نعيم بن حماد في الفتن) ، وسنده صحيح . ايضاً رواه ابو جعفر الا سكافي في المعيار والموازنة ص ٢٨ تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي . وابن ابي الحديد في شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٦ ص ٢١٧ .

(٣) الجانب الاعلى من الرأس .

(٤) خصائص علي للنسائي ص ١٢٩ ، مسند احمد ج ٤ ص ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٦ .

(٥) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٠٨ ، كتاب البر والصلة باب من لعنه النبي ﷺ وليس هو أهلاً لذلك حديث ٢٦٠١ . والبخاري كتاب الدعوات ج ٥ ص ٢٣٣٩ حديث ٦٠٠٠ .

صَخَاباً^(١) في الأسواق ولا يجزي السيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح^(٢).

وما روي عن النبي قوله: " لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء"^(٣).

وقوله: " لا ينبغي للمؤمن أن يكون لقاناً".

٢. روى مسلم في صحيحه عن عائشة قالت: " كان رسول الله ﷺ مضطجعاً

في بيتي كاشفاً عن فخذه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال

فتحدّث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدّث، ثم استأذن عثمان فجلس

رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتس^(٤) له

ولم تباله^(٥)، ثم دخل عمر فلم تهتس له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسوّيت

ثيابك؟ فقال: ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة^(٦).

وفي قبال ذلك: ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: كان النبي ﷺ

أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها^(٧).

(٢) سنن البيهقي الكبرى ج ٢ ص ٢٣٠ حديث ٣٠٥٩.

(٤) الهشاشة: الارتياح

(١) الصَّخْب: الصياح والضجة.

(٣) صحيح مسلم كتاب البر والصلة.

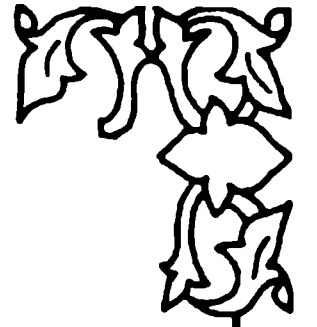
(٥) اي لم تعره اهتماما خاصا.

(٦) صحيح مسلم كتاب الفضائل فضائل عثمان ج ٤ ص ١٨٦٦ حديث ٢٤٠١.

(٧) البخاري كتاب بدء الخلق ج ٣ ص ١٣٠٦ حديث ٣٣٦٩، باب صفة النبي ﷺ. وقد أوردنا في كتابنا

المدخل إلى دراسة السيرة " نماذج أخرى. العذراء: الجارية البكر، الخدر: ستر أعد للجارية البكر في

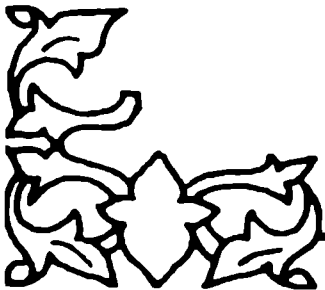
ناحية البيت، وجارية مخدرة اذا ألزمت الخدر (لسان العرب).



الفصل الثاني

آباء النبي ﷺ

- ذرية بعضها من بعض
- النسب الشريف
- قصة إسماعيل
- تفرُّق بني إسماعيل
- الصفة من ذرية إبراهيم
- قريش
- قصي بن كلاب
- عبد مناف
- هاشم بن عبد مناف
- عبد المطلب بن هاشم
- أصحاب الفيل
- عبد الله بن عبد المطلب



ذرية بعضها من بعض

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)﴾ آل عمران / ٣٣-٣٤ .

وقال تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ مريم / ٥٨ .

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ الحديد / ٢٦ .

وقال تعالى : ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)﴾ الصافات / ١١٢-١١٣ .

النسب الشريف

هو محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان^(١) .

قال ابن قدامة : هذا ما لم يختلف فيه أحد من الناس واختلف فيما بين عدنان

(١) وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : " إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا " أقول : وذلك لاختلاف النسابين في عدد وتسمية من بين عدنان وإسماعيل من الآباء ولطول المدة وبعد العهد، وروى ابن الكلبي في جمهرة النسب عن ابن عباس أنه قال : ولو شاء رسول الله أن يعلمه لعلمه .

وإسماعيل وفيما بين إبراهيم وسام بن نوح اختلافاً كثيراً^(١)، ولم يختلفوا في أن عدنان من ولد إسماعيل^(٢). وقد اختلف النسابون هل عدنان من ولد نابت بن إسماعيل أو من ولد قيذار بن إسماعيل، والذي عليه الأكثر هو الثاني^(٣).

قصة إسماعيل

ولد إبراهيم في بابل في العراق وبعث فيها أيام امبراطورية الأكديين (٢١٠٠-٢٠٠ ق. م تقريباً)، ثم نفاه نمرود^(٤) عنها فخرج منها هو وابن أخيه لوط وزوجه سارة وعبر الفرات وسكن البادية التي بظهر الكوفة وهي بادية الكوفة وتعرف ببادية السماوة وايضا ببادية الشام، ولما صار عمره ستاً وثمانين سنة وُلد له إسماعيل من هاجر، ولما صار طفلاً يحبو^(٥) أمره الله تعالى أن يأخذ إسماعيل وأمه ويسكنهما مكة^(٦) وكانت آنذاك أرضاً قفراء^(٧) وتركهما إبراهيم هناك وليس عند

(١) ذكر أهل السيرة والتاريخ: أَنَّ مَعَدَّ بن عدنان كان معاصراً للنبي ارميا وكان عمره زمن بختنصر اثنتي عشرة سنة وانَّ الله أوحى إلى ارميا بن حلقيا أن يعنى به وأخبره ان من صلبه خاتم الرسل (انظر السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٧٤-٧٥) وايضا تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٩٩ طبعة الاعلمي بيروت، وذكروا أيضاً عمود نسب إبراهيم إلى آدم وهو مأخوذ عن أهل الكتاب والأصل فيه التوراة المتداولة عندهم وقد ذكرت تسعة آباء بين إبراهيم ونوح عليه السلام وثمانية آباء بين نوح وآدم عليه السلام، وهذا العدد غير كاف قطعاً لاستيعاب المدة الزمنية بين إبراهيم ونوح وقد انتبه لذلك أيضاً باحثون متأخرون من أهل الكتاب وسجلوه على التوراة في جملة ما سجلوه عليها من إيرادات لزعة الثقة المطلقة بالتوراة كوثيقة تاريخية، انظر موريس بوركاي في كتابه دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٤٩.

(٢) التبيين في أنساب القرشيين ص ٣٦. (٣) الطبري ج ٢ ص ٢٧٤.

(٤) لا يبعد أن يكون نمرود هذا هو نرام سين حفيد سرجون مؤسس الدولة الاكديّة وقد لقب نرامسين نفسه ملك الجهات الاربع وامر ان تكتب امام اسمه اشارة الالوهية.

(٥) أي يزحف .

(٦) ورد في التوراة ان هاجر وإسماعيل سكنا بيرة (فاران) (٦٦٨) وهي اسم من اسماء مكة، أو وصف مشهور لها والكلمة لا يبعد انها مشتقة من الفعل (٦٦٨) بمعنى : يعظم، يكرّم، يمجد، فهي تعني البريّة المكرّمة أو المعظمة وقد ورد في سفر التثنية: (وَهَذِهِ هِيَ الْبَرَكَهَةُ الَّتِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى، رَجُلُ اللَّهِ، نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ قَبْلَ مَوْتِهِ، فَقَالَ: أَقْبَلَ الرَّبُّ مِنْ سَيْنَاءَ، وَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَاعِيرَ، وَتَأَلَّقَ فِي جَبَلِ فَارَانَ جَاءَ مُحَاطًا بِعَشْرَاتِ الْأَلُوفِ مِنَ الْمُقَدْسِينَ). وقوله: (وتألق في جبل فاران، وفي ترجمة أخرى، وأشرق من جبل فاران أي أشرق نور الرب من جبل فاران) إشارة إلى نبوة محمد صلّى الله عليه وآله. (٧) أي خالية .

هاجر سوى جراب^(١) فيه تمر ووكاء^(٢) فيه ماء، ونفد الماء وأخذ الطفل يبكي وتحركت أمه تبحث عن الماء، وليس بالوادي من أنيس وأجرى الله تعالى آية لإسماعيل حين نبع ماء (زمزم) من تحت قدميه وعين الماء هذه هي التي ذكرت في التوراة العبرية بـ (بئر لحي روئي) (تكوين ١٣ : ١٤ : ١٦)^(٣).

ثم نزلت جرهم، وهم طائفة من العرب الأقدمين عند هاجر بمكة ووافاهم إبراهيم بعد أيام وسر بما جرى من آية الله ونزول جرهم. ولما بلغ إسماعيل مبلغ الرجال تزوج من جُرْهُم، وأمر الله نبيه إبراهيم ببناء البيت الذي كان آنذاك أكمة حمراء^(٤) قريباً من زمزم وقد قصَّ الله تعالى قصة بنائهما البيت ودعائهما عند رفع قواعده في كتابه الكريم.

قال تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *﴾ البقرة/١٢٧-١٢٩.

وقد اتفقت كلمة المفسرين أن النبي الموعود المنتظرة بعثته الوارد ذكره في قوله تعالى ﴿وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ يراد به محمد ﷺ.

ثم ابتلى الله تعالى إبراهيم وإسماعيل بذلك البلاء العظيم الذي أخبر عنه في كتابه الكريم : ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

(١) الجراب : الوعاء .
 (٢) كل وعاء يشد راسه فهو وكاء .
 (٣) ذكر العالم اليهودي ابن عزرا (ت ١٠٩٢ ، ١١٦٧) وهو أحد مفسري اليهود المشهورين ان (بئر لحي روئي) באר לחי רוני هي بئر زمزم، أقول : واللفظ العبري يعني حرقياً (بئر جديدة شوهدت) غير ان المترجمين أبوهوا في النسخة العربية كما هي دون ترجمة . (٤) أي مرتفع أحمر .

(١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) ﴿الصفات/ ١٠٢-١٠٩.

وفي التوراة أنَّ إبراهيم دعا ربَّه أن يبارك في ولده اسماعيل فأجابه في ذلك
بأنه باركه وجعل من ذريته محمداً ﷺ واثنى عشر إماماً من بعده من أهل بيته (١).
قال ابن اسحاق: وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ اثْنَيْ عَشَرَ رجلاً: نابتا، وكان
أكبرهم، وقيدر، وأذبل، ومبشا، ومسمعا، وماشى، ودما، وأذر، وطيمما، ويطور،
ونبش، وقيدما (٢).

أقول: وهذه الأسماء مأخوذة من أهل الكتاب، وقد أصابها شيء من التحريف،
ونحن نقلها من الأصل العبري مباشرة حيث جاء في سفر التكوين ٢٥: ١٣ ١٨.

(وهذه أسماء بني إسماعيل بحسب أسمائهم وسلالتهم:

(نُبَايُوت) (נְבִיאוֹת) (٣) بِكْرِ إِسْمَاعِيلِ.

و (قَيْدَار) (קַדְר) (٤).

و (أَدْبَيْل) (אַדְבַּיִל) (٥).

و (مِبْسَام) (מִבְשָׁם) (٦).

(١) سيأتي بحث ذلك عند ذكر البشارات بالنبي ﷺ وآله.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١١٠.

(٣) لم يذكر لها في معجم جزيئوس للالفاظ العبرية اشتقاقها ومن المحتمل هي محرقة من كلمة (נְבִיאוֹת)
(نُبيأوت) وتعني نبوءة.

(٤) جاء في القاموس المقدس: معناه قدير أو اسود وهو أب لأشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم أيضاً قيدار،
أقول: وقد وردت اللفظة في الفقرات ٢٨-٢٩ ومن الاصحاح ٤٩ من سفر ارميا وتفيد أنَّ بني قيدار كانوا
من اغار عليهم نبوخذ نصر الثاني ملك بابل (٦٠٥-٥٦٢ ق.م)، ووردت في سفر اشعيا في ثلاثة نصوص
مهمة من نصوص البشارات بالنبي محمد ﷺ يشير إلى أنَّهم سكان الجزيرة العربية، وتفيد هذه النصوص
أنَّ ذرية إسماعيل من قيدار كانت منتشرة في الجزيرة العربية إلى زمن بعثة النبي ﷺ.

(٥) جاء في القاموس المقدس: (ادب ايل تعني أدب الله)، أقول: وفي المعجم الصرفي لألفاظ التوراة قال
تعني: معجزة الرب.

(٦) تعني: عبير أو رائحة طيبة.

و (مِشْمَاع) (משמאע) ^(١).

و (دومة) (דומא) ^(٢).

و (مَسَا) (משא) ^(٣).

و (حَدَد) (חדד) ^(٤).

و (تَيْمًا) (תימא) ^(٥).

و (يَطُور) (יטור) ^(٦).

و (نافيش) (נאפיש) ^(٧).

و (قَيْدَمَه) (קדמה) ^(٨).

هؤلاء هم بنو إسماعيل وهذه أسماءهم بحسب قُراهم ومخيماتهم وأقاموا من حويلة ^(٩) إلى شور التي تُجاء مصر وانت آتٍ نحو آشور. وكان قد نزل قُبالة أخوته ^(١٠).

توفي إسماعيل ودفن مع أمه هاجر في المكان المعروف بـ (حِجْر إسماعيل) عند الكعبة ^(١١)، وهو معدود جزءاً منها عند الطواف ولذلك يلتزم كل المسلمين بعدم

(١) تعني: طاعة، امتثال.

(٢) تعني: هدوء، صمت.

(٣) فسرها الحاخام اليهودي المعاصر (اريه قافلان) والحاخام سعاديه رأس اليهود في القرن العاشر الميلادي: بأنها (مكة). أقول: واللفظة تعني: النبوءة.

(٤) تعني: حِدَّة مشتقة من الفعل حَدَّ «Sharpness, to sharp».

(٥) مشتقة من يمن: اتجه إلى اليمين.

(٦) مشتقة من طُور بمعنى سلسلة او جبل.

(٧) تعني: الذي أُنعِش. وفي قاموس الكتاب المقدس ان ذريته سكنت شرقي الاردن.

(٨) مشتقة من (קד) (قدم) تعني: شرق، اسبقية، الواجهة.

(٩) مدينة تقع في جنوب الجزيرة العربية، للمزيد انظر قاموس الكتاب المقدس.

(١٠) تكررت العبارة (وكان قد نزل قبالة إخوته) في سفر التكوين الاصحاح ١٦ الفقرة ١٨ ونفهم منها ان منزل إسماعيل كان القبلة التي يصلي اليها اسحق وولده وغيرهم.

(١١) السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١١١.

الطواف بين الحجر والكعبة بل يطوفون حول الكعبة والحجر^(١).

تفرُّق بني إسماعيل

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لم يزل بنو إسماعيل ولاة البيت يُقيمون للناس حَجَّهم وأمرَ دينهم يتوارثونه كابرا عن كابر^(٢) حتى كان زمن عدنان بن أدد^(٣)، فطال عليهم الأمد^(٤) فقست قلوبهم وأفسدوا وأحدثوا^(٥) في دينهم وأخرج بعضهم بعضاً^(٦)، فمنهم من خرج في طلب المعيشة، ومنهم من خرج كراهية القتال وفي أيديهم أشياء كثيرة من الحنيفة، من تحريم الأمهات والبنات وما حرّم الله في النكاح إلاّ أنهم كانوا يستحلّون امرأة الأب وابنة الأخت والجمع بين الأختين.

وكان في أيديهم الحج والتلبية^(٧) والغسل من الجنابة إلاّ ما أحدثوا في تلبيتهم وفي حجهم من الشرك^(٨). واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من الضلالات، فنصبوا الأوثان وبخروا البحيرة^(٩)

(١) وصف ابن جبير الاندلسي (ت ٦١٦ هجرية) قبري إسماعيل واهه هاجر قال: (وتحت الميزاب في صحن الحجر بمقربة من جدار البيت الكريم قبر إسماعيل عليه السلام وعلامته رخامة (اي لبنة) خضراء مستطيلة قليلا شكل محراب تتصل بها رخامة خضراء مستديرة والى جانبها مما يلي الركن العراقي قبر امه هاجر رضي الله عنها وعلامته رخامة خضراء سعتها مقدار شبر ونصف يتبرك الناس في هذين الموضعين من الحجر... رحلة ابن جبير ج ١ ص ٧٦. للمزيد حول الموضوع انظر سلسلة على مائدة الكتاب والسنة للعلامة العسكري الحلقة ١٢ تحت عنوان البناء على قبور الانبياء والاولياء واتخاذها مساجد واماكن للعبادة.

(٢) اي كبيرا عن كبير ورئيسا بعد رئيس.

(٣) وتقرأ ايضا أدد.

(٤) أي العمر أو منتهى الأجل.

(٥) أي من مكة عدوانا وعلوا.

(٦) وهي ما يذكر الحاج أو المعتمر عند الإحرام من جملة (ليكن اللهم ليكن ...).

(٧) فروع الكافي ج ٤ ص ٢١٠ حديث ١٧ أقول: والذي أحدثوه من التلبية هو إدخالهم أسماء أصنامهم

فيها، والذي أبدعوه في الحج هو مسائل الخمس وسيأتي الحديث عنها.

(٨) قال ابن سيدة: بخّر الناقة والشاة، يبخرها بحرا: شقّ أذنها بنصفين وقيل: بنصفين طولا وهي البحيرة،

وكانت العرب تفعل بهما ذلك إذا نتجتا عشرة أبطن فلا يُنتفع منهما بلبن ولا ظهر وتترك البحيرة ترعى وترد

الماء ويحرم لحمها على النساء ويحلل للرجال فهي الله تعالى عن ذلك. (لسان العرب).

وسَيَّبُوا السَّائِبَةَ ^(١) ووصَّلوا الواصلة ^(٢). وقد أشار القرآن الى جملة من تحريفاتهم لدين ابراهيم وندد بها.

قال تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٠٣) المائدة / ١٠٣ .

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (١٣٦) وكذلك زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١٣٧) وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (١٣٨) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِنْتَهُ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٣٩) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (١٤٠) الأنعام / ١٣٦-١٤٠ .

وقال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾ (٢٣) النجم / ١٩-٢٣ .

(١) كان الرجل في الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد أو برئ من علة أو نجته دابة من مشقة أو حرب قال : ناقتي سائبة أي تسيب فلا ينتفع بظهرها ولا تحلاً (أي لا تمنع) عن ماء ولا تمنع من كلاً (أي العشب) ولا تُركب (لسان العرب).

(٢) قال المفسرون : الوصلة كانت في الشاء (جمع شاة) خاصة، كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم وإذا ولدت ذكراً جعلوه لآلهتهم فإذا ولدت ذكراً وأنثى قالوا : وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم . والوصلة التي كانت في الجاهلية : الناقة التي وصلت بين عشرة أبطن وهي من الشاء التي ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين (العناق الانثى من ولد المعز وغيره) فإن ولدت في السابع عناقا قيل : وصلت أخاها فلا يشرب لبن الأم إلا الرجال دون النساء وتجري مجرى السائبة (لسان العرب).

الصفوة من ذرية إبراهيم

تحولت مكة قبيل بعثة النبي ﷺ من مركز للتوحيد إلى مركز للشرك، ولم يبق على التوحيد والإسلام الذي كان عليه إبراهيم وإسماعيل إلا آباء النبي وعمه أبو طالب، ولم يكونوا مكلفين بمحاربة البدع.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥)﴾ الجمعة ٢/٥-٥.

وقوله تعالى (في الأميين): هم أهل مكة.

وقوله تعالى (وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين): أي كان أهل مكة في ضلال واضح وهو شركهم بعبادة الله.

وقوله تعالى (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم): أي وآخرين من أهل مكة لم يتابعوا قومهم على عبادة الأصنام بل بقوا متمسكين بملة إبراهيم إلى وقت بعثة النبي الموعود^(١) وهم دعوة إبراهيم حين قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ إبراهيم/٣٥، وحين قال هو وإسماعيل ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ... رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)﴾ البقرة/١٢٨-١٢٩^(٢).

(١) قال أهل العربية: ان (لما) إذا دخلت على المضارع تنفيه وتقلبه إلى الماضي وإن منفتحها مستمر النفي إلى الحال.

(٢) ما ذكرناه آنفا هو فهمنا للآيات وقد بحثناه في التفسير.

فآيات تفيد أن ذرية ابراهيم في مكة قبيل بعثة النبي ﷺ كانوا على صنفين :
الأول : من رغب عن ملة إبراهيم وسفه^(١) نفسه وعبد الأصنام وهذا الصنف يشكّل اغلب أهل مكة ومن حولها .

الثاني : من اتبع ملة إبراهيم وبقي مسلماً وهم آباء النبي وأبو طالب والنبي وعلي وآخرون من بني هاشم لا نعلمهم^(٢) .

وقوله تعالى ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ : أي أنّ الله تعالى لا يمتنع عليه أن يحقق ما وعد إبراهيم من بقاء خط من ذريته على التوحيد الى زمن بعثة النبي الأمي فيهم .
وقوله تعالى : ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ : أي توفيق الإنسان ليكون محسناً باراً بآبيه متمسكاً بخطه هو فضل إلهي يؤتيه من يشاء .

وقوله تعالى (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها) : أي ثم لم يعملوا بها وذلك إشارة إلى أن علماء اليهود الذين حملوا علم التوراة وفيها خبر دعاء إبراهيم وإسماعيل والبشارة بمحمد ﷺ وأهل بيته ﷺ^(٣) ولم يؤمنوا بهم مثلهم مثل الحمار الذي يحمل كتب العلم .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : (لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى

(١) سفه نفسه أي حملها على السفه وهو الجهل .

(٢) في تفسير العياشي ج ١ ص ٦٠ عن أبي عمرو الزيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن أمة محمد ﷺ من هم ؟ قال : أمة محمد بنو هاشم خاصة . قلت : فما الحجة في أمة محمد أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم ؟ قال : قول الله ﴿واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ فلما أجاب الله إبراهيم واسماعيل وجعل من ذريتهما أمة مسلمة وبعث فيها رسولا منها يعني من تلك الأمة ، يتلو عليهم آياته ويزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ردف (أي اتبع) إبراهيم دعوته الأولى بدعوة أخرى فسأل لهم تطهيراً من الشرك ومن عبادة الأصنام ليصح أمره فيهم ولا يتبعوا غيرهم ، فقال : ﴿واجنبي وبنّي ان نعبد الأصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعتني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم﴾ فهذه دلالة على أنه لا تكون الاثمة والامة المسلمة التي بعث فيها محمد ﷺ الا من ذرية إبراهيم لقوله واجنبي وبنّي ان نعبد الأصنام .

(٣) سيأتي ذكر ذلك في بحث البشارات .

أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا، لم يدنسني بدنس الجاهلية^(١).
وروي عن علي عليه السلام أنه قال:

(فاستودعهم أي الأنبياء في أفضل مستودع، وأقرهم في خير مستقر،
تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين
الله خلف، حتى أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى إلى محمد عليه السلام فأخرجه من أفضل
المعادن مئبأ، وأعز الأرومات مفرسأ من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتجب منها
أمناؤه. عترته خير العتر وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم،
وبسقت في كرم، لها فروع طوال وثمر لا يُنال، فهو إمام من اتقى وبصيرة من
اهتدى)^(٢).

وروي عنه أيضاً أنه قال: " والله ما عبَدَ أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم
ولا عبد مناف صنماً قط. فقليل له: وما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون إلى البيت
على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به "^(٣).

(١) مجمع البيان للطبرسي ج ٤ ص ٩٠ في تفسير قوله ﴿واذ قال إبراهيم لأبيه آزر...﴾ الانعام: ٧٤. والدر
المنثور ج ٥ ص ٩٨ في قوله تعالى ﴿وتقلبك في الساجدين﴾. وللسيوطي في كتابه (مسالك الحنفاء) بحث
جيد في اسلام آباء النبي عليه السلام.

(٢) نهج البلاغة خطبة ٩٣. وقوله (تناسختهم): أي تناقلتهم، (نبتت في حرم): أي نشأت في مكة، ومعنى
قوله (وثمر لا ينال): يريد نفسه عليه السلام ومن يجري مجراه من اهل البيت عليهم السلام، لأنهم ثمرة تلك الشجرة
وقوله (لا ينال): أي لا ينال موقعهم ولا يباريهم أحد فيه. كما في قوله عليه السلام في خطبته الشقشقية: (ينحدر
عني السيل ولا يرقى إليّ الطير). وقوله عليه السلام (أعز الأرومات) بفتح الهمزة جمع ارومة اصل الشجرة،
وقوله (من الشجرة التي صدع منها انبياءه): المراد من الشجرة إبراهيم عليه السلام فكل الرسل الذين جاؤا بعده
من نسله (عترته خير العتر) عترة الرجل ذريته ورهطه الادنون. روى ابو سعيد الخدري عن النبي عليه السلام
قال: (أني اوشك أن أدعى فاجيب وأني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل. . وعترتي أهل بيتي،
واخبرني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)، ومما يوضح كونهم عليهم السلام ثمرة شجرة
النبي عليه السلام قوله عليه السلام لما بلغه ان قريشاً احتجوا في السقيفة لتقدمهم على الأنصار بكونهم شجرة
النبي عليه السلام: (احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة) (بهج الصباغة ٣: ١٦٩ ط ١ بتلخيص).

(٣) كمال الدين وتام النعمة ص ١٧٤، الجرائح والخرائج لقطب الدين الراوندي ج ٣ ص ١٠٧٤ أقول:
والسر في ذلك ان بعثة موسى عليه السلام نسخت قبله إبراهيم لبني إسرائيل خاصة.

قريش

ذكر ابن الكلبي في كتابه (جمهرة النسب) ذرية عدنان مفصلاً، ونحن هنا يعيننا أمر قريش خاصة بصفاتها التجمع الإسماعيلي المكي الذي بعث فيه النبي ﷺ .
وَلَدَ عَدْنَانُ: مَعَدًّا وَآخَرِينَ .

وولد مَعَدًّا: نِزَارًا وَآخَرِينَ .

وولد نِزَارًا: مُضَرَ وَرَبِيعَةَ وَآيَادًا وَأَنْمَارًا، وقد روي عن النبي قوله: لا تسبوا مضر وربيعه فإنهم كانوا مسلمين^(١) .

وولد مضر: إِيَّاسَ وَآخَرِينَ .

قال اليعقوبي: كان إِيَّاسَ أول من أنكر على بني إسماعيل ما غَيَّرُوا من سُنَنِ آبَائِهِمْ وكانت العرب تعظُّمه تعظيم أهل الحكمة^(٢) .

وولد إِيَّاسَ: مُدْرِكَةَ وَآخَرِينَ .

وولد مُدْرِكَةَ: خُزَيْمَةَ وَآخَرِينَ .

وولد خُزَيْمَةَ: كِنَانَةَ وَآخَرِينَ .

قال اليعقوبي: وظهر في (كنانة) فضائل لا يحصى شرفها وعظمتها العرب .

وقال غيره: إن كِنَانَةَ كان يقول: " قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد

فاتبعوه تزدادوا شرفاً إلى شرفكم وعزاً إلى عزكم " ^(٣) .

وولد كِنَانَةَ: النَّضْرَ وَآخَرِينَ .

وولد النَّضْرَ: مَالِكًا وَآخَرِينَ .

وولد مَالِكًا: فَهْرًا وَهُوَ قَرِيشٌ، وعنه تتفرع القبائل القرشية .

(١) تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٢٦، الطبقات الكبرى ج ١ ص ٥٤ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٢٧ . (٣) السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٦ .

وولد فهزُّ وهو قريش : غالباً والحارثَ ومحارباً.

والحارث بطن^(١)، ومحارب بطن^(٢) وكلاهما من قريش الظواهر^(٣).

وولد غالب : لؤياً، وتيماً وهو الأدرم، وقيساً. وتيم الأدرم^(٤) وهو بطن^(٥)،

وقيس وهو بطن.

وولد لؤي : كعباً، وعامراً وهو بطن^(٦)، وسامة وهو بطن^(٧)، وعوفاً وهو بطن،

وخزيمة وهو بطن^(٨)، وسعداً وهو بطن^(٩).

وكان (كعب) أعظم ولد أبيه قدراً، وأعظمهم شرفاً، وكان يخطب ويبشر بالنبي

ومبعثه من مكة ويتمنى أن يكون في عهده ليقوم بنصرته، ولما مات كعب أرخت قريش من موته^(١٠).

وولد كعب : مرة وهُصَيْصَا وَعَدِيَا.

وعَدِي بطن^(١١).

(١) منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح وغيره، انظر السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٦٦ حيث ذكر من أسلم منهم وهاجر إلى الحبشة، والتبيين في انساب القرشيين ص ٤٤١-٤٤٥ (البطن فوق الفخذ في التسلسل القبلي وأولها الشَّعْب ثم القبيلة ثم العِمارة ثم البطن ثم الفخذ) (لسان العرب).

(٢) منهم ضرار بن الخطاب بن مرداس كان من شعراء قريش من الطلقاء انظر التبيين في انساب القرشيين ص ٤٤٥-٤٥٠، ومنهم الضحاک بن قيس بن خالد الفهري شهد صفين مع معاوية وولاه الكوفة ثم تولّى أمر دمشق في الفوضى التي أعقبت تنازل معاوية بن يزيد وانحاز لعبد الله بن الزبير وقتل بمرج راهط (ناجي حسن بهامش جمهرة النسب ص ١٢٠. وقال ابن الكلبي: كان على شُرط الكوفة لمعاوية. ومنهم حبيب بن مسلمة الفهري بعثه معاوية في الخيل من الشام لنصرة عثمان. الجمهرة ص ١٢١.

(٣) قريش الظواهر هم الذين نزلوا بظهور جبال مكة وقريش البطاح الذين نزلوا بطاح مكة وهم أكرم وأشرف من قريش الظواهر.

(٤) وتيم هذا ليس البطن الذين منهم الخليفة ابوبكر. والأدرم كل ما غطاه اللحم والشحم وخفي حجمه فهو أدرم. (٥) ابن الكلبي جمهرة النسب ص ١١٨.

(٦) منهم سهيل بن عمرو الذي ولّته قريش أمر صلح الحديبية، جمهرة النسب ابن الكلبي ص ١٠٩.

(٧) انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ١١٣. (٨) جمهرة النسب لابن الكلبي ص ١١٦.

(٩) جمهرة النسب لابن الكلبي ص ١١٧.

(١٠) تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٣٦، أنساب الاشراف ج ١ ص ٤١.

(١١) منهم عمر بن الخطاب، انظر السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٣٢٨، التبيين في انساب القرشيين ص ٣٥٩.

- وولد هصيص : عَمْرًا، وولد عمرو جُمَح وهو بطن^(١)، وسهما وهو بطن^(٢).
 وولد مرة : كِلَابًا، وتيم بن مرة وهو بطن^(٣)، وَيَقْظَةَ.
 وولد يقظة بن مرة : مخزوما وهو بطن^(٤).
 وولد كلاب^(٥) : قُصَيًّا، وزُهْرَةَ وهو بطن^(٦).

قصي بن كلاب

كانت قريش قبل قصي جماعات متفرقة في قومهم من بني كنانة، وكانت ولاية البيت إلى قبيلة خزاعة يتوارثونه كابراً عن كابر حتى كان آخرهم حُلَيْل الخزاعي، وتزوج قصي ابنته حُبَي. أنجبت له ولده، ولما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه ومات حليل رأى قصي أنه أولى بالكعبة من خزاعة وبني بكر، فكلم رجلاً من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة فأجابوه. ويقال أن حليلاً أوصى بولاية البيت إلى قصي فأبت خزاعة أن تمضي ذلك لقصي، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة^(٧).

قال اليعقوبي: ولم يكن بمكة بيت في الحرم، إنما كانوا يكونون بها نهاراً فإذا أمسوا خرجوا، فلما جمع قصي قريشاً، وكان أدهى من رُئي من العرب، انزل قريشاً الحرم، وجمعهم ليلاً، وأصبح بهم حول الكعبة، فمشت إليه أشراف بني كنانة، وقالوا:

- (١) منهم عثمان بن مظعون، انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٩٤ وص ١٠٠.
 (٢) منهم عمرو بن العاص، جمهرة النسب ابن الكلبي ص ١٠٠ وص ١٠٤.
 (٣) منهم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله، جمهرة النسب ابن الكلبي ص ٧٩.
 (٤) منهم أبو جهل، جمهرة النسب ابن الكلبي ص ٨٤.
 (٥) لعله مشتق من الكلب بمعنى مسمار على رأس الرحل يعلق عليه الراكب السطيحة (وهي جود الماء) والكلب: مسمار مقبض السيف.
 (٦) منهم سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، جمهرة النسب ابن الكلبي ص ٧٥.
 (٧) السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١١٧-١١٨.

إنّ هذا عظيم عند العرب، ولو تركناك ما تركتك العرب. فقال: والله لا أخرج منه، فثبت^(١). وحضر الحج، فقال لقريش: قد حضر الحج، وقد سمعت العرب ما صنعتن، وهم لكم معظّمون، ولا أعلم مكرّمة عند الرب أعظم من الطعام، فليخرج كل إنسان منكم من ماله خرجاً^(٢)! ففعلوا، فجمع من ذلك شيئاً كثيراً، فلما جاء أوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة جزوراً^(٣)، ونحر بمكة، وجعل حظيرة فجعل فيها الطعام من الخبز واللحم، وسقى الماء واللبن، وغدا على البيت فجعل له مفتاحاً وحجبة، وحال بين خزاعة وبينه، فثبت البيت في يد قصي، ثم بنى داره بمكة، وهي أول دار بنيت بمكة، وهي دار الندوة.

وكانت قريش في حياة قصي، وبعد وفاته، يرون أمره كالدين المتّبع^(٤).

قال ابن عباس: وفي داره (دار الندوة) التي جعل بابها إلى البيت، كان يكون أمر قريش كله وما أرادوا من نكاح أو حرب أو مشورة فيما ينوبهم حتى إن كانت الجارية تبلغ أن تدّرغ فما يشق درعها^(٥) إلا فيها ثم ينطلق بها إلى أهلها، ولا يعقدون لواء حرب لهم ولا من قوم غيرهم إلا في دار الندوة يعقده لهم قصي، ولا يُغذّر^(٦) لهم غلام إلا في دار الندوة، ولا تخرج عير^(٧) من قريش فيرحلون إلا منها، ولا يقدمون إلا نزلوا فيها تشريفاً له وتيمناً برأيه ومعرفة بفضله، ويتبعون أمره كالدين المتبع لا يعمل بغيره في حياته وبعد موته، وكانت إليه الحجابة^(٨) والسقاية والرفادة واللواء والندوة وحكم مكة كله. وأدخل قصي بطون قريش كلها الأبطح فسموا قريش البطاح.

(١) أي أقام.

(٢) الخرج: هو ما يخرج من المال بقدر معلوم في السنة.

(٣) الجزور: الناقة.

(٤) تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٣٩، أنساب الاشراف ج ١ ص ٥٢.

(٥) درع: الجارية قميصها المناسب لها.

(٦) أعذرت الغلام: أي ختنته.

(٧) العير: القافلة.

(٨) الحجابة: سدانة الكعبة وحمايتها ومن بيده مفاتيحها.

وأقام بنو مَعِيص بن عامر بن لؤي وبنو تيم الأدرم بن غالب بن فهر وبنو محارب بن فهر وبنو الحارث بن فهر بظهر مكة (فهؤلاء الظواهر) لأنهم لم يهبطوا مع قصي إلى الأبطح إلا أن رهط أبي عبيدة بن الجراح وهم من بني الحارث بن فهر نزلوا الأبطح^(١) فهم مع المطيبين أهل البطاح، فدعي قصي مجمّعا بجمعه قريشاً وبقصي سميت قريش قريشاً وكان يقال لهم قبل ذلك: بنو النضر^(٢).
 وولد قصي^(٣): عبد مناف وعبد الدار^(٤) وعبد العزى^(٥) وعبدأ^(٦).

عبد مناف

مات قصي ودفن بالحجون^(٧)، ورأس بعده عبد مناف، وجلّ قدره وعظم شرفه ولما كبر أمر عبد مناف جاءته خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة

(١) أي الارض المنبسطة التي يسيل فيها الماء. (٢) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٧١.
 (٣) قال الطبري: وكان قصي يقول: فيما زعموا ولد لي أربعة، فسميت اثنين بصنمي وواحداً بداري وواحداً بنفسي. وهم عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي تاريخ الطبري ج ١ ص ٥٠٥. وفي أنساب الاشراف ج ١ ص ٥٢ انّ عبد مناف كان اسمه المغيرة وجعلته امه خادماً لمناف وهو أعظم أصنامهم عندهم.
 أقول: والرواية غير صحيحة لأن قصي كان موحداً وكذلك كل آباء النبي ﷺ، والذي يخطر في الذهن انّ العزى ومناف تارة تستعملان كاسمي علم لصنمين وحينئذ يكون الخضوع أو المملوكية الذي هو معنى العبودية المشار اليه في اسم (عبد مناف)(وعبد العزى) مرتبطاً بهما ولهما، واخرى يستعمل كل واحد منهما بما هو صفة إذ مناف معناه مُنِيف أي شريف، وعزى معناه عزة ومِنعة وحينئذ يكون الخضوع لهاتين الصفتين فقوله عبد مناف يريدون عبد شرف أي اسير الشرف أي الشرف لا يفارقه، وقوله عبد العزى أي عبد العزة أي أسير العز والمِنعة أي العز والمِنعة لا تفارقانه وفي ضوء ذلك يدرس أي المعنيين انسب بارادة المسمي فإذا عرف عنه عبادة الصنم المسمى بـ (مناف) و (العزى). فتحمل التسمية عليهما والا فتحمل على المعنى الآخر وهكذا يكون (عبد قصي) معناه أسير العلو والرفعة أي رجل رفيع. أمّا عبد الدار فهو عبد الكعبة أي خادمها.

(٤) من ذريته: طلحة وولده الأربعة وعثمان وأبو سعد بنو أبي طلحة سبعة قتلهم علي عليه السلام يوم أحد وكانوا يحملون اللواء. ومنهم أيضاً مصعب بن عمير، انظر تعدادهم عند ابن الكلبي جمهرة النسب ص ٦٣.
 (٥) من ذريته: خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ والزبير بن العوام، جمهرة النسب ابن الكلبي ص ٦٨.
 (٦) من ذريته: طليب بن عمير ممن شهد بدرأ مع النبي ﷺ وامه عمة النبي ﷺ اروي بنت عبد المطلب.
 جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٦٧. (٧) جبل بمكة .

يسألونه الحلف ليُعزّوا به ^(١)، فعقد الحلف الذي يقال له (حلف الأحابيش) ^(٢).

وولد عبد مناف: هاشماً، والمطلب ^(٣) وكان أصغر بني عبد مناف وكاناً يداً

واحدة ^(٤)، وعبد شمس، ونوفلاً ^(٥) وكاناً يداً واحدة.

وولد عبد شمس ^(٦): أمية الأكبر، وحبیباً، وأمیه الأصغر، ونوفلاً، وربيعه ^(٧)

وعبد أمية.

وولد أمية الأكبر: حرباً ^(٨) وأبا العاصي ^(٩) وآخرين.

وولد المطلب بن عبد مناف ^(١٠): مخرمة ^(١١) وأبأرهم واسمه أنيس وهاشماً ^(١٢)

(١) اي يطلبون الرفعة والإمتناع والعزة.

(٢) تاريخ يعقوبي ج ١ ص ٢٤١.

(٣) وهو أخو هاشم لأبويه وأعطى النبي ﷺ بني المطلب من الخمس ولم يعط بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئاً وقال: "أنا بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد- وشبك بين أصابعه لم يفرقا في جاهلية ولا اسلام) وكان المطلب هو الكافل لعبد المطلب والعاقد له إذ مات هاشم وعبد المطلب في حضنة أمه عند أهلها في المدينة.

(٤) أي كانوا حلفاً فيما بينهم.

(٥) جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٦١.

(٦) انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٣٧.

(٧) من ذريته شيبه وعتبة أبو هند ام معاوية اللذان قتلوا بيدر.

(٨) ولد له أبو سفيان والد معاوية مؤسس دولة بني أمية.

(٩) ولد له عفان أبو الخليفة عثمان، والحكم أبو الخليفة الأموي مروان.

(١٠) التبيين في انساب القرشيين ص ٢٠١ ٢٠٨.

(١١) ولده: قيس وُلد عام الفيل وهو أحد المؤلفات قلوبهم وله من الولد عبد الله ومحمد وعبد الملك، ومن ولد

قيس أيضاً قاسم أطعمه النبي ﷺ بخيبر خمسين وسقاً، وولده مخرمة بن القاسم أطعمه النبي ﷺ من

خيبر أربعين وسقاً، ومن ولد قيس أيضاً الصلت أعطاه النبي ﷺ يوم خيبر أربعين وسقاً، وله من الولد

جهيم، أسلم عام خيبر وأعطاه النبي ﷺ مع ابنه ثلاثين وسقاً، وجهيم هذا هو الذي رأى الرؤيا بالجحفة

حين نفرت قريش إلى بدر ونزلوا بالجحفة ليتزودوا بالماء ليلاً فغلبت جهيما عينه فرأى فارساً وقف عليه

فنعى إليه اشرافاً من قريش فقال أبو جهل: هذا نبي ثالث من بني عبد المطلب يعني محمداً ﷺ وعاتكة

ساحبة الرؤيا لأهل بدر وجهيما. ومن ولد الصلت الحكم شهد خيبراً وأعطاه النبي ﷺ ثلاثين وسقاً.

(١٢) من ذريته السائب بن يزيد بن هاشم بن المطلب، اسر يوم بدر، ومن ولده عياش وعلي وشافع ومن بني

شافع الشافعي الفقيه المعروف، وركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب من الطلقاء، وعجيز بن عبد يزيد

بن هاشم بن المطلب بقي إلى عهد عمر بن الخطاب.

وعَمْرًا وأبا رهم الأصغر وعباداً^(١) والحارث^(٢) وأبا عمران ومحصنا وعلقمة^(٣).

هاشم بن عبد مناف

واسم هاشم عَمْرُو وشُرْف بعد أبيه وجل أمره واصطلحت قريش على أن يولّى هاشم^(٤) الرئاسة والسقاية والرفادة.

قال ابن عباس : أن قريشاً كانوا إذا أصابت واحداً منهم مَخْمَصَةٌ^(٥) جرى هو وعياله إلى موضع معروف فضربوا على أنفسهم خباء فماتوا، حتى كان عَمْرُو بن عبد مناف (يعني هاشماً) وكان سيّداً في زمانه، وله ابن يقال له : أسد، وكان له تِرْبٌ^(٦) من بني مخزوم يحبه ويلعب معه، فقال له : نحن غداً نعتقد وتأويله ذهابهم إلى ذلك الخباء وموتهم واحداً بعد واحد، فدخل أسد على أمه يبكي وذكر ما قال تربه، فأرسلت أم أسد إلى أولئك بشحم ودقيق فعاشوا به أياماً، ثم إن تربه أتاه أيضاً فقال له : نحن غداً نعتقد فدخل أسد على أبيه يبكي وخبره خبر تربه، فاشتد ذلك على عَمْرُو بن عبد مناف، فقام خطيباً في قريش وكانوا يطيعون أمره فقال : إنكم أحدثتم حَدَثاً تَقْلُونَ فيه وتكثر العرب وتذِلُونَ وتعزّ العرب وأنتم أهل حرم الله جلّ وعز وأشرف ولد آدم

(١) من ذريته مسطح بن اثانة بن عباد بن المطلب، هاجر مع عبيدة واخويه وشهد بدرًا والمشاهد كلها.

(٢) ولد له عبيدة كان أسن من رسول الله بعشر سنين استشهد في بدر، والطفيل والحصين هاجرا مع أخيها إلى المدينة وشهدا بدرًا وكل مشاهد أحد.

(٣) من ولده ابو نبة عبد الله أعطاه النبي ﷺ من خيبر خمسين وسقاً.

(٤) الذي نراه ان تولي أمر البيت الحرام كان بالعهد والوصية من الرئيس السابق ولم يشذ عن ذلك قصي حين أسس رئاسة بيت جديد تمثل بيته، وفي ضوء ذلك فإن قصي لا بدّ أنه كان قد أوصى إلى ولده عبد مناف وهو قد أوصى إلى ولده هاشم، وهو قد أوصى إلى أخيه المطلب الذي أوصى إلى ابن أخيه عبد المطلب، ولم يوص إلى أحد من ولده مع كثرتهم وشرفهم. هذا وقد يستجيب الأبناء والبيوتات والقبائل للوصية وتخضع لها وقد تتمرد على ذلك كما حصل مع هاشم حين تمرد عليه ابن أخيه امية بن عبد شمس واستمرّ التمرد فيما بعد بشكل وبآخر على المطلب وعبد المطلب.

(٥) مجاعة. (٦) الترب: السّن أي كان له صديق في سنّه.

والناس لكم تبع ويكاد هذا الاعتقاد يأتي عليكم فقالوا له: نحن لك تبع، قال: ابتدئوا بهذا الرجل (يعني أبا تراب أسد) فأغنوه عن الاعتقاد ففعلوا^(١).

وكان هاشم أول من سنَّ الرحلتين لقريش^(٢)، ترحل إحداهما في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشة إلى النجاشي فيكرمه ويخبوه^(٣)، ورحلة في الصيف إلى الشام إلى غزة وربما بلغ أنقرة، فيدخل على قيصر فيكرمه ويحبوه، فأصابت قريشاً سنوات ذهبن بالأموال، فخرج هاشم إلى الشام، فأمر بخبز كثير فخبز له فحملة في الغرائر^(٤) على الإبل حتى وافى مكة، فهشم ذلك الخبز (يعني كسره وثرده) ونحر تلك الإبل، ثم أمر الطهارة^(٥) فطبخوا، ثم كفأ القدور على الجفان^(٦)، فأشبع أهل مكة، فكان ذلك أول الحيا^(٧) بعد السنة^(٨) التي أصابتهم، فسمي بذلك: هاشماً، وقال عبد الله بن الزبير في ذلك:

عمرو العلي هشم^(٩) الثريد لقومه
ورجال مكة مُسْتِنُونَ عجاف^(١٠)

وكان إذا حضر الحج قام في قريش فقال: يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوّار الله يعظّمون حرمة بيته فهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه وقد خصكم الله بذلك وأكرمكم به وحفظ منكم أفضل ما حفظ

(١) عقائد الإسلام من القرآن الكريم للعلامة العسكري ج ٢ ص ٢١٢ عن تفسير القرطبي ج ٢٠ ص ٢٠٤.

(٢) وهما اللتان ذكرهما الله تعالى في القرآن في مقام الامتنان على قريش قال تعالى: (لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)) قريش ١-٤.

(٣) الحباء: عطاء بلا من ولا جزاء.

(٤) جمع طاه: وهو الطباخ.

(٥) واحد جفنة: وهي قسعة الطعام.

(٦) جاء في لسان العرب: أحيا القوم: حسنت حال مواشيهم، فإن أردت أنفسهم قلت حيوا. وأرض حيّة: مخصبة كما قالوا في الجذب ميتة. وأحيينا الأرض: وجدناها حية النبات غضة. وأحيا القوم أي صاروا في الحيا وهو الخصب.

(٧) أي سنة القحط.

(٨) أي أي ترد.

(٩) أي أصابتهم سنوات القحط (عجاف أي لا يوجد من الطعام ما يشبعهم فهم ياكلون من دون شبع).

جار من جاره فأكرموا ضيفه وزوّاره يأتون شعناً غبراً من كل بلد على ضوامر^(١) كأنهن القداح^(٢) قد أزحفوا^(٣) وتفلوا^(٤) وقملوا وأرملوا^(٥) فاقروهم^(٦) وأسقوهم، فكانت قريش تترافد^(٧) على ذلك، حتى أن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم.

وكان هاشم بن عبد مناف بن قصي يخرج في كل عام مالا كثيراً، وكان قوم من قريش أهل يسارة^(٨) يترافدون، وكان كل إنسان يرسل بمائة مثقال هرقلية^(٩)، وكان هاشم يأمر بحياض من أدم^(١٠) فتجعل في موضع زمزم ثم يستقي فيها الماء من البئر^(١١) التي بمكة فيشربه الحاج، وكان يطعمهم أول ما يطعم قبل التروية بيوم بمكة وبمنى وجُمع وعَرَفة، وكان يثرد لهم الخبز واللحم والخبز والسمن والسويق^(١٢) والتمر، ويجعل لهم الماء فيسقون بمنى، والماء يومئذ قليل في حياض الأدم^(١٣) إلى أن يصدروا^(١٤) من منى فتقطع الضيافة ويتفرق الناس لبلادهم^(١٥).

وَوَلَدَ هَاشِمٌ: عبد المطلب وهو شيبة الحمد، ونضلة بن هاشم وأسد بن هاشم وأبا صيفي بن هاشم واسمه عمرو.

(١) جمع ضامر: أي مهزول لبعد السفر.

(٢) القداح: السهام.

(٣) أزحفوا: اعيوا، زحفت في المشي إذا اعييت.

(٤) أي تغيرت رائحتهم

(٥) أي فني زادهم.

(٦) صيغة أمر للفعل قرى: أي الاحسان إلى الضيف، قرأه يقره قرى.

(٧) أي تترافد أي تتعاون على العطاء.

(٨) أي أهل غنى.

(٩) نسبة إلى هرقل ملك الروم.

(١٠) أي أحواض من جلود فردها اديم.

(١١) البئر: جمع بئر.

(١٢) طحين الشعير والحنطة المقلو.

(١٣) أي أحواض من الجلود.

(١٤) أي ينصرفوا إلى أهلهم.

(١٥) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٧٤.

عبد المطلب بن هاشم

قال الطبري: وعبد المطلب اسمه شيبه لأنه كان في رأسه شيبه^(١).
 وقال اليعقوبي: قام المطلب بن عبد مناف بأمر مكة بعد أخيه هاشم^(٢) ولما
 سافر المطلب إلى اليمن أوصى إلى عبد المطلب قائلاً له: أنت يا ابن أخي أولى بموضع
 أبيك فقم بأمر مكة، فقام مقامه وتوفي المطلب في سفره هذا برَدمان^(٣).
 وقال ابن إسحاق^(٤): وَلِيَّ عبد المطلب بن هاشم السُّقَايَة والرَّفَادَة بعد عمه
 المطلب فأقامها للناس وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون للناس قبله من أمرهم وشرف
 في قومه شرفاً لم يبلغه أحد من آبائه وأحبه قومه وعظم خطره فيهم.
 أقول: وكان بدء أمره مع قريش حين وُفِّق لإعادة حفر بئر زمزم بعدما كانت قد
 دفنت وغُمَّ أمرها.

قال ابن إسحاق: إِنَّ عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر إذ أُتِيَ فَأَمَرَ بحفر
 زمزم. وكان أول ما ابتدأ به عبد المطلب من حفرها، كما حدثني يزيد بن أبي حبيب

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٤٦ ثم ذكر الطبري عن ابن إسحاق قصة في تسميته بعبد المطلب خلاصتها: ان شيبه عاش في كنف امه في المدينة حيث توفي أبوه هاشم وهي عند أهلها ولما كبر شيبه ذهب المطلب ليأتي به إلى مكة ولما قدم به سئل عنه فقال: هو عبدي ثم ذهب وألبسه حُلَّة (أي رداء و قميص وتمامها العمامة) وخرج به إلى مجلس بني عبد مناف وعرف به وغلبت عليه التسمية. أقول: وهو أمر غير قابل للتصديق إذ ما الداعي لإصرار قريش على تسمية ابن سيدها بعبد أخيه المطلب وهو أيضاً كان سيدها حيث السقاية والرفادة (الرفادة أي معونة الحجيج) بيده؟ والذي نراه ان اسم عبد المطلب اسم سماه به أبوه هاشم، والمطلب مشتق من الطَّلَب، و (الطلب محاولة وجدان الشيء وأخذه) والطلبية: ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به. والمطالبة: أن تطالب إنساناً بحق لك عنده ولا تنزال تتقاضاه وتطالبه بذلك. (لسان العرب). وفي ضوء ذلك فإن (عبد المطلب) معناه (الذي ملكه الطلب) أي (شخص له طلب) أي شخص صاحب إرادة قوية وهمة عالية.

(٢) قال البلاذري في انساب الاشراف ج ١ ص ٥٧: صارت السقاية والرفادة للمطلب بوصية من هاشم.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٤٦. ردمان: مكان باليمن.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٢٧٦.

المصري عن مرثد بن عبد الله الزيني عن عبد الله ابن زهير الغافقي : أنه سمع علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها ،

قال : قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر (أي حجر إسماعيل) إذ أتاني آت

فقال : احفر طيبة . قال : قلت وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب عني .

فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه ، فجاءني فقال : احفر برة^(١) ، قال

فقلت : وما برة ؟ قال : ثم ذهب عني .

فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه ، فجاءني فقال : احفر

المضنونة^(٢) . قال : فقلت : وما المضنونة ؟ قال : ثم ذهب عني .

فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه ، فجاءني فقال : احفر زمزم قال :

قلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف^(٣) أبداً ولا تدم^(٤) ، تسقي الحجيج الأعظم ، وهي بين

الفرث^(٥) والدم ، عند نُقْرَة^(٦) الغراب الأعصم^(٧) ، عند قرية النمل .

قال ابن إسحاق : فلما بيّن له شأنها ، ودلّ على موضعها ، وعرف أنه قد صدق ،

غدا بمعوله^(٨) ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ، ليس له يومئذ غيره فحفر فيها فلما

بدا لعبد المطلب الطي^(٩) كبر ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته .

فقاموا إليه فقالوا : يا عبد المطلب ، إنها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها

حقاً فأشركنا معك فيها ، قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر قد خُصّصت به دونكم وأُعطيته

من بينكم .

فقالوا له : فأنصِفنا فإننا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها ، قال : فاجعلوا بيني

(٢) الشيء المضنون : أي النفيس .

(٤) يقال : أذمت البئر إذا وجدت قليلة الماء .

(٦) النقرة : حفرة في الأرض غير كبيرة .

(٨) فاس عظيمة ينقر بها الصفر .

(١) سمى بئر زمزم برة لكثرة منافعها .

(٣) أي لا يفرغ ماؤها ولا يدرك قعرها .

(٥) السرقين ما دام في الكرش .

(٧) الأعصم الأبيض .

(٩) الطي : الحجارة التي تبنى بها البئر من الداخل .

وبينكم من شتم أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد هذيم، قال: نعم، قال: وكانت بأشرف الشام^(١).

فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد مناف، وركب من كل قبيلة من قريش نفر، قال: والأرض إذ ذاك مفاوز^(٢).

قال: فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام، فني ماء عبد المطلب وأصحابه، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش، فأبوا عليهم، وقالوا: إنا بمفازة، ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم.

فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه، قال: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تتبع لرأيك، فمرنا بما شئت، قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن من القوة، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه^(٣) حتى يكون آخركم رجلاً واحداً، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب^(٤) جميعاً.

قالوا: نعم ما أمرت به، فقام كل واحد منهم فحفر حفرة، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا لعجز، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد، ارتحلوا، فارتحلوا. إذا فرغوا، ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها^(٥) عين من ماء عذب، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم.

(١) أي بأعاليه.

(٢) أي صحاري مهلكة.

(٣) أي غطوه بالتراب.

(٤) الركب: جمع راكب راكبوا الدراب جماعة من الرجال.

(٥) الخف للبعير كالحافر للفرس.

ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء، فقد سقانا الله، فشربوا واستقوا، ثم قالوا: قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم، فارجع إلى سقايتك راشداً، فرجع ورجعوا معه، ولم يصلوا إلى الكاهنة. وخلوا بينه وبينها، قال ابن إسحاق: فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم^(١).

أصحاب الفيل

بنى أبرهة حاكم اليمن كنيسة كبيرة^(٢) أراد أن يصرف حج العرب إليها، وجهاز جيشاً كبيراً واصطحب معه فيلاً كبيراً ولما وصل إلى مكة البيت الحرام ومعه الفيل، قال عبد المطلب لقريش: لو اجتمعنا فدفعنا هذا الجيش عن بيت الله، فقالت قريش: لا طاقة لنا بقتال هؤلاء القوم^(٣)، فقال عبد المطلب: والله لا أخرج من حرم الله وابتغي العز في غيره، وجلس بفناء البيت وهو يقول:

لاهَمَّ أن المرء يمن
ع رحله فامنع حلالك
لا يغلبنَّ صليبيهم
ومِحالهم غدواً محالك

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٨.

(٢) قالوا: سميت (القليس) لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلائس لأنها في أعلى الرؤوس. وفي لسان العرب (القليس) بيعة للحبش كانت بصنعاء بناها أبرهة وهدمتها حمير. وفي التهذيب: القليسة بيعة كانت بصنعاء للحبشة.

أقول: الكلمة محرّفة عن الاغريقية اكليزية (EKKLESIA) ومعناها البيت الكبير وأصل اللفظة الإغريقية من اللفظة الأكديّة (Ekallu) وتعني بيت كبير، و(ايكاللو) الأكديّة هي (هيكل) العربية، جاء في لسان العرب، الهيكل: الضخم من كل شيء، الهيكل: البناء المشرف. والهيكل: بيت الأصنام، والهيكل: بيت للنصارى فيه صنم على خلقة مريم فيما يزعمون.

(٣) في سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٦٩ أن عبد المطلب أمر قريشاً بالخروج من مكة، والتحرز في شُعب الجبال (أي في اعاليها)، والشعاب، تخوفاً عليهم من معرفة الجيش (أي مكروهه من الجيش).

وأرسل الله تعالى على جيش أبرهة طيراً أبابيل^(١) مع كل طائر ثلاثة أحجار يحملها، لا تصيب منهم أحداً إلا هلك فرجعوا هاربين.

وقال عبد المطلب:

لم يزل لله فينا حجة يدفع الله بها عنا النقم
نحن أهل الله في بلدته لم يزل ذاك على عهد إبراهيم^(٢)

وكان ذلك نصراً كبيراً لعبد المطلب. وعَظُم عبد المطلب بعد حادثة الفيل في أعين قريش وصار أمره ديناً.

قال اليعقوبي: كان عبد المطلب يوحد الله عز وجل وقد رفض عبادة الأصنام. وسنَّ سنننا سنَّها رسول الله ونزل بها القرآن وهي: الوفاء بالندى، ومائة من الإبل في الدية، وأن لا تُنكح ذات المحرم، ولا تؤتى البيوت من ظهورها، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموءودة^(٣)، والمباهلة، وتحريم الخمر، وتحريم الزنا والحدّ عليه، والقرعة، وان لا يطوف بالبيت عُريان، وإضافة الضيف، وان لا ينفقوا إذا حجوا إلا من طيب أموالهم، وتعظيم الأشهر الحرم، ونفي ذوات الرايات^(٤).

فكانت قريش تقول: عبد المطلب إبراهيم الثاني^(٥).

روى البلاذري عن مخرمة بن نوفل الزهري قال: كان عبدالمطلب أول من

(١) أي فرقاً ومجموعات (لسان العرب). أقول: الذي احتمله قوياً إن اللفظة مركبة من (أبوبو) (abubu) الأكديّة وتعني (عذاب) (القاموس الآشوري) و(إبل) (ilu) وتعني (إله) وفي ضوء ذلك يكون معنى (أبابيل) هو العذاب الإلهي ويكون أبابيل نعتاً للطير.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٥٣.

(٣) الموءودة: الطفلة التي تدفن حية بعد ولادتها.

(٤) ذوات الرايات: هن البغايا المعلنات بالبغي من خلال رفع راية على البيت.

(٥) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠ ١١. أقول: وليس من شك أن هذه الامور التي بيّنها أو سنّها عبد المطلب كانت من أحكام شريعة إبراهيم التي ورثها عن آبائه بشكل خاص.

تَحَنَّتْ^(١) بغار حِراءَ^(٢) وكان إذا أهلَّ هلال شهر رمضان دخل بحِراءَ فلم يخرج حتى ينسلخ الشهر ويطعم المساكين وكان يُعْظِمُ الظلم^(٣) بمكة ويكثر الطواف بالبيت .

ومات عبد المطلب وكان له من العمر ما بين الثمانين إلى التسعين ، وقال هشام ابن الكلبي : كان موت عبد المطلب في مُلك هرمز بن انوشروان^(٤) .

قالوا : ولم يقم لموت عبد المطلب بمكة سوق أياماً كثيرة^(٥) .

وولد لعبد المطلب : اثنا عشر وقيل عشرة وقيل تسعة فمن عددهم اثني عشر قال : الحارث وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والعباس والمقوم وحجل وصدار وقثم وأبو لهب والغيداق وعبد الله أبو رسول الله ﷺ .

ومن جعلهم عشرة أسقط عبد الكعبة وقال هو المقوم وجعل الغيداق وحجلاً واحداً ومن جعلهم تسعة أسقط قثم ولم يدرك الإسلام منهم إلا أربعة : أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب^(٦) .

(١) تحنث : تعبد واعتزل الأصنام مثل تحنّف (لسان العرب) . البلاذري ج ١ ص ٨٤ .

(٢) جاء في لسان العرب : حراء بالكسر والمد : جبل بمكة معروف . أقول : ولعله مشتق من التحري (والتحرّي : قصد الأذى والأحق . وفلان يتحرى الأمر أي يتوخاه ويقصده . وقوله تعالى : (فأولئك تحزّوا رشداً) أي توخّوا الرشداً .

أقول : إذن جبل حِراءَ وغار حراء معناه جبل وغار التحري عن الحق والرشد وهذه التسمية للجبل ليس من شك أنها ناشئة من تحنث عبد المطلب فيه ونحن نحتمل جداً ان آباء عبد المطلب وبخاصة قصي قد ورث عن أهل الكهف أو أحدهم (حيث يعاصر قصي وقت يقظتهم بعد ثلاثة قرون من النوم) مواريث عيسى النبوية التي ورثها من يحيى وأبيه وهي مواريث آل يعقوب وأودعها في غار حراء وتعاهد قصي وأوصياؤه عبد مناف وهاشم والمطلب سرا هذا الجبل وكهفه ثم أعلن عبد المطلب عن تحنثه فيه وواصل النبي ﷺ بعده تحنثه فيه وتسلم مواريث الأنبياء المودعة فيه عن طريق عمه أبي طالب ثم هبط عليه جبرائيل بالرسالة وآلت المواريث بعد النبي ﷺ إلى علي والائمة من بعده ، وقد أشار الائمة عليه السلام في أحاديثهم أنهم عندهم صحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داوود وأنجيل عيسى .

(٣) أي يستفزع الظلم ولا يفره لصاحبه .

(٤) أنساب الاشراف ج ١ ص ٨٤ .

(٥) انساب الاشراف للبلاذري ج ١ ص ٨٧ .

(٦) التبيين في أنساب القرشيين ص ٧٦ .

وكان لعبد المطلب من البنات ست: صفية^(١)، وبرة^(٢)، وعاتكة^(٣)، وأم حكيم البيضاء^(٤)، وأروى^(٥)، وأميمة^(٦).

وولد أبو طالب: طالباً وجعفرأً وعقيلأً وعليأً وأمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم. وولد العباس: الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم وعبد الرحمن ومعبدأً وتمامأً وكثيرأً.

وولد حمزة: يعلى وقد دَرَجَ^(٧)، وعامراً درج، وعمارة درج، وأمامة وأمها سلمى بنت عميس. وكان للمقوم: بكر، درج.

وكان للزبير^(٨): الطاهر وحجل وقررة وعبد الله^(٩) وضباعة^(١٠).

(١) كانت في الجاهلية عند الحارث بن حرب بن أمية فهلك عنها فتزوجها العوام بن خويلد فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة ثم اسلمت وهاجرت. توفيت سنة عشرين في خلافة عمر ولها ثلاث وسبعون سنة (التبيين في انساب القرشيين).

(٢) كانت عند عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له أبا سلمة بن عبد الأسد ثم خلف عليها أبو زهم بن عبد العزى العامري (انساب الاشراف للبلاذري) ولم يسمع لها في الإسلام بذكر (التبيين في انساب القرشيين).

(٣) هي صاحبة الرؤيا المشهورة لأهل بدر وقال فيها أبو جهل يخاطب العباس: اما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم؟ تزوجها أبو أمية بن المغيرة المخزومي فولدت له زهير بن أبي أمية وعبد الله بن أبي أمية وقرية الكبرى وهم اخوة ام سلمة زوج النبي ﷺ لأبيها.

(٤) هي توأمة أبي رسول الله كانت عند كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فولدت له اروى بنت كرز ام عثمان بن عفان.

(٥) كانت عند عمير بن وهب بن عبد قصي فولدت له طليأً فأسلم هو وامه في الفترة المكية.

(٦) كانت عند جحش بن رباب الأسدي فولدت له عبد الله وعبيد الله وعبد وزينب وحمنة تزوجها طلحة بن عبيد الله (البلاذري). وام خبيبة اسلموا كلهم وهاجروا. (التبيين في انساب القرشيين) أقول: وقد ذكر ابن هشام والبلاذري لكل واحدة من بنات عبد المطلب شعراً ترثيه وهو على فراش الموت.

(٧) درج: مات ولم يخلف عقباً.

(٨) ذكروا أن الزبير هو أكبر أعمام النبي ﷺ وبنته ضباعة كانت تحت المقداد (اي كانت زوجته) وابنه عبد الله كان من الصحابة وكان الزبير يكنى بابنه الطاهر وكان من أظرف (الشاب الحسن الوجه واللسان) فتیان قریش. ويقال: أن الزبير كان ممن يقرون بالبعث، (هامش سيرة ابن هشام تحقيق السقا والابيارى ج ١ ص ١٠٨) وقد ذكروا أيضاً أن الزبير هذا هو الذي دعا إلى حلف الفضول.

(٩) اسلم وجاهد واستشهد يوم اجنادين بالشام على عهد ابي بكر.

(١٠) تزوجها المقداد بن عمرو الكندي فولدت له عبد الله، قتل مع عائشة يوم الجمل.

وولد للحارث: المغيرة وهو ابو سفيان الشاعر^(١) ونوفلاً^(٢) أُسِر يوم بدر وربيعة^(٣) أُسِر يوم بدر وعبد شمس^(٤) وعبد الله وأمية .
 وولد أبو لهب: عتبة ومُعْتَباً وعُتَيْبَةَ وأمهم أم جميل بنت حرب بن أمية . وهي حمالة الحطب .

عبد الله بن عبد المطلب

قال ابن عباس : كان عبد المطلب بن هاشم نَذْرَ إن توافى له عشرة زَهْطٍ^(٥) أن ينحر أحدهم ، فلما توافى له عشرة أَقْرَعَ بينهم . أيهم ينحر فطارت^(٦) القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان أحب الناس إلى عبد المطلب ، فقال عبد المطلب : اللهم هو أو مائة من الإبل ثم أقرع بينه وبين الإبل فطارت القرعة على المائة من الإبل^(٧) . زوجه

(١) كان أخا النبي ﷺ من الرضاة وكان صديقاً للنبي ﷺ ، فلما بُعث عاداه وظاهر عليه وكان يهجو النبي ﷺ . أسلم يوم الفتح وشهد حُنيناً والطائف ، ولد جعفرأ أسلم مع أبيه يوم الفتح . (التبيين في انساب القرشيين) .

(٢) كان له من الولد الحارث والمغيرة وعبد الله . أما الحارث فكان رجلاً علي عهد النبي ﷺ ، وأما المغيرة فقد وُلد علي عهد النبي ﷺ بمكة ، قيل أنه لم يدرك من حياة النبي ﷺ الا ست سنين ، يكنى أبا يحيى ويحيى من أمامة بنت زينب ابنة النبي ﷺ ، وكان تزوجها بعد علي ويقال : أن علياً أوصاه ان يتزوجها وخشي ان يتزوجها معاوية فأمره فتزوجها (التبيين في انساب القرشيين ص ٨٠) .

(٣) يكنى أبا اروى كان أسن من العباس أطمعه رسول الله يوم خيبر مائة وسق (الوسق مكيلة معلومة وقيل هو حمل بعير وهو ستون صاعاً) ولد له عبد المطلب (التبيين في انساب القرشيين) .

(٤) سماه النبي ﷺ عبد الله ومات بالصفراء (وادي في ناحية المدينة في طريق الحاج) في حياة النبي ﷺ .

(٥) توافى : بلغ ، الرهط : عشيرة الرجل واهله وهنا معناه الأولاد .

(٦) أي وقعت القرعة .

(٧) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٤٠ . أقول : من الواضح ان الرواية تفيد ان عبد المطلب لم يكن قاصدا اساسا ذبح الولد وانما ما يعادله من الإبل بالقرعة ، ومن هنا شرع عبد المطلب ان تكون دية الانسان مائة من الإبل ، وقد اقرها الاسلام كما اقر له بقية السنن التي سنها وذلك كما جاء عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في حديث قال : كان لعبد المطلب خمس من السنن اجراها الله له في الاسلام : حرم نساء الآباء على الابناء ، وسن الدية في القتل مائة من الإبل ، وكان يطوف بالبيت سبعة اشواط ، ووجد كنزا فاخرج منه الخمس ، وسمى زمزم حين حفرها سقاية الحاج . وسائل الشيعة ج ٩ ص ٤٩٦ .

أبوه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة.

قال الواقدي: إنَّ عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشَّام في غير^(١) لقريش فنزل بالمدينة وهو مريض فأقام بها حتى توفي^(٢).

وفي رواية: إنَّ عبد المطلب بعث عبد الله إلى المدينة يمتار^(٣) له تمرًا، فنزل على أخواله من بني النجار فمات عندهم وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة. وتوفي عبد الله والد النبي ﷺ والنبي في بطن أمه.

(٢) الطبري ج ٢ ص ٢٤٦.

(١) القافلة وهي التي تحمل البضاعة.

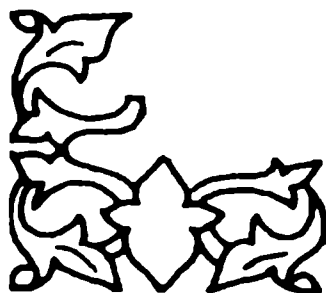
(٣) يمتار: يجلب (لسان العرب).



الفصل الثالث

النبي ﷺ قبل البعثة

- ولادة النبي ﷺ
- النبي ﷺ في كفالة جده عبد المطلب
- النبي ﷺ في كفالة عمه أبي طالب
- حلف الفضول
- زواجه ﷺ بخديجة
- ولادة علي عليه السلام
- بناء الكعبة
- طغيان قريش قبيل البعثة



ولادة النبي ﷺ

كان مولد النبي ﷺ في عام الفيل يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول أو لسبع عشرة خلت منه في شعب^(١) بني هاشم^(٢).

ولما ولد النبي ﷺ رُجِمَت الشياطين، وانقضت^(٣) الكواكب وزُلزل إيوان كسرى^(٤) فسقطت منه ثلاث عشرة سُرافة^(٥) وخُمدت نار فارس^(٦).

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: لما طُلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي ﷺ حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب فلم تزل معها حتى وضعت فقالت إحداهما للأخرى: هل تَرَيْنَ ما أرى؟ فقالت: وماترين؟ قالت: هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب، فبيناهما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب فقال لهما: ما لكما من أي شيء تعجبان؟ فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت، فقال لها أبو طالب: أبشرك؟ فقالت: بلى، فقال: أما أنك ستلدين غلاماً يكون وصي هذا المولود^(٧).

وكان أول لبن شربه لبن أمه آمنة، ثم دفعه جدّه عبد المطلب إلى حليلة السعدية فأرضعته وبقي عندها أربع سنين ثم أعادته الى جدّه وأمه^(٨).

(١) الشعب: ما انفرج بين جبلين ويكون صالحاً للسكنى (شعب بني هاشم مكان معروف في مكة وهو شعب أبي طالب ويقال له أيضاً شعب علي عليه السلام).

(٢) هناك رواية رواها الذهبي في السيرة النبوية عن الباقر عليه السلام: ان النبي ولد لعشر ليال خلت من ربيع الأول وقد رواها ابن سعد (في الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٠٠) وهناك روايات أخرى بغير ذلك. ولكنها تتفق ان الولادة في ربيع الأول من عام الفيل. (٣) هي الشهب تسقط من السماء الى الأرض.

(٤) هو طاق كسرى شيده في طيسفون (ناحية سلمان باك في العراق) الملك الساساني سابور الأول (٢٤١-٢٧٢م).

(٥) الشرفة ما يوضع في اعالي القصور والمدن. (٦) يعقوبي ج ٢ ص ٨.

(٧) البحار ج ١٥ ص ٢٩٥ عن روضة الكافي. (٨) إمتاع الأسماع ص ٦.

النبى ﷺ في كفالة جده عبد المطلب

توفيت آمنة أم النبي ﷺ وكان عمره الشريف ست سنين وثلاثة أشهر وعشرة أيام^(١). ورَقَّ عليه عبد المطلب رِقَّةً لم يرقها على ولده^(٢)، وكان إذا أتى بالطعام أجلس النبي إلى جانبه وربَّما أقعده على فخذه فيؤثره^(٣) بأطيب طعامه وكان رقيقاً عليه بآدابه، فربَّما أتى بالطعام وليس رسول الله حاضراً فلا يمس شيئاً منه حتى يؤتى به، وكان يفرش له في ظل الكعبة ويجلس بنوه حول فراشه إلى خروجه فإذا خرج قاموا على رأسه مع عبيده اجلالاً له، وكان رسول الله يأتي وهو غلام جَفْرٌ^(٤) فيجلس على الفراش فيأخذه أعمامه ليؤخروه فيقول عبد المطلب: مهلاً دعوا ابني ما تريدون منه؟ ثم يقول: دعوه فإن له لساناً أما ترونه؟^(٥) ويُقبَّل رأسه وفمه ويمسح ظهره ويُسر بكلامه وما يرى منه^(٦).

كان عبد المطلب بصيراً بما سيكون من النبي ﷺ في المستقبل لما عنده من العلم بخبره عن ابائه عن ابراهيم عليه السلام، وما يرى من القرائن والعلامات في رسول الله ﷺ، ولما سمعه من سيف بن ذي يزن ملك اليمن وجماعة من علماء أهل الكتاب بذلك^(٧).

(١) إمتاع الأسماع.

(٢) وفاء الوفى باحوال المصطفى لابن الجوزي ج ١ ص ١٢٠.

(٣) أثره على نفسه بطعامه اي فضله على نفسه بطعامه .

(٤) الجفر هو: الصبي إذا انتفخ لحمه وأكل وصارت له كرش والأنثى جفرة.

(٥) وفي رواية كان يقول: دعوا ابني يجلس عليه فإنه يحس من نفسه شرفاً وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده. وفاء الوفا باحوال المصطفى ابن الجوزي ج ١ ص ١٢٠. وفي رواية إعلام الورى ص ٦١ قال عبد المطلب لولده: إني أرى أنه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم أني أرى عُرَّته عُرَّة تسود الناس. (٦) أنساب الأشراف ج ١ ص ٨١.

(٧) انظر اليعقوبي ج ٢ ص ١٢، انساب الاشراف ج ١ ص ١١٩، وقد أكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة بعدة آيات منها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَلْعَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الشعراء: ١٩٧.

وعندما أدركت عبد المطلب الوفاة، بعث إلى أبي طالب، فجاءه ومحمد ﷺ على صدره وهو في غَمَرَاتٍ^(١) الموت، فصار يبكي ويلتفت إلى أبي طالب ويقول:
يا أبا طالب انظر أن تكون حامياً (لهذا) الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولا ذاق شفقة أمه.

يا أبا طالب إن أدركت أيامه فاعلم أنني كنت من أبصر الناس ومن أعلم الناس به، انصره بلسانك ويدك ومالك، فإنه عن قريب سيسود ويملك ما لم يملك أحد من آبائي^(٢).

قال ابن إسحاق: إنَّ عبد المطلب توفي ورسول الله ابن ثماني سنين.

النبي ﷺ في كفالة عمه أبي طالب

وضم أبو طالب النبي ﷺ إليه بعد موت عبد المطلب، وكان قد انتهت إليه زعامة قريش بعد أبيه (بوصية من أبيه عبد المطلب)، فكان يحبه حباً شديداً ويؤثره بالثِّقَّة والكِسوة^(٣) على نفسه وعلى جميع أهله. وكان لا يفارقه ساعة في ليل أو نهار، وكان لا ينام إلا إلى جنبه حتى بلغ، ولا يأت من عليه أحداً.

قال أبو طالب: لم أر منه كذبة قط، ولا رأيته يضحك في غير موضع الضحك، ولا مع الصِّبيان في لعب.

وكانت فاطمة بنت أسد بن هاشم امرأة أبي طالب وأم أولاده جميعاً تحنو عليه كأنها أمه.

ويروى عن رسول الله ﷺ لما توفيت فاطمة بنت أسد وكانت مسلمة فاضلة، أنه قال: اليوم ماتت أمي، وكفَّنها بقميصه، ونزل في قبرها واضطجع في لحدها.

(٢) إعلام الوری ج ١ ص ٦٢.

(١) غمرة الموت: شدته.

(٣) الكسوة: (بكسر الكاف وضمها) اللباس.

فقيل له: يا رسول الله لقد اشتد جزعك على فاطمة!

قال: إنها كانت أُمِّي، إن كانت لتُجيع صبيانها وتُشيعُنِي، وتُشعِثُهُم (١) وتُذهِنُنِي (٢).

حَلْفُ الْفُضُولِ

ولما صار عمره الشريف عشرين سنة، حضر حلف الفضول الذي دعا إليه الزبير بن عبد المطلب لنصرة المظلومين في مكة، فأجابته بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو تيم وزهرة من قبائل قريش فقط، وتحالفوا على أن لا يظلم بمكة قريب ولا بعيد ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه، وقال النبي ﷺ بعدما بُعث: (شهدت حلف الفضول مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حُمْرَ النَّعَمِ وأني نكثته) (٣).

زواجه ﷺ بخديجة

وتزوَّج ﷺ خديجة وعمره خمس وعشرون سنة، وولدت له قبل أن يبعث القاسم وزينب وبعدهما بعث ولدت له فاطمة ﷺ (٤).

قال عمّار بن ياسر: أنا أعلم الناس بتزويج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد، وأنه ما كان مما يقوله الناس إنها استأجرته بشيء ولا كان إجيراً لأحد قط (٥).

(١) تشعت اي تَغَبَّرَ راسه وتفرق شعره .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٤، الوفا بأحوال المصطفى ج ١، شرح لامية ابي طالب .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ج ١ ص ١٣٦-١٣٧، انساب الاشراف للبلاذري ج ١ ص ٨٥،

اليعقوبي ج ٢ ص ١٧. (٤) انظر الحديث عن بنات خديجة في آخر الكتاب .

(٥) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٠ ٢١ وهو خلاف ما يذكره ابن هشام أنها استأجرته وما يذكره البخاري عن أبي

هريرة انه كان يرعى غنما لأهل مكة على قراريط .

ولادة علي عليه السلام

لما بلغ عُمر النبي ﷺ ثلاثين سنة وُلد عليّ وكانت فاطمة بنت أسد قد ضَرَبَهَا الطلق وهي في الطواف فدخلت الكعبة فولدته ^(١) يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، قال الشيخ المفيد : ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه إكراماً من الله جل اسمه له ^(٢) .

وكان النبي ﷺ يسمي هذه السنة بسنة البركة حيث اقترنت ولادة علي ببدء أمور جديدة عليه ترتبط بمقدمات رسالته ﷺ .

قال ابن أبي الحديد : وقد رُوِيَ أَنَّ السَّنةَ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ السَّنةُ الَّتِي بَدَأَ فِيهَا بِرِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْمِعَ الْهَتَافَ مِنَ الْأَحْجَارِ وَالْأَشْجَارِ وَكُشِفَ عَنْ بَصَرِهِ فَشَاهَدَ أَنْوَاراً وَأَشْخَاصاً وَلَمْ يُخَاطَبْ فِيهَا بِشَيْءٍ ، وَهَذِهِ السَّنةُ هِيَ السَّنةُ الَّتِي ابْتَدَأَ فِيهَا بِالتَّبَيُّلِ ^(٣) وَالانْقِطَاعِ وَالْعَزْلَةَ فِي غَارِ جِرَاءَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى كُوشِفَ بِالرِّسَالَةِ وَأُنزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَيَمَّنُ بِتِلْكَ السَّنةِ وَبِوِلَادَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا وَيَسْمِيهَا سَنَةَ الْخَيْرِ وَسَنَةَ الْبَرَكَةِ وَقَالَ لِأَهْلِهِ لَيْلَةَ وِلَادَتِهِ (وَفِيهَا شَاهِدٌ مَا شَاهَدَ مِنَ الْكِرَامَاتِ وَالْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهَا شَاهِدٌ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً) : لَقَدْ وُلِدَ لَنَا اللَّيْلَةَ مَوْلُودٌ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْنَا بِهِ أَبْوَاباً كَثِيرَةً مِنَ النِّعْمَةِ وَالرَّحْمَةِ ، وَكَانَ كَمَا قَالَ ﷺ فَانَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ نَاصِرَهُ وَالْمَحَامِي عَنْهُ وَكَاشَفَ الْغَمَّ عَنْ وَجْهِهِ وَبَسِيفَهُ ثَبَتَ دِينَ الْإِسْلَامِ وَرَسَتْ دَعَائِمُهُ وَتَمَهَّدَتْ قَوَاعِدُهُ ^(٤) .

(١) روضة الواعظين ص ٨١ منشورات الرضي قم، والروايات تجمع على ولادته عليه السلام في الكعبة.

(٢) الإرشاد ج ١ ص ٥ .

(٣) الانقطاع الى الله .

(٤) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١١٥ . أقول : وبعلي عليه السلام حفظت سنة النبي ﷺ بعد وفاته من الضياع وهديت الأمة إليها كما بحثناه في سيرته عليه السلام .

قال ابن إسحاق: وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الإسلام.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي نَجِيح عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج قال: كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب، ومما صنع الله له، وأراد به من الخير، أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس عمه، وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله، فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما عقيلاً فاصنعا ما شئتما (قال ابن هشام: ويقال عقيلاً وطالباً) فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً^(١).

بناء الكعبة

ولما هدم السيل الكعبة وعزمت قريش على إعادة بنائها، اختلفوا على الحجر الأسود أيهم يضعه في مكانه، وتواعدوا للقتال، ثم رضوا بمحمد صلى الله عليه وآله وكانت قريش تسميه قبل أن يبعث بالأمين، فَبَسَطَ رسول الله صلى الله عليه وآله رداءه ثم وضع فيه الحجر وقال: ليأت من كل رُبْع^(٢) من قريش رجل وكانوا قد توزَّعوا على البناء أرباعاً فرفعوه، ثم وضعه بيده الشريفة في موضعه^(٣).

(٢) الرُّبْع: المحلة.

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٨٥.

(٣) انساب الاشراف البلاذري ج ١ ص ٩٩، وفاء الوفي لابن الجوزي ج ١ ص ١٤٧.

طغيان قريش قبيل البعثة

قال ابن إسحاق: وقد كانت قريش لا أدري قبل بناء البيت أو بعده^(١) ابتدعت رأيَ الحُمس^(٢) رأياً رأوه وأداؤوه^(٣)، فقالوا: نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة وولاية البيت وقاطن^(٤) مكة وساكنها، فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلتنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظّموا شيئاً من الحِلِّ كما تعظّمون الحَرَمَ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخف العرب بحرمتكم وقالوا: قد عظّموا من الحِلِّ مثل ما عظّموا من الحَرَمِ. فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم ﷺ، ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها، وأن يفيضوا منها، إلا أنهم قالوا: نحن أهل الحرم، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظّم غيرها كما نعظّمها، نحن الحُمس، والحُمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم بولادتهم إياهم: يحلُّ لهم ما يحلُّ لهم، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم.

وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك.

قال ابن إسحاق: ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم تكن لهم، حتى قالوا: لا ينبغي للحُمس أن يأثقتوا الأقط^(٥)، ولا يسلاوا^(٦) السمن وهم حرم، ولا يدخلوا بيتاً من

(١) هذا في نسخة ابن اسحق القطعة المكتشفة في السنين الاخيرة وطبعها د.سهيل زكار، أما في نسخة ابن هشام ففيها قوله: لا أدري أقبل الفيل أم بعده، والنسخة المكتشفة أصح.

(٢) الحُمس جمع أحمس وهو المتشدّد في الدين. (٣) اي الزموا الناس به.

(٤) قطن في المكان: اقام فيه.

(٥) الأقط والإقط والأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك ثم يَمصّل والقطعة منه أقطه، قال ابن الاعرابي: هو من البان الابل خاصة. ويأثقت الاقط يأكله.

(٦) يسلا السمن يذيبه ويطبخه والسمن هو الزبد.

شعر، ولا استظلوا إن استظلوا في بيوت الأدم^(١) ما كانوا حرماً، ثم رفعوا في ذلك فقالوا: لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرام، إذا جاءوا حجاجاً أو عماراً، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الخمس، فإن لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عراً، فإن تكرّم منهم متكرّم من رجل أو امرأة، ولم يجد ثياب الخمس، فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها إذا فرغ من طوافه، ثم لم ينتفع بها ولم يمسه هو ولا أحد غيره أبداً. فكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقى^(٢)، فحملوا على ذلك العرب، فدانت به ووقفوا على عرفات، وأفاضوا منها، وطاقوا (أي العرب) بالبيت عراً: أما الرجال فيطوفون عراً، وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعا مفرّجا^(٣) عليها، ثم تطوف فيه ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحل ألقاها، فلم ينتفع بها هو ولا غيره.

فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمداً ﷺ، فأنزل عليه حين أحكم له دينه، وشرع له سنن حجّه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة/١٩٩، يعني قريشاً. والناس: العرب. فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة منها. وأنزل الله عليه فيما كانوا حرّموا على الناس من طعامهم ولبوسهم^(٤) عند البيت، حين طافوا عراً وحرّموا ما جاءوا به من الحل من الطعام: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) الأعراف/٣١-٣٢.

(٢) اللقى: الشيء الملقى المطروح.

(٤) أي ملا بسهم.

(١) اي بيوت الجلد.

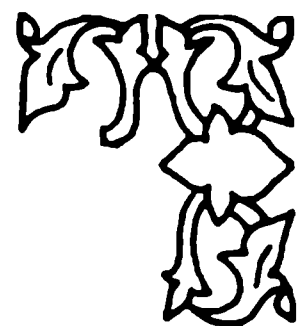
(٣) المفرج: المشقوق.

قال ابن إسحاق : فوضع الله تعالى أمرَ الحُمس ، وما كانت قريش ابتدعت منه على الناس بالإسلام حين بعث الله به رسوله ﷺ (١) .

أقول : إنَّ بدعة الحُمس ابتدعتها قريش بعد موت عبد المطلب وادّعائها ما خصَّ الله صفيَّه عبد المطلب والطاهرين من ذريته من نصرته على أبرهة وتدمير قوته ، وقالت : إنَّ ذلك لكل قريش ومن ثم سمت نفسها (آل الله) أي خاصة الله من خلقه أي أصفياء الله (٢) . وقيلت العرب منهم ذلك بصفتهم سكان بيت الله الحرام وبسبب ما كانوا يضطلعون به من تعليم الناس مناسك حجهم وضيافتهم . ورافق ذلك ثراء قريش بسبب رحلة الشتاء والصيف الآمنتين إلى الشام والحبشة ورافقه فجور الكثير منهم واتخاذ بدعة الحُمس سِتاراً يتسترون به .

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٧ .

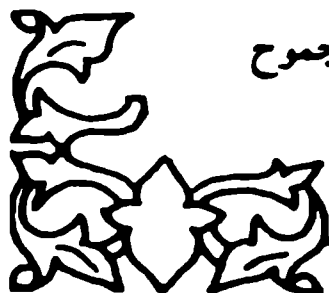
(٢) وليس من شك أن هذا اللقب إنما هو لعدد معين من ذرية إبراهيم ولأفراد من قريش وهم آباء النبي ﷺ ثم ينتهي إلى أبي طالب . ولكن قريش جعلت ذلك لكل قرشي .



الفصل الرابع

من البعثة إلى الهجرة

- بشائر الأنبياء بمبعثه ﷺ
- نزول الوحي
- علي ﷺ أول الناس تصديقاً بالنبي ﷺ
- إنذار العشيرة الأقربين (حادثة يوم الدار)
- الصدع بالدعوة وإنذار قريش
- قصة إسلام أبي ذر
- قريش تعذب المسلمين
- نصرة أبي طالب للرسول ﷺ
- دخول بني هاشم الشعب
- الهجرة إلى الحبشة
- قريش تقاطع بني هاشم
- وفاة أبي طالب
- لامية أبي طالب
- قريش تؤذي الرسول ﷺ
- حمزة يعلن إسلامه
- النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل
- موقف بني عامر
- قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي
- قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة
- انتشار الإسلام في المدينة
- بيعة العقبة الأولى
- بيعة العقبة الثانية
- قصة صنم عمرو بن الجموح
- الهجرة إلى يثرب



بشائر الأنبياء بمبعثه ﷺ

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران/ ٨١، قال علي عليه السلام في تفسيرها: (لم يبعث الله تعالى نبياً آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد ﷺ لئن بُعِثَ وهو حيٌّ ليؤمِنَنَّ به ولينصُرَنَّهُ وأمره أن يأخذ العهد على قومه)^(١).

وقال تعالى: (يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ) الأعراف/ ١٥٧.
وفي التوراة المتداولة نصوص عديدة تبشّر بالنبي المكي الإسماعيلي وأوصيائه الإثني عشر عليه السلام.

قال أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٢) حدّثني من اثق به قال: مكتوب في التوراة في خروجه ﷺ من ولد إسماعيل وصفته هذه الألفاظ:
(وليشمعييل شمعتيخا هنيه برختي اتو وهفريتي اتو وهريتي اتو بمآدمآد شنييم عاسار نسيئم يوليد ومنتوي لجوي جادول)^(٢).

وترجمته :

(إسماعيل قبلت صلاتك له وباركت فيه وأسميته وكثرت عدده بولد له اسمه

(١) الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ج ١ ص ٢٧، الدر المنثور ج ٢ ص ٤٧ عن ابن جرير الطبري في تفسيره الآية.

(٢) صححناه على الأصل العبري وحروفه: **ولיש מאייל שמעתוך הנה ברכתי אתו והפרייתי אתו והרביני אתו במאד מאד שנים עשר נשיאם יוליד ונתתיו לגוי גדול .**

محمد يكون اثنين وتسعين في الحساب سأخرج اثني عشر إماماً ملكاً من نسله واعطيه قوماً كثير العدد^(١).

أقول: النص الآنف الذكر هو الفقرة (٢٠) من الإصحاح (١٧) من سفر التكوين وترجمتها في النسخ المطبوعة المتداولة هي (أما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه ها أنا ذا أباركه وأنميّه وأكثّره جداً جداً ويلد إثني عشر رئيساً وأجعله أمّة عظيمة).

وقد أجمع علماء المسلمين وعلماء اليهود الذين أسلموا على أنّ هذا النص يبشر بمحمد ﷺ وأنّ عبارة (جداً جداً) وهي ترجمة لعبارة (بمآد مآد) العبرية الواردة في النص العبري كانت بالأصل تشير إلى اسم محمد ﷺ ثم حُرِّفَتْ إلى كلمة متكافئة من ناحية القيمة العددية^(٢) مع اسم محمد وهي (بمآد مآد) إذ كلاهما يساوي (٩٢) وإذا ثبت ذلك وهو ثابت كان الإثنا عشر بعدها ممّا يرتبط بمحمد وليس بإسماعيل وهو ما كان يفهمه علماء اليهود الذين أسلموا حيث كانوا يختارون التشييع على غيره من المذاهب باعتباره مذهباً يقوم على الإيمان باثني عشر وصياً للنبي ﷺ^(٣).

وقال تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الشعراء/١٩٧

وقال أيضاً: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ البقرة/٨٩.

(١) إعلام الوری ج ١ ص ٥٩.

(٢) والهدف من ذلك هو حصر المعرفة بالبشارة بكهنة اليهود.

(٣) قال ابن تيمية في معرض الرد على الشيعة وعقيدتهم بالاثني عشر: وتفسير حديث جابر بن سمرة عن النبي ﷺ: الاثمة من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش، قال: "وهؤلاء المبشّر بهم في حديث جابر بن سمرة وقرّر أنّهم يكونون مفرّقين في الأمة ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا وقد غلط كثير ممن تشرف بالإسلام من اليهود فظنوا أنّهم الذين تدعوا اليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم "البداية والنهاية لابن كثير ج ٦ ص ٢٥٠، انظر كتابنا شبهات وردود الحلقة الاولى الفصل السادس وبحثنا دعوة إبراهيم وإسماعيل المنشور في مجلة (ميقات الحج) العدد الأول.

آخر ليمكث^(١) معكم إلى الأبد... الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني...
١٥-٢١: ١٤.

وقال: (ومتى جاء المعزي... فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من
الابتداء) ٢٦-٢٧: ١٥.

وقال: (ومتى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من
نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية) ١٣: ١٦.

ولفظة (المعزي) جعلوها ترجمة للفظة الإغريقية (البرقليطس) التي قال عنها ابن
إسحاق: أنها باللغة الرومية، والإغريقية هي اللغة الأقدم للإنجيل.

والنصارى اليوم يقولون أن في اللغة الإغريقية لفظتين:

الأولى: (باراكليتوس) (Parakletos) وتعني المعزي، المسلي.

الثانية: (بيريكليتوس) (Perekletos) وتعني حرفياً ما تعنيه لفظة أحمد العربية.

ثم يقولون: إن الذي ورد في النسخة الإغريقية للإنجيل هو اللفظة الأولى
وليست الثانية وبالتالي فلا دلالة لها على ما ذكره القرآن أن عيسى كان قد بشر
بمحمد ﷺ كما في الآية الكريمة ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾
الصف/٦.

ونحن نجيبهم بأمرين:

الأول: أن الذي ينعم النظر في النصوص الآتفة الذكر يعلم أنها تنبئ ببعثة نبي

تبقى نبوته إلى الأبد، يخبر هذا النبي بمغيبات ويشهد لعيسى بالنبوة والرّسالة وقد
تحقق ذلك بمحمد ﷺ ولم يأت نبي بعده وقد مضى على نبوته أربعة عشر قرناً من
الزمن.

(١) اي ليمكث.

الثاني : أنّ النُّسخة العبرية من الإنجيل المتداولة فعلاً ذكرت اللفظة الثانية (بيريكليتوس) (فرقليطوس) (مع حركة السكون تحت حرف الفاء وحركة الفتحة تحت حرف الراء ولو كان المترجم يريد اللفظة الأولى لكتب حركة المد بالألف تحت حرف الفاء وحرف الراء) ممّا يدل على أنّ وجود لفظة باراكليتوس في الأناجيل الإغريقية المتداولة عند النصارى من التحريف المستحدث .

نزول الوحي

كان رسول الله ﷺ من قبل أن يظهر له جبريل عليه السلام برسالة الله عز وجل إليه يرى ويعاين من آثار فضل الله أشياء .

فكان من ذلك أنّه إذا مرّ في طريق لا يمر بشجر ولا حجر إلاّ سلّم عليه فقال : السلام عليك يا رسول الله ، فيلتفت يميناً ويساراً فلا يرى أحداً^(١) .

قال علي عليه السلام : لقد رأيتني أدخل معه يعني النبي ﷺ الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلاّ قال : السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمع^(٢) .

ثم كان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فلق الصُّبح^(٣) .

وحُبّب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء كما كان يفعل ذلك جده عبد المطلب ، فيقيم فيه الليالي ذوات العدد ، ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها يتحنّث بحراء ومعه علي عليه السلام يقتدي به ويتعلّم منه .

قال علي عليه السلام : ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل^(٤) أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٩٥ .

(٢) اعلام الوری ج ١ ص ١٠٤ نقلاً عن دلائل النبوة للبيهقي .

(٣) أي جاءت واضحة كوضوح الصباح .

(٤) الفصيل : ولد الناقة يتبعها حيث ذهبت .

من أخلاقه عَلَمًا^(١)، ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري^(٢).

ثم ظهر له جبرائيل ملك الوحي وأدى إليه الرسالة وهو بغار حراء في شهر رجب لثلاث ليال بقين منه، وله من العمر أربعون سنة.

قال علي عليه السلام: ولقد سمعت رَنَّةَ الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنَّة؟

فقال: هذا الشيطان قد آيس^(٣) من عبادته إنك تسمع ما أسمع ولا ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك لوزير^(٤).

ثم كان جبرائيل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وآله فلا يدنو منه إلا بعد أن يستأذن عليه.

وكان من أوائل ما نزل عليه من القرآن سورة الحمد وسورة العلق.

وكان أول شيء فرض الله عز وجل من شرائع الإسلام عليه بعد الإقرار بالتوحيد والبراءة من الأوثان والأصنام وخلع الأنداد^(٥)، الصلاة^(٦).

وكانت أول صلاة صلاها النبي هي صلاة الظهر.

علي عليه السلام أول الناس تصديقاً بالنبي صلى الله عليه وآله

كان أول بيت تأسس على الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وآله هو بيت رسول الله صلى الله عليه وآله

وكان علي عليه السلام أول من صدق برسالة النبي صلى الله عليه وآله واتبعه وكان له من العمر عشر سنين

وقيل خمس عشرة سنة، ثم خديجة.

(١) العلم: ما ينصب في الطريق ليهتدى به. (٢) نهج البلاغة الخطبة ١٩٠.

(٣) أي ينس من ان يطاع.

(٤) المصدر السابق. في الاصل (وترى ما ارى) وقد مر التعليق عليه.

(٥) اي البراءة من كل ند لله تعالى صنم او غيره.

(٦) تاريخ الطبري ج ١ ص ٥٣٥، ابن شهر اشوب، إمتاع الأسماع، تاريخ يعقوبي.

قال زيد بن أرقم: أول من أسلم مع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

وقال أيضاً: أول رجل صلى مع رسول الله ﷺ علي عليه السلام (٢).

وقال علي عليه السلام: ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرّسالة، وأشمُّ ريح النبوة (٣).

ثم أسلم زيد مولى النبي وكان غلاماً كَيِّساً، اشتراه النبي لخديجة فوهبته للنبي ﷺ.

فلما أتى لذلك أيام، دخل أبو طالب على رسول الله ﷺ ومعه جعفر، فنظر إلى رسول الله وعلي بجانبه يصليان.

فقال لجعفر: يا جعفر صل جناح ابن عمك فوق جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر فلما وقف جعفر على يساره، برز رسول الله ﷺ من بينهما وتقدم. وانشأ أبو طالب في ذلك يقول:

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثِقَتِي عِنْدَ مُلِمِّ الزَّمَانِ وَالْكَرْبِ
وَاللَّهِ لَا أَخَذِلُ النَّبِيَّ وَلَا يَخْذِلُهُ مِنْ بَنِي ذُو حَسْبِ
لَا تَخْذِلَا وَانصُرَا ابْنَ عَمِّكَمَا أَخِي لِأُمَّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي

فكان يصلي خلف رسول الله ﷺ علي عليه السلام وجعفر وزيد وخديجة (٤).

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣١٠، وفي قبال ذلك روايات موضوعة تذكر ان أول من صدق بالنبي ﷺ هو أبوبكر، أو ان علياً صدق بالنبي ﷺ وهو صبي، وبعضها يذكر ان أول من صدق زيد وقال راويها وهو الزهري الذي انفرد بها أنه لا يعلم غيره كما في أسد الغابة ج ٢ ص ٢٨٢، قال روى معمر عن الزهري قال ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة. قال عبد الرزاق لم يذكره غير الزهري. أقول: والزهري من علماء البلاط الأموي على عهد عبد الملك وولده توفي زمن هشام بن عبد الملك.

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣١٠.

(٣) نهج البلاغة الخطبة ١٩٠.

(٤) شرح النهج ج ١٣ ص ٢٣٨، إعلام الوری للطبرسي ج ١ ص ١٠٣.

إنذار العشيرة الاقربين (حادثة يوم الدار)

قال علي عليه السلام : لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانذر عشيرتك الاقربين ﴿ دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنني متى أباديهم ^(١) بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمّتُ عليه حتى جاء جبريل فقال : يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملاً لنا عسّاً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب ^(٢) حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت له .

ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه ^(٣) : أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حذية من اللحم فشقّها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصّحفة ثم قال : خذوا بسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم، والله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم ثم قال : اسق القوم، فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله .

(١) البذة : ان تستقبل الانسان بامر مفاجأة.

(٢) وبضمنهم بني المطلب بقرينة ذكرهم اسلام عبيدة بن الحارث يومئذ (تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٨) وقد ذكر البلاذري ان المطلب كان هو العاضد لعبد المطلب والذاب عنه والقائم بأمره ج ١ ص ٦٩، وكانوا ولد المطلب سبعة وكانوا مع عبد المطلب في حلفه مع خزاعة ج ١ ص ٧١.

(٣) استنكر ابن تيمية هذا العدد ومن ثم جعله قرينة على ضعف الرواية وفاته ان المدعويين والحاضرين هم بنو عبد المطلب اعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم واولادهم وبنو المطلب واولادهم، وفي رواية البلاذري انساب الاشراف ج ١ ص ١١٨، عن عبد الله بن أبي الحكم قال: فحضروا وفيهم عدة من عبد مناف وجميعهم خمسة وأربعين رجلاً.

ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال :

يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به ، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه .
وفي رواية قال ﷺ : إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة والله لتموتنَّ كما تنامون ولتبعثنَّ كما تستيقظون ولتُحاسِبُنَّ بما تعملون ولتُجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سواءً وإِنها للجنة أبدأ والنار أبدأ وأنتم لأولى من أنذر .

فقال أبو طالب : ما أحب إلينا معاونتك ومرافدتك وأقبلنا لنصيحتك وأشدنا تصديقاً لحديثك ... امضِ لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك .

وقال أبو لهب : خذوا علي يد صاحبكم قبل أن يأخذ علي يده غيركم ، فإن اسلمتموه ذللتُم وإن منعتموه قتلتم .

فقال أبو طالب : يا عَوْرَة ^(١) ، والله لننصرنَّه ثم لنعيننَّه ، يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح ^(٢) .

وفي رواية البلاذري أن صفية بنت عبد المطلب قالت لأبي لهب : أي أخي أحسن بك خذلان ابن أخيك وإسلامه ، فوالله ما زال العلماء يخبرون أنه يخرج من ضئضئ ^(٣) عبد المطلب نبي فهو هو . فقال لها : هذا والله الباطل والأمانى وكلام النساء

(١) قال في لسان العرب : العورة الخلل في الثغر وغيره وقد يوصف به منكوراً فيكون للواحد والجمع بلفظ واحد . وفي التنزيل العزيز : ﴿إِنْ بَيوتنا عورة﴾ فأفرد الوصف والموصوف جمع ، وأجمع القراء علي تسكين الواو من عورة ولكن في شواذ القراءات عورة علي فعلة وإنما أرادوا : إن بيوتنا عورة أي ممكنة للسراق لخلوها من الرجال ومراد أبي طالب إن أبا لهب أصبح بموقفه هذا عورة في بني هاشم وخلل تنفذ قريش من خلاله اليهم . وفيه أيضاً : لما اعترض أبو لهب علي النبي ﷺ عند إظهار الدعوة قال له أبو طالب : يا أعور ما أنت وهذا ولم يكن أبو لهب أعور ولكن العرب تقول الذي ليس له أخ من أمه وأبيه أعور وقيل : إنهم يقولون للردى من كل شيء من الأمور والأخلاق أعور .

(٢) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٢٨ . انساب الاشراف للبلاذري ج ١ ص ١١٩ .

(٣) ضئضئ الشيء : أصله . وضئضئ عبد المطلب ذريته .

في الحِجَال^(١)، إذا قامت بطون^(٢) قريش كلها وقامت معها العرب فما قوتنا بهم والله ما نحن عندهم إلا أكلة رأس^(٣).

وأسلم يومئذ عبيدة بن الحارث بن المطلب^(٤).

ثم قال النبي ﷺ: فأَيُّكُمْ يُؤَاوِرُنِي عَلَى هَذَا الأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ؟

قال علي عليه السلام: فأَحْجَمُ القَوْمِ عَنْهُ جَمِيعاً وَقَلْتُ وَإِنِّي لِأَخْذَتُهُمْ سِنّاً وَأَزْمَصُهُمْ^(٥) عِيناً وَأَعْظَمُهُمْ بَطْناً وَأَحْمَشُهُمْ^(٦) ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقبتي ثم قال: إنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا^(٧).

(١) الحجلة: بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له ازرار كبار.

(٢) اي قبائل.

(٣) أنساب الأشراف ج ١ ص ١١٩.

(٤) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٢٨.

(٥) الرَّمَص: وسخ ابيض يجتمع في زوايا الاجفان.

(٦) الخمش والحموشة الدقة، أي ادقهم ساقا وهو كناية عن كونه اصغر الحاضرين.

(٧) تفسير الطبري ج ١٩ ص ١٢١-١٢٢، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣١٩-٣٢١ وفيهما: فأَيُّكُمْ يُؤَاوِرُنِي عَلَى

هَذَا الأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَكَذَا وَكَذَا... فَأَخَذَ بَرَقَبَتِي ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا أَخِي وَكَذَا وَكَذَا فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا

وَرَوَاهَا ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ ابْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ وَفِيهَا (عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَكَذَا وَكَذَا) فِي المَوْرِدِينَ. ثُمَّ

عَلَّقَ عَلَيْهَا ابْنُ كَثِيرٍ بِقَوْلِهِ (تَفَرَّدَ بِهَذَا السِّيَاقِ عَبْدُ الغَفَّارِ بِنِ القَاسِمِ أَبِي مَرْيَمَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ كَذَابٌ شِيعِي اتَّهَمَهُ

عَلِيُّ بِنِ المَدِينِيِّ وَغَيْرِهِ بِوَضْعِ الحَدِيثِ. أَقُولُ: وَقَدْ أورد الطبري في تاريخه الرواية نفسها بالسند نفسه

وفيهما (على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم) (إنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ) ورواها ابن

عساكر في ترجمة علي عليه السلام بسنده إلى نصر بن سليمان قال: انبأنا محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن

القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي

طالب عليه السلام وفيها (فأَيُّكُمْ يُؤَاوِرُنِي عَلَى هَذَا الأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ). ثُمَّ إنَّ عَبْدَ

الغفار بن القاسم وكنيته أبو مريم الأنصاري النجاري عداده في أهل الكوفة يروي عنه شعبة والكوفيون

وقد اتهموه أيضاً بشرب الخمر كما اتهموا السيد الحميري الشاعر المعروف بولائه لأهل البيت بذلك.

والسر في ذلك هو روايته لهذا الحديث ونظائره في فضائل علي عليه السلام، وروايته في مثالب عثمان. قال

أحمد بن حنبل: كان أبو مريم يحدث بيلايا في عثمان (ميزان الاعتدال ترجمة عبد الغفار الانصاري ج ٢

ص ٦٤٠. قال ابن حبان: وكان ممن يروي المثالب في عثمان بن عفان (كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢

ص ١٤٣). وقال الدارقطني: متروك، وهو شيخ شعبة اتنى عليه شعبة وخفي على شعبة امره (لسان الميزان

ج ٤ ص ٤١٢-٤١٤ تحقيق المرعشلي). وتَقَلَّ عَنْ شُعْبَةَ قَوْلَهُ: لَمْ أَرَّ أَحْفَظَ مِنْهُ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: بَقِيَ قَرِيبَ

الستين ومائة وكان ذا اعتناء بالعلم والرجال وقد اخذ عنه شعبة ولما تبين له انه ليس بثقة تركه (ميزان

أقول : لقد شاءت الحكمة الإلهية ان يكون إنذار محمد ﷺ لعشيرته الأقربين شبيهاً بإنذار موسى لعشيرته الأقربين .

ففي القرآن الكريم قوله تعالى (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) الأحقاف / ١٠ ، والضمير في (مثله) يعود إلى الشاهد من بني إسرائيل وهو موسى ﷺ . وفي التوراة في سفر التثنية الإصحاح ١٨ الفقرات ١٥-٢٢ (يقيم لك الرب من أقرباء أخيك نبياً مثلي) (سأقيم لهم من أقرباء أخيهام نبياً مثلك وأضع كلامي في فمه لكي يبلغهم جميع ما أمره به).

وفي القرآن الكريم ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ المزمّل / ١٥ .

إنّ هذه المثلية بين محمد ﷺ وموسى ﷺ قد تحققت بشكلها الكامل من خلال قصة إنذار العشيرة وإبلاغ الناس ، فكان لمحمد ﷺ منذ البدء وزير وخليفة وهو أخوه علي ﷺ^(١) كما كان لموسى وزير وخليفة وهو أخوه هارون ، ولم يعرض القرآن الكريم في قصص أنبيائه نبياً كموسى من هذه الناحية .

(الاعتدال). أقول : أي اخذ عنه شعبة وتعلم منه لما لم يكن يحدث ببلايا عن عثمان فلما حدثت بها تركه كما يظهر من قول ابن المدني (وكان لشعبة (في عبد الغفار) رأي وتعلم منه زعموا توقيف الرجال ثم ظهر منه رأي ردى في الرضا فترك حديثه). وقال ابن عدي : في الكامل (ج ٥ ص ٢٢٧) وسمعت أحمد بن محمد بن سعيد (ابن عقدة) (ت ٣٣٢) يثني على أبي مريم ويطريه وتجاوز الحد في مدحه حتى قال : لو انتشر علم أبي مريم وخرج حديثه لم يحتج الناس إلى شعبة . وقد فات ابن كثير أن قريباً من سياق حديث الطبري قد رواه أحمد بن حنبل في مسنده ج ١ ص ١٥٩ بسند آخر من غير طريق عبد الغفار قال أحمد : حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن علي ﷺ وفيها (ويكون أخي وصاحبي ووارثي). وروى أحمد في مسنده ج ١ ص ١١١ بسند آخر قال حدثنا اسود بن عامر قال حدثنا شريك عن الاعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله عن علي ﷺ وفيها (ويكون خليفتي). وقد رواها قريباً من هذا السياق أيضاً أبو الحسن الثعلبي في تفسيره بسنده عن الحسين بن محمد بن الحسين قال حدثنا موسى بن محمد حدثنا الحسن بن علي بن شعيب العمري حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا علي بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن أبي اسحق عن البراء بن عازب . ورواها أيضاً قريباً من هذا السياق الثعلبي وابن عساكر في تاريخ دمشق بسندهما عن أبي رافع .

(١) وسيأتي في قصة المؤاخاة تأكيد النبي ﷺ على أخوته لعلي ﷺ .

الصّدع بالدعوة وإنذار قريش

ثم إن الله عز وجل أمر نبيه محمداً ﷺ بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما جاءه به وأن يُبَادِهَ^(١) الناس بأمره ويدعوا الله فقال له: (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين...).

فصعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصّفا فقال: يا صباحاه.

فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: مالك؟

قال: أرايتكم أن أخبرتكم أن العدو مصبّحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقونني

؟ قالوا: بلى.

قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

إني رسول الله أدعوكم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام التي لا تنفع

ولا تضر ولا تخلق ولا ترزق ولا تُحيي ولا تُميت.

فقال أبو لهب: تبا لك، ألهذا جَمَعْتَنَا^(٢)؟

ودخل في الإسلام أبو ذرٍّ ومقداد، وعمّار وأبواه ياسر وسُمَيَّة، وخبّاب وصُهَيْب

وغيرهم ثم أسلم أبو بكر بعد إسلام خمسين رجلاً^(٣).

قصة اسلام أبي ذر

روي عن أبي ذر أنه قال: كنت رجلاً من غفار فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة

يزعم أنه نبي فقلت لأخي: انطلق إلى هذا الرجل كلمه وائتني بخبره، فانطلق فلقبه، ثم

(٢) الطبري ج ٢ ص ٣١٩.

(١) أي يفاجئ.

(٣) الطبري ج ٢ ص ٣١٦.

رجع، فقلت: ما عندك؟ فقال: والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير وينهى عن الشر، فقلت: له لم تُشْفِنِي من الخبر، فأخذت جراباً^(١) وعصاً ثم أقبلت إلى مكة، فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد.

قال: فمرَّ بي علي، فقال: كأنَّ الرجل غريب! قلت: نعم، فانطلق إلى المنزل فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء، فمر بي علي فقال: أما آن للرجل ان يعرف منزله بعد! قلت: لا، قال: انطلق معي، فقال: ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة؟ قلت له: إن كنت عليّ أخبرتك، قال: فإني أفعل، قال قلت له: بلغنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فأردت أن ألقاه، فقال: له أما إنك قد رشدت هذا وجهي إليه فاتبعني أدخل حيث أدخل فإني إن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأنني أصلح نعلي وامض أنت، فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي ﷺ.

فقلت له: اعرض عليّ الإسلام، فعرضه، فأسلمت مكاني، فقال: لي يا أبا ذر اكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك فإذا بلغك ظهورنا فأقبل، فقلت: والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم، فجاء إلى المسجد وقريش فيه، فقال: يا معشر قريش إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابي^(٢)! فقاموا، فضربت لأموت، فأدركني العباس، فأكبَّ عليّ، ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم تقتلون رجلاً من غفار ومثجركم وممرؤكم على غفار؟ فأقلعوا عني فلما أن أصبحت الغد رجعت، فقلت مثل ما قلت بالأمس، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابي،

(١) وعاء المسافر يضع فيه غذائه .

(٢) كانت العرب تلقب من يخرج عن دين إبراهيم بالصَّابِيء .

فصنع بي مثل ما صنع بالأمس وأدركني العباس فأكب علي وقال مثل مقالته بالأمس^(١).

قريش تعذب المسلمين

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً عدت^(٢) على من أسلم واتبع رسول الله ﷺ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، ورمضاء^(٣) مكة إذا اشتد الحر، يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يضلّب لهم، ويعصمه الله منهم.

قال: وكان أبو جهل الفاسق إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومينة، أنبه وأخزاه وقال له: تركت دين أبيك وهو خير منك! لنسفهنّ جلمك، ولنفيّلنّ رأيك^(٤)، ولنضعنّ شرفك، وإن كان تاجراً قال: والله لنكسذنّ تجارتك، ولنهلكنّ مالك، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به^(٥).

عمار وأهل بيته: قال ابن إسحاق وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه، وكانوا أهل بيت إسلام^(٦)، إذا حميت الظهرية، يعذبونهم برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول: صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة^(٧).

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٢٩٤ حديث ٣٣٢٨. (٢) اي تعدت على من اسلم.

(٣) الرمضاء: الارض الحارة بسبب الشمس. (٤) قِيلَ رأيه: أضعفه وأفسده.

(٥) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٦٢. أغرى به: اي سلطه عليه.

(٦) في طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٤٦ عمار بن ياسر بن عامر من مذحج، وكان ياسر بن عامر قد قدم هو وأخواه الحارث ومالك من اليمن إلى مكة يطلبون أخا لهم، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وأقام ياسر بمكة وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها: سمية بنت خياط، فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حذيفة إلى أن مات وجاء الله بالإسلام فأسلم ياسر وسمية وعمار وأخوه عبد الله بن ياسر.

(٧) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٦٢.

قالت أم هاني: فمات ياسر في العذاب وأغلظت سمية لأبي جهل فطعنها في قلبها فماتت^(١).

قال عبد الكريم بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر: أخذ المشركون عمار بن ياسر، فلم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير فلما أتى النبي ﷺ قال: ما وراءك؟ قال: شرُّ يا رسول الله والله ما تُرِكْتُ حتى نلت^(٢) منك وذكرت آلهتهم بخير، قال: فكيف تجد قلبك؟ قال: مطمئن بالإيمان، قال: فإن عادوا فعُد، قال الراوي، فنزلت فيه ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النحل/١٠٦^(٣).

قال ابن إسحاق: وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير، قال: قلت لعبد الله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يُعذِّرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم والله، إن كانوا ليضربون أحدهم ويُجيعونه ويُعطشونه حتى ما يَقْدِر على أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، حتى إنَّ الجَعَلَ^(٤) ليمر بهم، فيقولون له: أهذا جعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتدأء منه مما يبلغون من جهده^(٥). وفي رواية البلاذري: فإذا أفاق رجع إلى التوحيد^(٦).

خَبَاب بن الأَرْت: قال ابن سعد: بيع خباب بمكة ثم حالف بني زُهرة وأسلم

(١) أنساب الأشراف ج ١ ص ١٦٠. (٢) نال منه: أي ذكره بسوء.

(٣) أنساب الأشراف ج ١ ص ١٥٩، طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٤٦.

(٤) جعل: دابة سوداء من دواب الأرض كالخنفساء أو أكبر منها.

(٥) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٦٣. والجهد: المشقة. (٦) أنساب الأشراف ج ١ ص ١٩٧.

قديماً وكان من المستضعفين^(١)، وكان قيناً^(٢) وعذب عذاباً شديداً^(٣). روى البلاذري عن الواقدي أن خباباً جاء إلى النبي ﷺ فشكا له ما أصابه فقال له النبي: لقد كان الرجل ممن قبلكم يمشط بأمشاط الحديد حتى يخلص إلى ما دون عظمه من لحم وعصب وشق بالمناشير... والله ليمضين هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه^(٤).

نُصرة أبي طالب للرسول ﷺ

صان الله رسوله من قريش بعمه أبي طالب، لأنه كان شريفاً مطاعاً فيهم لا يتجاسرون على مفاجاته بشيء في أمر رسول الله ﷺ لما يعلمون من محبته له^(٥) وحمايته له ولقوله فيه:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة^(٦) ابشر وقر بذاك منك عيونا

ولما رأت قريش ظهور الإسلام وجلوس المسلمين حول الكعبة سقط في أيديهم فمشوا إلى أبي طالب حتى دخلوا عليه، فقالوا: أنت سيدنا وأفضلنا في أنفسنا، وقد رأيت هذا الذي فعل هؤلاء السفهاء مع بن أخيك من تركهم آلهتنا وطعنهم علينا

(١) الإصابة. (٢) القين: الحداد.

(٣) قال في الإصابة: شهد بدرًا وما بعدها، وروى الطبراني من طريق زيد بن وهب قال: لما رجع علي من صفين مرَّ بقبر خباب فقال: رحم الله خباباً أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلي في جسمه أحوالاً ولن يضيع الله أجره، وشهد خباب بدرًا وما بعدها ونزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين، زاد ابن جبان منصور علي من صفين وصلى عليه علي، وعاش ثلاثاً وستين سنة. أقول: قتل الخوارج ابنه عبد الله وأرسل إليهم علي عليه السلام أن أقيدونا بعبد الله بن خباب فقالوا: كيف نقيدك به وكلنا قتله؟ فقتلهم في النهروان.

(٤) أنساب الاشراف ج ١ ص ١٧٦. (٥) إمتاع الاسماع ص ١٨.

(٦) يقال: ما عليك بهذا غضاضة أي نقص ولا انكسار ولا ذل. ويقال: ما أردت بهذا غضاضة فلان ولا مفضته كقولك: ما أردت نقيصته ومنقصته. ويقال: ما غضضتك شيئاً أي ما نقصتك شيئاً (لسان العرب).

وتسفيهم أحلامنا، وجاءوا بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا: قد جئناك بفتى قريش جمالاً ونسباً ونهاداً^(١) وشعراً ندفعه إليك فيكون لك نصره وميراثه وتدفع إلينا ابن أخيك فنقتله فإن ذلك أجمع للعشيرة وأفضل في عواقب الأمور مغبة.

قال أبو طالب: والله ما أنصفتُموني تعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيتكم ابن أخي تقتلونهُ، ما هذا بالنَّصِّفِ تسومونني سوِّمَ العرير^(٢) الذليل.
قالوا: فأرسل إليه فلنعطه النَّصِّفِ.

فأرسل إليه أبو طالب، فجاء رسول الله ﷺ فقال: يا بن أخي هؤلاء عمومتك وأشرف قومك وقد أرادوا ينصفونك.

فقال رسول الله ﷺ: قولوا أسمع، قالوا: تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك.

قال أبو طالب: قد أنصفك القوم فاقبل منهم.

فقال رسول الله ﷺ: أرايتم إن أعطيتكم هذه هل أنتم معطيّ كلمة إن أنتم

تكلمتم بها ملكتم بها العرب ودانت لكم بها العجم؟

فقال: أبو جهل إن هذه لكلمة مربحة، نعم وأبيك لنقولنها وعشر أمثالها.

قال: قولوا لا إله إلا الله.

فأشمازوا ونفروا منها وغضبوا وقاموا وهم يقولون: اصبروا على آلهتكم إنَّ هذا

لشيء يراد، ويقال المتكلم بهذا: عقبه بن أبي معيط وقالوا: لا نعود إليه أبداً وما خير

من أن يغتال محمد.

فلما كان مساء تلك الليلة فُقد رسول الله ﷺ وجاء أبو طالب وعمومته إلى

منزله فلم يجدوه فجمع فتيانا من بني هاشم وبني المطلب ثم قال: ليأخذ كل واحد

(١) النهدي الشاب القوي الضخم.

(٢) العرير (بالعين المهملة): الغريب والمجاور والدخيل في قوم ولم يكن من صميمهم ولا له فيهم شبكة رحم (لسان العرب).

منكم حديدة صارمة^(١) ثم ليتبعني إذا دخلت المسجد فلينظر كل فتى منكم فليجلس إلى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظلية يعني أبا جهل فإنه لم يغب عن شر إن كان محمد قد قتل، فقال الفتيان: نفع، فجاء زيد بن حارثة فوجد أبا طالب على تلك الحال فقال: يا زيد أحسست^(٢) بن أخي، قال: نعم كنت معه آنفاً، فقال أبو طالب: لا أدخل بيتي أبداً حتى أراه، فخرج زيد سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ وهو في بيت عند الصفا ومعه أصحابه يتحدثون، فأخبره الخبر، فجاء رسول الله ﷺ إلى أبي طالب فقال: يا بن أخي أين كنت؟ أكنت في خير؟ قال: نعم، قال: ادخل بيتك فدخل رسول الله ﷺ، فلما أصبح أبو طالب غداً على النبي ﷺ فأخذ بيده فوقف به على أندية قريش ومعه الفتيان الهاشميون والمطلبيون فقال: يا معشر قريش هل تدرون ما هممت به؟ قالوا: لا، فأخبرهم الخبر وقال للفتيان: أكشفوا عما في أيديكم فكشفوا، فإذا كل رجل منهم معه حديدة صارمة، فقال: والله لو قتلتموه ما بقيت منكم أحداً حتى نتفاني^(٣) نحن وأنتم، فانكسر القوم وكان أشدهم انكساراً أبو جهل^(٤).

دخول بني هاشم الشعب

ولما رأت قريش ذلك من أبي طالب وبني هاشم وبني المطلب أظهرت العداوة لهم وتظاهرت على قتل النبي ﷺ سراً أو علانية.
ولما رأى أبو طالب أن قريشاً عازمة على ذلك عمَد الشعب^(٥) بالنبي ﷺ وبني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف، وكان أمرهم واحداً.

(١) أي سكينه كبيرة حادة.

(٢) يقال أحسست الخبر إذا عرفت منه طرفاً. وتقول: ما أحسست بالخبر أي لم أعرف منه شيئاً (لسان العرب).

(٣) أي بعضنا يعني بعضاً بالقتال.

(٤) طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٠١.

(٥) الشعب (بكسر الشين وتضعيفها): ما انفج بين جبلين (لسان العرب).

وقال : نموت من عند آخرنا قبل ان يوصل إلى رسول الله ﷺ .
وكان أبو طالب إذا نام الناس أمر رسول الله ﷺ ، فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد مكرماً به واغتياله ، فاذا نام الناس أمر أحد بنيه ، أو إخوته فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ ويأتي رسول الله فراش ذلك فينام عليه (١) .

الهجرة إلى الحبشة

قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، لمكانه من الله ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم .

قالت أم سلمة : لما نزلنا أرض الحبشة ، جاورنا بها خير جار النجاشي ، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى ، لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه .

فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جليدين ، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم (٢) ، فجعلوا له أدماً كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً (٣) إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص .

(١) انساب الاشراف ج ١ ، إعلام الورى ، الوفا بأحوال المصطفى ج ١ ، شرح النهج ج ١٣ ص ٢٥٦ و ج ١٤ ص ٦٤ ، البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٨٤ ، تيسير المطالب ص ٤٩ .

(٢) الأدم : الجلود .

(٣) البطريق : هو القائد الديني عند النصارى وهو البطريرك .

قالت: فخرجنا حتى قدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار، عند خير جار، فلم يبق من بطارقه بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي، وقالوا لكل بطريق منهم: إنه قد ضوى^(١) إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي قبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي.

قالت: فقالت بطارقه حوله: صدقا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما فليرداهم بلادهم وقومهم.

قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: لاها الله^(٢)، إذا لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءهم رسوله

(٢) اي لا والله .

(١) ضوى: لجأ وأتى ليلا.

اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟

قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا ﷺ كأننا في ذلك ما هو كائن.

فلما جاءوا وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم^(١) حوله، سألهم فقال

لهم: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين أحد من هذه الملل؟

قالت: فكان الذي كلمه جعفر ابن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال له: أيها

الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش ونقطع

الأرحام ونُسيء الجوار، ويأكل القويّ منّا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا

رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع

ما كنا نعبد نحن وأباؤنا^(٢) من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث،

وأداء الأمانة، وصلة الرّحم، وحُسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن

الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده

ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. (قالت: فعدد عليه أمور الإسلام)

فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً،

وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا فعدنا علينا قومنا، فعذبونا وافتتنونا عن

ديننا، ليردّونا إلى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من

(١) المصاحف: جمع مصحف ويطلق على كل مجموعة أوراق مجلدة. ومصحف النصارى هو كتابهم المقدس، وقد قيل مصحف سيبويه، وهو كتابه في النحو، وورد في أحاديث أهل البيت ﷺ أنهم عندهم مصحف فاطمة، وهو كتاب كتبه علي عليه السلام وأملته فاطمة عليها السلام عليه مما كانت تحدثها به الملائكة بعد وفاة النبي ﷺ إذ كانت صديقة محدثة كمریم عليها السلام. وقد اطلق في بعض الروايات عن أهل البيت ان مصحف فاطمة عليها السلام هو ما كتبه علي واملاه النبي ﷺ من السنن والتفسير والملاحم وسياتي مزيد عن ذلك في فصل قادم.

(٢) كلام جعفر هذا بلسان حال الأغلبية الغالبة من المسلمين ولا يصدق على أبيه ولا جده عبد المطلب ولا هاشم ومن فوقهم.

الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، وورغبنا في جوارك، ورجونا أن ألا نُظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال له النَّجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النَّجاشي: فاقرأه علي، قالت: فقرأ عليه صدرًا من (سورة) كهيعص، قالت: فبكى والله النَّجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا^(١) مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال لهم النَّجاشي: إنَّ هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما.

قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاء به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار^(٢).

وكان أبو طالب قد بعث أبياتاً للنَّجاشي يحضُّه على حُسنِ جوارهم والدفْع عنهم، وهي:

ليعلم خيأُ الناس أنَّ محمداً	وزيرٌ لموسى والمسيح ابن مريم
أتانا بهدي مثل ما أتيا به	فكلُّ بأمر الله يهدي ويعصم
وإنَّكم تتلونهُ في كتابكم	بصدق حديث لا حديث المترجم ^(٣)
وإنك ما تأتيك منّا عصابةً	لقصدك إلا أرجعوا بالتكريم ^(٤)

وأقام المسلمون بأرض الحبشة حتى ولد لهم الأولاد، وجميع أولاد جعفر ولدوا بأرض الحبشة ولم يزلوا بها في أمن وسلامة، ورجع جعفر ومن معه إلى المدينة بعد

(١) أي بللوا مصاحفهم بدموعهم.

(٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٧٦ - ١٨٠.

(٣) أقول: الغريب ممن يصف أبا طالب بالكفر أو يتردد في الحكم بإيمانه كابن أبي الحديد وهو ينقل هذا الشعر وأمثاله مع اطمئنانه ان الشعر له.

(٤) المستدرک الحاكم ج ٢ ص ٦٢٤، رواه عن يونس ابن بكير عن بن إسحاق.

أن هاجر النبي ﷺ إليها، وكان ذلك في يوم فتح خيبر^(١).

قريش تقاطع بني هاشم

ولما رأت قريش، أن أمر النبي ﷺ يَفْشُو^(٢) في القبائل وأنَّ المستضعفين قد آمنوا واستقرّوا في الحبشة، ازدادوا غيظاً وحنقاً على من بالشَّعب، أجمعوا على أن لا يبايعوهم ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرِّفق^(٣) وقطعوا عنهم الأسواق ولم يتركوا طعاماً ولا إداماً^(٤) إلا بادروا إليه واشتروه ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلّقوها في الكعبة وتمادوا^(٥) على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين^(٦).

فكان بنو هاشم لا يخرجون من الشعب في الثلاث سنين التي كانوا فيها بالشعب إلا من موسم إلى موسم حتى بلغهم الجهد، وتضاغى^(٧) صبيانهم من الجوع فسمع ضغائهم من وراء الشعب.

وبعثت قريش إلى أبي طالب: ادفع إلينا محمداً لنقتله ونملكك علينا، فقال: أبو طالب: قصيدته اللامية المشهورة الطويلة يقول فيها:

وأبلى قصياً أن سينشر أمرنا	وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل
كذبتهم وبيت الله نبى محمداً	ولما نطاعن دونه وناضل ^(٨)
ونسلمه حتى نصرع دونه	ونذهل عن أبنائنا والحلائل

(١) تاريخ يعقوبي، انساب الاشراف البلاذري، أبو طالب حامي الرسول.

(٢) ينتشر ويتسع.

(٣) الرِّفق بالكسر: ما يستعان به.

(٤) وهو كل ما يؤتمد به مع الخبز من سمن او خل او غيرهما.

(٥) اي لجوا وداوموا.

(٦) خزانة الأدب ج ٢ ص ٥٨.

(٧) أي بكى صبيانهم.

(٨) نبى محمداً: اي نسلبه ونغلب عليه (لسان العرب).

فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه .

ثم أن الله تبارك وتعالى سلط على صحيفتهم التي كتبوها الإرضة، فلم تدع إلا (بسمك اللهم فاغفر)، فأخبر الله عز وجل بذلك رسوله ﷺ فأخبر رسول الله ﷺ أبا طالب .

فقال أبو طالب: والله ما يدخل علينا أحد، فمن أخبرك بهذا؟

قال: ربي، وهو الصادق يا عم .

قال: أشهد أنك لا تقول إلا حقاً .

فخرج أبو طالب في جماعة من رهطه^(١)، حتى وقف على قريش، فقال: ادعوا بصحيفتكم التي كتبتموها علينا، فخرجوا سراعاً ليأتوا بها، وهم يظنون أن ذلك لأمر يوافقهم، فوجدوها كما قال رسول الله ﷺ .

فنكسوا رؤوسهم فقويت نفس أبي طالب واشتد صوته .

وقال المشركون: إنما تأتوننا بالسحر والبهتان .

فقال أبو طالب: قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة .

وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم، وكان منهم عمر بن الخطاب، وكان ذلك

قبل الهجرة بثلاث سنين^(٢) .

وفاة أبي طالب

توفيت خديجة بنت خويلد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي أبو طالب بعد

خديجة بثلاثة أيام وله ست وثمانون سنة، وقيل بل تسعون سنة .

ولما مات أبو طالب قيل لرسول الله ﷺ: أن أبا طالب قد مات، عظم ذلك في

قلبه، واشتد له جزعه .

(٢) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٣٢ .

(١) اي من اهل بيته .

ثم دخل النبي ﷺ عليه فمسح جبينه الأيمن أربع مرات، وجبينه الأيسر ثلاث مرات، ثم قال: يا عم ربّيت صغيراً، وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً، فجزاك الله عني خيراً.

ومشى بين يدي سريره، وجعل يعرضه^(١)، ويقول: وصلتك رحم وجزيت خيراً.

لامية أبي طالب

قال الإمام الصادق عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب عليه السلام، وأن يدوّن، وقال تعلّموه وعلمّوه أولادكم فإنّه كان على دين الله وفيه علم كثير^(٢).

ومن مشهور شعره قصيدته اللامية التي قال عنها ابن كثير: هي قصيدة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى^(٣) وفيما يلي ما انتخبه البغدادي منها^(٤) مع شرحه لها:

خَلِيلِيَّ مَا أَذْنِي لِأَوَّلِ عَادِلٍ صَفْوَاءَ فِي حَقِّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلٍ^(٥)
خَلِيلِيَّ إِنَّ الرّأْيَ لَيْسَ بِشِرْكَةٍ وَلَا نَهْنَهَ عِنْدَ الأُمُورِ البَلَابِلِ^(٦)

(١) يقال عرضت الجند عرض العين إذا مررتهم عليك ونظرت ما حالهم والمراد ان النبي ﷺ وقف بين يدي سرير النعش وجعل ينظر اليه ويقول: وصلتك رحم جزيت خيراً.

(٢) أبو طالب حامي الرسول ص ١٩٠ عن الحجة على الذهاب ص ٢٥، تاريخ يعقوبي.

(٣) البداية والنهاية ج ٢ ص ٧١.

(٤) ما عدا أبيات يسيرة اضفناها من سيرة ابن هشام لأهميتها وقد اعتمدنا شرح البغدادي إلا في مواضع خاصة نهنا عليها والقصيدة رواها ابن هشام في كتابه السيرة ج ١ ص ٢٧٢-٢٨٠.

(٥) الصغو: الميل. واصفيت إلى فلان: اذا ملت بسمعك نحوه.

(٦) أراد ان الرأي الجيد يكون بمشاركة العقلاء، فإن لم يتشاركوا: بأن كانوا متباغضين لم ينتج شيئاً والرأي ما لم يتخمر في العقول كان فظيراً. والنهنة بنونين وهاءين كجعفر: المضي والنير الشفاف الذي يظهر الاشياء

- وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وَدَّ فِيهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ (١)
- وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمُزَايِلِ (٢)
- وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظِنَّةً يَعْضُونَ غَيْظًا خَلَفْنَا بِالْأَنَامِلِ (٣)
- صَبْرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سَمْحَةً وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تُرَاثِ الْمَقَاوِلِ (٤)
- وَأَخْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ (٥)
- قِيَامًا مَعًا مُسْتَقْبِلِينَ رِتَاجَهُ لَدَيْ حَيْثُ يَقْضِي حَلْفَهُ كُلُّ نَاقِلِ (٦)
- أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مُلِحٍّ بِبَاطِلِ (٧)
- وَمِنْ كَاشِحٍ يَنْسَعِي لَنَا بِمَعْيَبَةٍ وَمِنْ مُلِحِّ فِي الدِّينِ مَا لَمْ نُحَاوِلِ (٨)
- وَتُورٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ وَرَاقٍ لِبِرٍّ فِي حِرَاءٍ وَنَازِلِ (٩)

- علي جليتها وأصله الثوب الرقيق النسج، ومن شأنه ان لا يمنع النظر إلى ما وراءه، وهو معطوف على شركة. والبلابل اما جمع بلبله بفتح الباءين، او جمع بلبال بفتحهما، وهما بمعنى الهم ووساوس الصدر، كزلازل جمع زلزلة وزلازل بالفتح، وهو اما على حذف مضاف أي ذات البلابل، او انها بدل من الامور.
- (١) أراد بالقوم كفار قريش. والعرا: جمع عروة وهي معروفة، واراد بها هنا ما يتمسك به من اليهود مجازا والوسائل: جمع وسيلة وهي ما يتقرب به.
- (٢) صارحونا: كاشفونا بالعداوة صريحا، والمزاييل: اسم فاعل من زايله مزاييلة وزيالالا: فارقه وباينه وانما يكون العدو مفارقا اذا صرح بالعداوة فلا تمكن العشرة. ومن قال: المزاييل: المعالج، وظنه من المزاوله لم يصب.
- (٣) التحالف: التعاهد والتعاقد على ان يكون الأمر واحداً في النصرة والحماية، وبينهما حلف أي عهد، والحليف: المعاهد. والاظنة جمع ظنين، وهو الرجل المتهم، والظنة بالكسر. التهمة.
- (٤) الصبر: الحبس. والسمرأ: القناة. والسمحة: اللينة التي تسمح بالهز والانعطاف. والابيض: السيف، والعضب: القاطع. والمقاول: جمع مقول بكسر الميم: الرئيس، وهو دون الملك، كذا في المصباح عن ابن الانباري، وقال السهيلي في الروض الانف: أراد بالمقاول آباءه، شبههم بالملوك، أقول: وفي لسان العرب القيل والمقول الملك سمي بذلك لأنه نافذ القول والأمر.
- (٥) الوسائل: ثياب مخططة يمانية كان البيت يكسى بها.
- (٦) الرتاج: الباب العظيم، والناقل: فاعل من الناقله وهو التطوع.
- (٧) مُلِحٌّ: اسم فاعل من الح على الشيء: اذا قبل عليه مواظبا.
- (٨) المعيبة: العيب والنيصة.
- (٩) ثور: معطوف على رب الناس. وهو وثبير وحراء، جبال بمكة. والبر: خلاف الاثم. وهو رواية ابن اسحاق وغيره، أقسم بطالب البر بصعوده في حراء للتعبد فيه وبالنازل منه.

وبالْبَيْتِ، حَقُّ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَبِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَكَيْسٌ بِغَافِلٍ
 وَبِالْحَجْرِ الْمُسْوَدِّ إِذْ يَمْسَحُونَهُ إِذْ اكْتَنَفُوهُ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ (١)
 وَمَوْطِيَّ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةً عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلٍ (٢)
 وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاكِبٍ
 فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِدٍ وَهَلْ مِنْ مُعِيدٍ يَتَّقِي اللَّهَ عَاذِلٍ (٣)
 يُطَاعُ بِنَا الْعُدَى، وَوَدُّوا لَوْ أَنَّنَا تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تَرْكِ وَكَابِلٍ (٤)
 كَذَّبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نَتْرُكُ مَكَّةَ وَنَظَعْنَ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بَلَابِلٍ (٥)
 كَذَّبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نُطَاعِنَ دُونَهُ وَنُنَاضِلٍ (٦)
 وَنُسَلِّمُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلُ عَنْ أُبْنَانِنَا وَالْحَلَائِلِ (٧)
 وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ نُهَوِّضُ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ (٨)

(١) الاصال جمع اصيلة والاصيلة: لغة معروفة في الاصيل. وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب.

(٢) موطي إبراهيم عليه السلام: هو موضع قدمه على الصخرة وجعلها الله تعالى آية.

(٣) المعاذ بالفتح: اسم مكان من عاذ فلان بكذا، اذا لجأ اليه واعتصم به. والمعيد: اسم فاعل من أعاده بالله أي عصمه به. وعادل: صفة معيد، بمعنى غير جائر.

(٤) العدى جمع عادٍ من عدا عليه يعدو كما قالوا غازٍ وغزى.

(٥) أي والله لا نترك مكة ولا نظعن منها، لكن امركم في هموم ووساوس صدر.

(٦) الواو للقسم وفي قوله (وبيت الله)، ونبزي جواب القسم على تقدير لا النافية، فإنها يجوز حذفها في الجواب كقوله تعالى: (تالله تفتؤ) أي لا تفتؤ. ونبزي بالبناء للمفعول، أي نُغَلَبُ ونقهر عليه، يقال أبزى فلان بفلان إذا غلبه وقهره، كذا في الصحاح. ولما: نافية جازمة، والجملة المنفية حال من نائب فاعل نبزي والطعن يكون بالرمح، والنضال يكون بالسهم.

(٧) ونسلمه بالرفع معطوف على نبزي، أي لا نسلمه، من اسلمه بمعنى سلمه لفلان، او من اسلمه بمعنى خذله. ونصرع ونذهل بالبناء للمفعول. والحلائل: جمع حليلة وهي الزوجة.

(٨) ينهض بفتح الياء وهو منصوب معطوفاً على نصرع، والنهوض في الحديد عبارة عن لبسه واستعماله في الحرب. والروايا: جمع راوية، وهو البعير او البغل او الحمار الذي يستقى عليه. وذات الصلاصل هي المزايدة التي ينقلب فيها الماء، وتسميها العامة الراوية. والصلاصل: جمع صلصلة بضم الصادين وهي بقية الماء في الاداوة. يريد: ان الرجال مثقلين بالحديد كالجمال التي تحمل المياه مثقلة، شبه قعقة الحديد بصلصلة الماء في المزايدات.

وَحَتَّى نَرَى ذَا الضُّفْنِ يَزْكَبُ رَدْعَهُ مِنْ الطَّنِّ فِعْلَ الْأَنْكَبِ الْمُتَحَامِلِ (١)
 وَإِنَّا لَنَعْمُرُ اللَّهَ إِنْ جَدًّا مَا أَرَى لَسْتَلْتَبِسُنَّ أَسْيَافَنَا بِالْأَمَائِلِ (٢)
 بِكَفِّي فَتَى مِثْلَ الشُّهَابِ سَمِيدِعِ أَخِي ثِقَّةَ حَامِي الْحَقِيقَةِ بِاسِلِ (٣)
 وَمَا تَزْكُ قَوْمٍ لَا أَبَا لَكَ، سَيِّدَا يَحُوْطُ الذُّمَارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُوَائِلِ (٤)

(١) نرى بالنون من رؤية العين. والضفن بالكسر الحقد. وجملة يركب حال من مفعول نرى، يقال للقتيل. ركب رده: اذا خر لوجهه على دمه. والردع بفتح الراء وسكون الدال: اللطخ والاثر من الدم والزعفران. ومن الطعن متعلق بيركب. والانكب: المائل إلى جهة، واراد كفعل الانكب، والمتحامل بالمهمله: الجائر والظالم.

(٢) عمر الله مبتدا والخبر محذوف أي قسمي، وجملة لتلتبسن جواب القسم، والجملة القسمية خبر ان وقوله ان جد ان شرطية، وجد بمعنى ليج ودام وعظم، وما موصولة، وارى من رؤية البصر، والمفعول محذوف وهو العائد، وجواب الشرط محذوف وجوباً لسد جواب القسم محله. والالتباس: الاختلاط والملابسة، والنون الخفيفة للتوكيد، واسيافنا فاعل تلتبس. والامائل: الاشراف، جمع امثل. والمعنى ان دام هذا العناد الذي اراه تل سيوفنا اشرافكم.

(٣) بكفي: تلبية كف، والباء متعلقة بقوله تلتبس. وقوله: مثل الشهاب، يريد أنه شجاع لا يقاومه أحد في الحرب، كأنه شعلة نار يحرق من يقرب منه. والشميدع بفتح السين، السيد الموطأ الاكثاف. قال المبرد في اول الكامل: (معنى موطأ الاكثاف: ان ناحيته يتمكن فيها صاحبها. والثقة: مصدر وثقت به ائق: إذا انتمته والأخ يستعمل بمعنى الملازم والمداوم. والحقيقة: ما يحق على الرجل ان يحميه. والباسل: الشجاع الشديد الذي يمتنع ان يأخذه أحد في الحرب، والمصدر البسالة، وفعله بسُل بالضم.

قال البغدادي: وقد حقق الله ما تفرسه أبو طالب يوم بدر.

قال البدرى: على يد علي بن ابي طالب عليه السلام خاصة حيث قتل نصف قريش في بدر وقد شارك المسلمين في النصف الاخر ولقد كان أبو طالب على علم بالتقدير الإلهي أن ناصر النبي صلى الله عليه وآله هو ولده علي والأوصاف في البيت لا تطبق إلا على علي عليه السلام، وقد كان أهل الكتاب أيضا يعلمون أن الله تعالى سيؤيد النبي صلى الله عليه وآله المكي بعلي (أنظر حديث أبي طالب مع فاطمة بنت أسد في قصة ولادة النبي صلى الله عليه وآله وأيضاً قصة خير من هذا الكتاب). وقد ورد اسم علي مقرونا باسم النبي في انجيل يوحنا الاصحاح الاول الفقرة ١٩ كما سيجئ ذكره.

(٤) ما استفهامية تعجبية مبتداً عند سيبويه وترك خبر المبتداً، وعند الاخفش بالعكس. وقوله: لا أبا لك يستعمل كناية عن المدح والذم، ووجه الاول: ان يراد نفي نظير الممدوح بنفي ابيه، ووجه الثاني: ان يراد أنه مجهول النسب، والمعنيان محتملان هنا. والسيد من السيادة وهو المجد والشرف. وحاطه يحوطه حوطا. رعاه وفي الصحاح: (وقولهم فلان حامي الذمار، أي اذا ذمر وغضب حمي، وفلان امنع ذماراً من فلان. ويقال الذمار: ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه، لأنهم قالوا: حامي الذمار كما قالوا حامي الحقيقة. وسمي ذماراً لأنه يجب على اهله التذمر له، وسميت حقيقة لانه يحق على اهلهما الدفع عنها. وظل يتذمر على فلان: اذا تنكر له واوعده). والذرب بفتح الذاال المعجمة وكسر الراء، لكنه سكنه هنا،

- وأبيضٌ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثَمَالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ (١)
 يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَقَوَاضِلِ (٢)
 جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا عُقُوبَةً شَرًّا عَاجِلًا غَيْرَ آجِلِ (٣)
 بِمِيزَانٍ قِسْطٍ لَا يُخْسُ شَعِيرَةً لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلِ (٤)

وهو الفاحش البذي اللسان. والمواكل: اسم فاعل من واكلت فلاناً مواكلة: اذا اتكلت عليه واتكل هو عليك ورجل وكل بفتحين، ووكله كهمزة، وتكله، أي عاجر بكل امره إلى غيره ويتكل عليه.
 (١) أبيض: معطوف على سيد المنسوب بالمصدر قبله، وهو من عطف الصفات التي موصوفها واحد، وهكذا أعربه الزركشي في نكته على البخاري المسمى بالتنقيح لالفاظ الجامع الصحيح، وقال: لا يجوز غير هذا وتبعه ابن حجر في فتح الباري، وكذلك الدماميني في تعليق المصابيح على الجامع الصحيح، وفي حاشيته على مغني اللبيب ايضاً. وزعم ابن هشام في المغني: ان ابيض مجرور برب مقدره وانها للتقليل والصواب الاول، والايض هنا بمعنى الكريم.

قال السمين في عمدة الحافظ: عبر عن الكرم بالبياض، فيقال: له عندي يد بيضاء أي معروف، واورد هذا البيت. والبياض اشرف الالوان، وهو اصلها اذ هو قابل لجميعها وقد كُتِبَ به عن السرور والبشر، وبالسواد عن الغم، ويستسقى بالبناء للمفعول، والجملة صفة ابيض. والثمال: العماد والملجأ والمطمع والمغني والكافي. والعصمة: ما يعتصم به ويتمسك، قال الزركشي: يجوز فيهما النصب والرفع. والارامل جمع ارملة وهي التي لا زوج لها، لافتقارها إلى من ينفق عليها، وقال ابن السكيت: الارامل: المساكين رجالات كانوا او نساء.

آل السهيلي في الروض الانف ج ١ ص ١٧٩: (فإن قيل: كيف قال ابو طالب: وايض يستسقى الغمام بوجهه، ولم يره قط استسقى به، انما كانت استسقاءته عليه الصلاة والسلام بالمدينة في سفر وحضر، وفيها شوهد ما كان من سرعة اجابة الله له؟ فالجواب: ان أبا طالب قد شاهد ذلك في حياة عبد المطلب ما دله على ما قال) انتهى. قال ابن هشام: وحدثني من أتق به قال: أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله ﷺ، فشكوا ذلك إليه، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فاستسقى، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الفرق، فقال رسول الله ﷺ: اللهم حوالينا ولا علينا، فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليتها كالاكليل، فقال رسول الله ﷺ: لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره! فقال له بعض أصحابه: كأنك يا رسول الله أردت قوله: وأيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل، قال: أجل.

(٢) يلود صفة اخرى لموصوف سيد. والهلاك: الفقراء والصعاليك الذي ينتابون الناس طلباً لمعروفهم من سوء الحال! وهو جمع هالك.

(٣) نوفل هو ابن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي، وهو ابن العدوية، وكان من شياطين قريش، قتله علي بن أبي طالب يوم بدر.

(٤) بميزان متعلق بجزي الله. والقسط بالكسر: العدل. وخسَّ يخس من باب ضرب: اذا نقص وخف وزنه فلم يعادل ما يقابله. وله أي للميزان، شاهد أي لسان من نفسه، أي من نفس القسط، غير عائل صفة شاهد أي غير مائل، يقال عال الميزان يعول: اذا مال.

- وَنَخْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ وَآلُ قُصَيٍّ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ (١)
- وَسَهْمٌ وَمَخْزُومٌ تَمَالَوْا وَالْأَبْوَا عَلَيْنَا الْعِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وَخَامِلٍ (٢)
- وَرَهْطٌ نُفَيْلٍ شَرٌّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى وَالْأُمَّ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلٍ
- فَأَبْلَغُ قُصَيًّا أَنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنَا وَبَشْرُ قُصَيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ (٣)
- فَكُلُّ صَدِيقٍ وَابْنِ أُخْتٍ نَعِدُهُ لَعَمْرِي وَجَدْنَا غِيبَهُ غَيْرَ طَائِلٍ (٤)
- سِوَى أَنْ زَهْطًا مِنْ كِلَابِ ابْنِ مُرَّةٍ بُرَاءً إِلَيْنَا مِنْ مَعَقَّةِ خَاذِلٍ (٥)
- وَنِعْمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرِ مُكَذِّبٍ زُهَيْرٌ حُسَامًا مُفْرَدًا مِنْ حَمَائِلٍ (٦)
- أَشْمٌ مِنَ الشَّمِّ الْبِهَالِيلِ يَنْتَمِي إِلَى حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ الْمَجْدِ فَاضِلٍ (٧)
- لَعَمْرِي لَقَدْ كُفِّتُ وَجَدًّا بِأَحْمَدٍ وَإِخْوَتِهِ ذَابَ الْمُحِبُّ الْمُوَاصِلِ (٨)

(١) الصميم: الخالص من كل شيء. والذوابة: الجماعة العالية، واصله الخصلة من شعر الرأس.

(٢) أبوا: اجتمعوا، والطمل: الرجل الفاحش.

(٣) أقول: قوله (سينشر امرنا) الأمر هنا هو رسالة النبي ﷺ، ويفيد هذا البيت أن أبا طالب كان على يقين أن رسالة النبي ﷺ سوف تنتشر وتبوء كل محاولات قريش بالخذلان والبيت يؤكد أيضا إيمان أبي طالب برسالة النبي ﷺ.

(٤) الغيب بالكسر: العاقبة. ويقال هذا الأمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غناء ومزية، مأخوذ من الطول بمعنى الفضل.

(٥) قال السهيلي: (يقال قوم براء بالضم وبراء بالفتح وبراء بالكسر فجمع برى مثل كريم وكرام، واما براء فمصدر مثل سلام، والهمزة فيه وفي الذي قبله لام الفعل، ويقال رجل براء ورجلان براء وإذا كسرتها او ضمنت لم يجز الا في الجمع، واما براء بضم الباء فالاصل فيه براء مثل كرماء واستقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الاولى، وكان وزنه فعلاء فلما حذفوا التي هي لام الفعل صار وزنه فعاء وانصرف لأنه اشبه فعالا). والمعقة بفتح الميم: مصدر بمعنى العقوق.

(٦) قال ابن هشام في السيرة: (زهير هو ابن أبي امية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، وامه: عاتكة بنت عبد المطلب) انتهى. وزهير هو المخصوص بالمدح مبتدأ، وجملة نعم ابن اخت القوم هو الخبر وغير مكذب بالنصب حال من فاعل نعم وهو ابن. والحسام: السيف القاطع وهو منصوب على المدح بفعل محذوف أي يشبه الحسام المسلول في المضاء، والمفرد: المجرّد. والحمايل: جمع حمالة وهي علاقة السيف

(٧) الشَّم: ارتفاع في قصبه الانف مع استواء اعلاه، وهذا مما يمدح به، وهو اشم من قوم شَم، والبهاليل: جمع بهلول بالضم، والبهلول من الرجال: هو الحيي الكريم.

(٨) كلفت بالبناء للمفعول والتشديد: مبالغة كلفت به كلفا من باب تعب: اذا احببته واولعت به، واران ابو طالب

- فلا زالَ في الدُّنيا جَمالاً لأهلِها وزَيْناً لِمَن والاهُ ذَبُّ المَشاكِـلِ (١)
- فَمَن مِثْلُهُ في النَّاسِ أَيُّ مُؤمِّلِ إذا قاسَهُ الحُكَّامُ عِندَ التَّفاضْلِ (٢)
- حَلِيمٌ رَشِيدٌ عادِلٌ غَيْرُ طائِشِ يُوالِي إلهاً لَيْسَ عَنهُ بِغافِلِ (٣)
- فأَيُّـدَهُ رَبُّ العِبادِ بِنَضْرِهِ وأَظْهَرَ دِيناً حَقَّهُ غَيْرُ باطِلِ (٤)
- لَقَدْ عَـلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لا مُكذَّبُ لَدِينا، ولا يُغْنِي بِقَوْلِ الأباطِلِ (٥)

قريش تؤذي الرسول ﷺ

واجترأت قريش على رسول الله بعد موت أبي طالب وطمعت فيه وهمت به مرة بعد أخرى وأذته أشد الإيذاء، وكان المؤذون له كثيرين منهم: أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة من بني مخزوم، وأبو لهب عم النبي، والحكم بن أبي العاص (٦)

- باخوة النبي: اولاده جعفرًا وعقيلًا وعليًا رضى الله عنهم، فإن أبا طالب كان عم النبي ﷺ، والعم أب فأولاده اخوة النبي ﷺ (اقول: مضافا الى انه تربى معهم في بيت واحد فهو اخوهم). ودأب مصدر منصوب بفعله المحذوف أي ودأب المحب، يقال فلان دأب فيعمله: اذا جد وتعب.
- (١) الذب: الدفع، والمشاكل: جمع مشكلة.
- (٢) (أي) هي الدالة على الكمال، خبر مبتدأ محذوف أي هو، والمؤمل الذي يرجى لكل خير: والتفاضل بالضاد المعجمة، وهو التغالب بالفضل.
- (٣) أي هو حليم. والطيش: النزق والخفة: ويوالي الها أي يتخذها وليا، وهو فعيل بمعنى فاعل. من وليه: اذا قام به. ومنه: (الله ولي الذين آمنوا).
- (٤) الناصل: الزائل المضمحل، يقال نصل السهم: اذا خرج منه النصل، ونصل الشعر ينصل نصولا: زال عنه الخضاب.
- (٥) في النهاية: (يقال غنيتُ بحاجتك أعنى بها فأنا بها معني، وغنيت بها فأنا عانٍ، والأول أكثر، أي اهتمت بها واشتغلت) انتهى وهو من باب تعب.
- (٦) قال في لسان العرب تحت مادة خلع: أن الحكم بن أبي العاصي أبا مروان كان يجلس خلف النبي، صلى الله عليه وسلم، فإذا تكلم اختلج بوجهه فرآه، فقال: كن كذلك، فلم يزل يختلج حتى مات، أي كان يحرك شفتيه وذقنه استهزاء و حكايةً لفعل سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فبقي يرتعد إلى أن مات، وقال البلاذري في انساب الاشراف ط دار المعارف ج ١ ص ١٥٠ كان رسول الله يمشي ذات يوم وهو خلفه يخلج (اي يحرك) بانفه وفمه فبقي على ذلك وكان من الطلقاء وكان مغموصا في دينه. اطلع يوما على رسول الله وهو في بعض حجر نسانه فخرج اليه النبي ﷺ بعنزة وقال: من عذيري من هذه

والعاص بن وائل (والد عمرو بن العاص)، وعُقْبَةُ بن أَبِي مُعَيْطٍ^(١) وعُتْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس^(٢) وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس^(٣) وهُبَيْرَةُ بن أَبِي وهب المخزومي^(٤) وغيرهم.

حمزة يعلن إسلامه

قال ابن إسحاق: حدثني رجل من أشلم وكان واعية^(٥): أن أبا جهل مرَّ برسول الله ﷺ عند الصفا فأذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره، من العيب لدينه والتضعيف لأمره، فلم يكلمه رسول الله ﷺ، ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك منه، ثم انصرف عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم. فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ﷺ أن أقبل

الوزغة؟ لو أدركته لفقأت عينيه لعنه وما ولد وغربه عن المدينة فلم يزل خارجاً منها إلى ان استخلف عثمان فرده وولده فكان ذلك مما انكر عليه (العنزة: العاص).

(١) قال البلاذري ج ١ ص ١٤٧ يكتنى ابا الوليد واسم أبي معيط ابان بن أبي عمرو بن أمية وكان عقبة من اشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ وأذى له وروى الواقدي أن عقبة عمد إلى مكمل (أي زنبيل) له فجعل فيه عذرة ثم ألقاه على باب النبي ﷺ فبصر به طليب بن عمر بن وهب بن عبد قصي بن كلاب وأمه أروى بنت عبد المطلب فأخذ المكمل وضرب به رأسه وأخذ ياذنيه ونشب به عقبة فذهب به إلى أمه فقال لها: ألا ترين إلى ابنك قد صار غرضاً دون محمد؟ فقالت (ومن أولى به منه بذلك؟ هو ابن خاله، أموالنا وأنفسنا دون محمد) وجعلت تقول:

إن طليبا نصر ابن خاله
أساء في ذي دمه وماله.

فلما كان يوم بدر إتي بعقبة أسيراً فأمر به النبي ﷺ بضرب عنقه فجعل عقبة يقول: يا ويلتي علام أقتل يا معشر قريش أقتل من بين هؤلاء؟ فقال النبي ﷺ لعداوتك لله ولرسوله.

(٢) قتل يوم بدر كافرا قتله حمزة بن عبد المطلب.

(٣) قتل يوم بدر قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب، وكان أسن من عتبة بثلاث سنين.

(٤) وهو زوج أم هانئ بنت أبي طالب هرب يوم الفتح إلى اليمن فمات هناك كافرا، وخطب النبي ﷺ أم هانئ بعد هبيرة فاعتذرت لرسول بكونها مُصَيِّبَةً (أي ام صعار)، وتخشى ان يؤذوه، وكانت قد ولدت لهبيرة: عمرا وهانئا ويوسف وجعدة بني هبيرة فيما ذكر الزبير بن بكار وغيره، وقد ولي جعدة خراسان لعلي عليه السلام وكان من وجوه شيعته وكذلك كان بنوه عبد الله وعلي والحسن والحارث ويحيى في الكوفة.

(٥) اي كان حافظا.

متوشحاً قوسه راجعاً من قَنَصٍ^(١) له، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمرّ على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم، وكان أعز فتى في قريش وأشد شكيمة^(٢). فلما مرّ بالمولاة، وقد رجع رسول الله ﷺ إلى بيته قالت له: يا أبا عمارة، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفا من أبي الحكم ابن هشام: وجده ها هنا جالساً فأذاه وسبّه وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد ﷺ. فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته، فخرج يسعى ولم يقف على النبي ﷺ، مُعِدّاً لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجّه شجّة^(٣) منكراً، ثم قال: أتشتمه وأنا على دينه أقول كما يقول؟ فرّد ذلك عليّ إن استطعت. فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإنني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً، وتمّ حمزة ﷺ على إسلامه، وعلى ما تابع عليه رسول الله ﷺ من قوله، فلما أسلم حمزة عرفت قريش أنّ رسول الله ﷺ قد عزّز وامتنع، وأنّ حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه^(٤).

النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل

قال ابن إسحاق: فكان رسول الله ﷺ كلما اجتمع الناس بالموسم أي موسم الحجّ أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه، وما جاء به من

(١) أي الصيد.

(٢) أي ضربه على رأسه.

(٤) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٢٩، أقول: في النفس شيء من هذه القصة والذي احتمله ان حمزة كان مسلماً قبل ذلك ولكنه أخفى إسلامه عن قريش لحكمة نظير ما صنع أبو طالب، وإن صدقت القصة في الجملة فإن الحادثة كانت مناسبة ليعلم حمزة عن تصديقه بالنبي ﷺ.

الله من الهدى والرحمة، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب، له اسم وشرف إلا تصدى له، فدعاه إلى الله، وعرض عليه ما عنده.

موقف بني عامر

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أنه قال: أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له بَيْخَرَة بن فِرَاس: والله، لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرايت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء، قال: فيقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك، فأبوا عليه.

فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش، ثم أحد بني عبد المطلب، يزعم أنه نبي، يدعوننا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا، قال: فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال: يا بني عامر، هل لها من تلاف؟ هل لذنابها^(١) من مُطَلَب؟ والذي نفس فلان بيده، ما تقولها إسماعيلي قط^(٢) وإنها لحق، فأين رأيكم كان عنكم؟

(١) ذناب الشيء نهايته. أي هل يمكنكم تدارك الامر؟

(٢) هذا الخبر يفيد عدم وجود من يدعي النبوة صادقا او كاذبا في بني اسماعيل قبل دعوة نبينا محمد ﷺ وبهذا وبغيره كما في قصة دعوة ابراهيم واسماعيل عند رفع القواعد من البيت يتضح عدم صحة الخبر عن نبوة خالد بن سنان العبسي العدناني وان النبي ﷺ قال فيه: ذلك نبي أضاعه قومه، ولا حنظلة الذي ذكروه انه من ذرية اسماعيل انظر ذكر هذين النبيين المزعومين في مروج الذهب ج ١ ص ٧٨ وتاريخ ابن كثير ج ٢ ص ٢٧١ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢١ وتاريخ ابن الاثير وتاريخ الخميس والبحار ج ١٤ ص ٣٤٥.

قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ، على ما يرى من قومه، يبذل لهم النصيحة، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه. وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب.

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث: أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً، فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل^(١) بنا، وقد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمنه ولا تسمع منه شيئاً.

قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوت في أذنيّ حين غدوت إلى المسجد كزُسفاً^(٢) فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه.

قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة. قال: فقامت منه قريباً، فأبى الله إلا أن يُسمعني بعض قوله، قال: فسمعت كلاماً حسناً قال فقلت في نفسي: واثكل أمي، والله إنّي لرجل لبيب شاعر وما يخفى عليّ الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته.

قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته

(١) اي ضاقت بنا الحيلة في امره.

(٢) هو القطن.

دخلت عليه، فقلت: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا فوالله ما برحوا يخوِّفونني أمرك حتى سددت أذني بكُرْسُفٍ لئلاً أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك، فسمعتة قولاً حسناً، فاعرض عليَّ أمرك. قال: فعرض عليَّ رسول الله ﷺ الإسلام، وتلا عليَّ القرآن، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه. قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق^(١).

قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة

قال ابن هشام: حدثني خَلَاد بن قُرَّة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم: أن أعشى بني قيس بن ثعلبة، خرج إلى رسول الله ﷺ يريد الإسلام، فلما كان بمكة أو قريباً منها، اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره، فأخبره أنه جاء يريد رسول الله ﷺ لِيُسْلِمَ، فقال له: يا أبا بصير، فإنه يحرم الزنا، فقال الأعشى: والله إنَّ ذلك لأمر ما لي فيه من أرب، فقال له: يا أبا بصير، فإنه يحرم الخمر، فقال الأعشى: أمّا هذه فوالله إنَّ في النفس منها لعلالات^(٢)، ولكنني منصرف فأترؤى^(٣) منها عامي هذا ثم آتية فأسلم، فانصرف فمات في عامه ذلك، ولم يعد إلى رسول الله ﷺ^(٤).

انتشار الإسلام في المدينة

قال ابن إسحاق: فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ وإنجاز مواعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض

(٢) أي بقايا.

(٤) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٢٩.

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٢٦.

(٣) أي اشبع.

نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمين موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام، أن اليهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظلم زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك التفرودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود^(١)، فلا يسبقنكم إليه.

فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا^(٢).

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ.

(١) أخبرنا القرآن ان اليهود كانوا ينتظرون بعثة النبي المكي الإسماعيلي في قوله تعالى (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) البقرة: ٨٩.

(٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٧٧.

بيعة العقبة الاولى

قال ابن اسحق: حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلَقَّوه بالعقبة وهي العقبة الاولى، فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تُفترَض عليهم الحرب.

قال عبادة بن الصامت: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفرض الحرب، على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا ننزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بيهتان نفتريه من بيد أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف. فإن وفيتم فلکم الجنة، وإن غَشِيتُم^(١) من ذلك شيئاً فأمرکم إلى الله عز وجل إن شاء عذَّب، وإن شاء غفر.

قال ابن إسحاق: فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مُصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي، وأمره أن يُقرِئهم القرآن ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى المقرئ بالمدينة مُصعب. وكان منزله^(٢) على أسعد بن زرارة بن عُدس أبي أمامة. فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد، وخطمة ووائل وواقف، وتلك أوس الله، وهم من الأوس بن حارثة، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صيفي، وكان شاعراً لهم قائداً يستمعون منه ويطيعونه، فوقف بهم عن الإسلام، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق.

(٢) أي نزوله.

(١) أي اخفيتم.

بيعة العقبة الثانية

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ مصعب بن عمير رجع إلى مكة، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حُجَّاج قومهم من أهل الشُّرك، حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة، من أوسط أيام التشريق، حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته، والنصر لنبيه، وإعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله.

قال كعب: خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق.

قال: فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر، سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا، فكلمناه وقلنا له: يا أبا جابر، إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، وإننا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً، ثم دعوناه إلى الإسلام، أخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة.

قال: فأسلم وشهد معنا العقبة، وكان نقيبا. قال: فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ، نتسلل تسلل القِطَا^(١) مستخفين، حتى اجتمعنا في الشُّعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا، ومعنا امرأتان من نساءنا: نسيبة بنت كعب، أم عُمارة، إحدى نساء بني مازن ابن النجار، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي، إحدى نساء بني سلمة، وهي أم منيع. قال: فاجتمعنا في الشُّعب ننتظر رسول الله ﷺ، حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحبُّ أن يحضر أمر ابن أخيه

(١) جمع قِطَة.

ويتوثق له (١).

فلما جلس كان أول متكلم العباس ابن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج (قال: وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها وأوسها) وإنَّ محمداً منّا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عزٍّ من قومه ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم، واللّٰهوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مُسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه في عزٍّ ومنعة (٢) من قومه وبلده قال: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت.

قال: فتكلم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم.

قال: فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما نمنع منه أزرنا (٣)، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر.

قال: فاعترض القول، والبراء يكلم رسول الله ﷺ، أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله، إنَّ بيننا وبين الرجال حبلاً (٤)، وإنّا قاطعوها (يعني يهود) فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسّم رسول الله ﷺ، ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتكم، وأسالم من سالمتم. قال ابن هشام: الهدم الهدم يعني الحرمة: أي ذمّتي ذمّتكم، وحُرمتي حُرمتكم.

(١) أي يسعى في إحكام أمره.

(٢) جمع أزار وهو معروف وهو هنا كناية عن المرأة. (٤) حبالا: أي عهود ومواثيق.

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنَّ القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس ابن عباد بن نضلة الأنصاري ، أخو بني سالم بن عوف : يا معشر الخزرج ، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ، قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة ، وأشرفكم قتلاً أسلمتموه ، فمن الآن ، فهو والله (وإن فعلتم) خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة ^(١) الأموال ، وقتل الأشراف ، فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قالوا : فإنا نأخذه على مصيبة الأموال ، وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك ؟ قال : الجنة . قالوا : ابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه .

قال ابن إسحاق : وكانت لبيعة الحرب ، حين أذن الله لرسوله ﷺ في القتال شروطاً سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى ، كانت الأولى على بيعة النساء ، وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسوله ﷺ في الحرب ، فلما أذن الله له فيها ، وبايعهم رسول الله ﷺ في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود ، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة .

قال ابن إسحاق : فحدثني عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت عن أبيه الوليد ، عن جده عباد بن الصامت ، وكان أحد النقباء ، قال : بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب ، وكان عباد من الاثنى عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النساء على السمع والطاعة ، في عُسرنا ويُسرنا ، وَمَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ، وَأَنْ لَا نَتَّزِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ^(٢) ، وَأَنْ

(١) اي نقص .

(٢) الامر هنا هو الرسالة ولها اهل خاصون يعينهم الله تعالى لمواصلة بيانها بعد النبي ﷺ كما في قوله تعالى (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ ائْتَدِهِ) الأنعام / ٩٠ وقوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) فاطر / ٣٢ وقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)

نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم.

قصة صنم عمرو بن الجموح

قال ابن اسحاق: فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك، منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم ابن كعب بن سلمة، وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة، وباع رسول الله ﷺ بها. وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له: مناة، كما كانت الأشراف يصنعون، يتخذه إلهاً يعظمه ويطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة، معاذ بن جبل، وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح، في فتیان منهم ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة، وفيها عذر الناس، منكساً على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم! من عدا على إلهنا هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسه، حتى إذا وجده غَسَّله وَطَّهَّره وَطَّيَّبه.

ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزيتَه، فإذا أمسى ونام عمرو عدواً عليه، ففعلوا به مثل ذلك، فيغدو فيجده في مثل ما كان من الأذى، فيغسله ويطهره ويطيِّبه، ثم يعدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك. فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغَسَّله وَطَّهَّره وَطَّيَّبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك.

فلما أمسى ونام عمرو عدواً عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً

فقرنوه به بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عُذْر^(١) من عُذْر الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به. فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت، فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه^(٢).

الهجرة إلى يثرب

فلما رأت قريش أنّ المسلمين قد صاروا إلى يثرب وقد دخل أهلها في الإسلام، قالوا: هذا شرٌّ شاغلٌ لا يطاق فأجمعوا أمرهم على قتل رسول الله^(٣) في ليلة معينة فلما بلغ رسول الله^(٤) ذلك دعا علياً وأمره أن يؤدي عنه ما كان يؤتمن عليه من مال وأن يضطجع على فراشه وقال له: إن قريشاً لم يفقدوني ما رأوك^(٤) وأن يخرج إليه بأهله، واضطجع علي على فراش النبي^(٥) فيرون عليه علياً ويظنون النبي، حتى إذا أصبحوا رأوا علياً فقالوا: لو خرج محمد لخرج بعلي معه فحبسهم الله بذلك عن طلب النبي^(٦) حين رأوا علياً.

وخرج النبي^(٧) ولحق به أبو بكر ووصلا إلى غار ثور بجبل أسفل مكة وعرفت قريش أنّ محمداً^(٨) قد خرج من مكة فطلبوا الأثر، فلم يقعوا عليه وأعمى الله المواضع، فوقفوا على باب الغار وقد عشتت عليه حمامة فقالوا: ما في هذا الغار أحد وانصرفوا.

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة / ٤٠.

(١) جمع عُذْرَة: وهي الغائط.

(٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣٠١.

(٣) الدرر في اختصار المغازي والسير ص ٧٩. (٤) أسد الغابة ترجمة علي^(٩) ج ٤ ص ١٩.

وأقام النبي ﷺ ثلاث ليال في الغار ثم استأجر دليلاً فأخذ به ومعه أبو بكر على طريق السواحل حتى وصل قُباء وهي من ضواحي يثرب، لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الأول ونزل عند كلثوم ابن الهمذ منتظراً قدوم علي عليه السلام فقدم ﷺ بعياله من مكة^(١) (وكان يسير بالليل ويكمن^(٢)) بالنهار حتى تفرّطت قدماء فاعتنقه النبي ﷺ وبكى رحمة لما بقدميه من الوَرَم وتفل في يديه وأمرهما على قدميه فلم يشتكهما بعد ذلك حتى قتل علي عليه السلام^(٣) ونزل علي عليه السلام مع النبي ﷺ في دار كلثوم بن الهمذ.

(١) إعلام الوري للطبرسي ج ١ ص ٧٩. (٢) اي يختفي . (٣) أسد الغابة ترجمة علي عليه السلام . وهي من معجزه ﷺ ونظير ما صنعه مع علي عليه السلام في خيبر حين كان ارمد وستاتي .



الفصل الخامس

سنوات القتال والصلح

● السنة السابعة من الهجرة

غزوة خيبر

فدك

توسعة المسجد النبوي

عمرة القضاء

● السنة الثامنة من الهجرة

غزوة مؤتة

فتح مكة

غدر خالد بنى جُدَيْمَةَ

غزوة حُنين

● السنة التاسعة من الهجرة

غزوة تبوك

وفد تقيف

تبليغ سورة براءة

● السنة العاشرة من الهجرة

وفد نصارى نجران وقصة المباحلة

وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

وفد طي

إسلام أهل اليمن على يد علي عليه السلام

النبي صلى الله عليه وآله يبعث أمراءه على الصدقات

● السنة الأولى من الهجرة

كتاب المودعة بين المهاجرين والأنصار واليهود

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

المؤاخاة بين النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام

الإذن بالقتال

● السنة الثانية من الهجرة

غزوة العُشَيْرَة

تحويل القبلة

غزوة بدر

● السنة الثالثة من الهجرة

حسد اليهود للنبي

وقعة أحد

● السنة الرابعة من الهجرة

ولادة الحسين عليه السلام

وقعة بني النضير

● السنة الخامسة من الهجرة

وقعة الخندق

وقعة بني قريظة

● السنة السادسة من الهجرة

صلح الحديبية

رسائل النبي صلى الله عليه وآله للملوك يدعوهم الى الاسلام



السنة الأولى من الهجرة

لما استقرَّ النبي ﷺ في يثرب^(١) شرع في بناء مسجده وساعده المهاجرون والأنصار عليه.

وأسلم خلق كثير بالمدينة وتلاحق المسلمون من مكة ولم يتخلف إلا من حُبس^(٢).

قال ابن إسحاق: وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ، فلم يبق بمكة منهم أحد إلا مفتون أو محبوس، ولم يوعِب^(٣) أهل الهجرة من مكة بأهلهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى، وإلى رسول الله ﷺ، إلا أهل دور مسَمَّون: بنو مظعون من بني جمح، وبنو جحش بن رثاب، حلفاء بني أمية، وبنو البُكَيْر، من بني سعد بن ليث، حلفاء بني عدي بن كعب، فإن دورهم غلقت بمكة هجرة، ليس فيها ساكن. ولما خرج بنو جحش ابن رثاب من دراهم، عدا عليها أبو سفيان بن حرب، فباعها من عمرو بن علقمة، أخي بني عامر بن لؤي^(٤).

(١) قال الدكتور جواد علي ان أقدم نص ورد فيه اسم يثرب هو نص الملك نبونيد ملك بابل الذي سكن تيماء أمدا وذكر انه بلغ هذه المدينة، وقد عرفت باسم (jathripa) في جغرافية بطليموس وعند اصطيغان البيزنطي (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٤ ص ١٣٠)
أقول: ثم سميت بعد الهجرة على الظاهر بالمدينة، ويوجد في اللغة العبرية (لغة يهود يثرب) لفظة (مدينوت) (מדינת) وتعني الدولة ومنه لفظ مديني (מדיני) أي سياسي، خاص بالدولة، وبالتالي فإن من المحتمل جدا ان عبارة (مدينة الرسول) في أول استعمالها كان يعني (دولة الرسول) ثم صارت اسما آخر ليثرب ثم حذف المضاف اليه بمرور الزمن.

(٢) التاريخ المظفري ص ٨٢. (٣) أي لم يستوعبوا كل اهلهم.

(٤) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٢٠.

كتاب المودعة بين المهاجرين والأنصار واليهود

ووادع النبي ﷺ مَنْ بيثرب من اليهود وكتب بالمودعة كتاباً^(١).

قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار ووادع فيه

يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين

والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة

من دون الناس.

المهاجرون من قريش على ربعتهم^(٢)، يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم^(٣)

بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم^(٤) الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها

بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي

عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها

بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها

بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي

عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

(٢) المحلة.

(١) الامتاع ص ٤٩.

(٤) المعائل: الديات.

(٣) اسيرهم.

وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وإنَّ المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً^(١) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل .

وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

وإنَّ المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة^(٢) ظلم، أو إثم، أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم . ولا يقتل مؤمنٌ مؤمناً في كافر، ولا ينصُرُ كافراً على مؤمن .

وإنَّ ذمّة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس .

وإنّه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم .

وإن سِلِم المؤمنين واحدة، ولا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم .

وإنَّ كل غازية غزت معنا يُعقِب بعضها بعضاً، وإنَّ المؤمنين يُبيء^(٣) بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله .

وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه .

(١) قال ابن هشام: المفرح: المتقل بالدين الكثير والعيال .

(٢) الدسيعة: العظيمة . (٣) يرجع .

وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن .
 وإنه من اعتبط ^(١) مؤمناً قتلاً عن بيته فإنه قودٌ به إلا أن يرضى وليُّ المقتول وإنَّ
 المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه .
 وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر
 مُحدثاً ولا يُؤويه، وإنه من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا
 يؤخذ منه صرف ولا عدل .

وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد ﷺ .
 وإنَّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .
 وإن يهود بني عوف أمّة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم
 وأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ ^(٢) إلا نفسه وأهل بيته .
 وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف .
 وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف .
 وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف .
 وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف .
 وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف .
 وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا
 نفسه وأهل بيته .

وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم .
 وإن لبني الشُّطَيْبَةِ مثل ما ليهود بني عوف، وإن البرّ دون الإثم .
 وإن موالي ثعلبة كأنفسهم .
 وإن بطانة يهود كأنفسهم .

(٢) قال ابن هشام: يوتغ: يهلك، أو يفسد.

(١) اي قتله دون جناية منه توجب قتله .

وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ .

وإنه لا ينحجز على ثار جرح .

وإنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته، إلا من ظلم .

وإن الله على أبرّ هذا^(١) .

وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يَأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تُجار حرمة إلا بإذن أهلها .

وإنه ما كان بين أهل الصحيفة من حدث أو اشتجار يُخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله ﷺ .

وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا تُجار قريش ولا من نصرها، وإن بينهم النصر على من دهم^(٢) يثرب، وإنهم إذا دُعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه فإنهم يصلحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين .

على كل أناس حصّتهم^(٣) من جانبهم الذي قبلهم .

وإن يهود الأوس، مواليهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض^(٤) من أهل هذه الصحيفة .

وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وإن الله على أصدق ما في

(١) أي على الرضا به .

(٢) أي غشي .

(٣) أي نصيبهم .

(٤) قال ابن هشام: ويقال: مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة .

هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو آثم، وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله ﷺ (١).

وفي هذه السنة أوحى الله تعالى إلى رسوله بالأذان (٢).

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

وفي الشهور الأخيرة من السنة الأولى آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار فكانوا يتوارثون بذلك دون القرابات حتى نزلت (واولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) بعد بدر (٣).

المؤاخاة بين النبي ﷺ وعلي عليه السلام

وأخى النبي ﷺ بينه وبين علي عليه السلام.

قال ابن إسحاق: ثم أخذ بيد علي فقال: (هذا أخي).

قال ابن إسحاق: فكان رسول الله ﷺ سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير (٤) ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب أخوين (٥).

قال ابن عبد البر: وقال له النبي ﷺ: (انت أخي وصاحبني) (انت أخي في الدنيا والآخرة) (٦).

وكان علي عليه السلام يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاب مفتر (٧).

(٢) بهجة المحافل ج ١ ص ١٧١.

(٤) الخطير: أي المثل.

(٦) الدرر في المغازي والسير ص ٩٠.

(١) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٥.

(٣) الدرر في المغازي والسير ص ٨٩.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٥٠٥.

(٧) الدرر ص ٩١.

الإذن بالقتال

ولما كان بعد سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل بقوله تعالى :

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾ الحج / ٣٩-٤١ .

والآيات تفيد بصراحة ان قتال النبي ﷺ لقريش انما كان بعد ظلم قريش للمسلمين واخراجهم اياهم بغير حق الا انهم يقولون ربنا الله .

وكان اول لواء عقده رسول الله ﷺ على رأس سبعة أشهر من مقدمه المدينة لعمة حمزة بن عبد المطلب على ثلاثين راكباً ليس فيهم أنصاري^(١) إلى ساحل البحر يطلب عيراً لقريش من الشام تريد مكة، ثم لم يكن قتال ورجع حمزة .
ثم عقد رسول الله ﷺ لواء أبيض لعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وبعثه على رأس ثمانية أشهر في شوال .

زواج علي بفاطمة عليها السلام : وفي صفر، على رأس أحد عشر شهراً^(٢) زوّج رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بابنته فاطمة عليها السلام .

وقد روي أنّ جبرئيل نزل، وقال: يا محمد أنّ الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من علي^(٣) .

(١) وفاء الوفاج ١ ص ٢٧٢ . لان الانصار كانوا بايعوه على النصرة في المدينة .

(٢) وفي رواية في شهر رمضان من السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة من نفس السنة . وفي رواية اليعقوبي زوّجها النبي ﷺ من علي بعد الهجرة بشهرين .

(٣) انظر تفصيل ذلك في الصحيح من سيرة النبي ﷺ للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي .

قال اليعقوبي: وقد كان جماعة من المهاجرين خطبوها رسول الله، فلما زوجها علياً قالوا في ذلك، فقال رسول الله: ما أنا زوّجته ولكن الله زوّجه (١).

السنة الثانية من الهجرة

غزوة العُشيرة

وغزا رسول الله ﷺ غزوة العُشيرة في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من مهاجره ﷺ، إذ خرج ﷺ يعترض عيراً (٢) لقريش ابتدأت إلى الشام ومعه خمسون ومائة رجل، فبلغ ذا العُشيرة ببطن يَنْبُع (٣) فأقام فيه بقية الشهر وليال مما بعده ورجع ولم يلق كيداً (٤)، وهذه العير هي التي خرج في طلبها ﷺ لما عادت وكانت وقعة بدر.

وفي هذه السفارة كَتَب رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب أبا تراب (٥).

قال عمار بن ياسر رضي الله عنه: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه رفيقين في غزوة العُشيرة من بطن ينبع فلما نزلها رسول الله ﷺ أقام بها شهراً فصالح فيها بني مُذَلِج وحلفاءهم من ضُمرة فَوادَعهم، فقال لي علي رضي الله عنه:

هل لك يا أبا اليقطان أن تأتي هؤلاء نفر من بني مدلج يعملون في عَيْن لهم فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: إن شئت فجنناهم فنظرنا إلى أعمالهم ثم غَشِينَا النوم، فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في ظل صَوْر من النَّخْل، فمنا، فوالله ما أهَبْنَا إِلَّا رسول الله ﷺ يحركنا برجله، وقد تربنا من تلك الدُّعَاء التي نمنا عليها فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه: ما لك يا أبا تراب؟ لما يرى عليه من التراب، ثم قال: ألا

(٢) اي يطلب القافلة ليستولي عليها.

(٤) الكيد: الحرب.

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤١.

(٣) اي داخل ينبع ووسطها.

(٥) الإمتاع للمقرئزي ص ٥٥.

أحدثكما بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : أحيمر ثمود الذي عقرَ الناقة ، والذي يضربك على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبيل منها هذه واخذ بلحيته^(١) .

وكانت أحب الكنى إلى أمير المؤمنين عليه السلام ^(٢) .

تحويل القبلة

وفي شعبان على رأس ستة عشر شهراً وقيل سبعة عشر شهراً حُوِّلت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة في صلاة الظهر .
وفي شعبان هذا فرض صوم شهر رمضان .
وفي شهر رمضان هذا كانت غزوة بدر .

غزوة بدر

وهي الواقعة العظيمة التي فرَّق الله تعالى فيها بين الحق والباطل ، وأعزَّ الإسلام ودمغ^(٣) الكفر وأهله .

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة في ليال مضت من شهر رمضان في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر ، يطلب عيرَ قريش التي عادت من الشام ، ثم بلغه أن قريشاً خرجت

(١) خصائص علي عليه السلام للنسائي ص ١٢٩ ، مسند احمد ج ٤ ص ٢٦٣ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٧ .
(٢) في صحيح البخاري بحاشية السندي ٤ : ٨١ ، ٩٥ وفي صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل علي عن سهل بن سعد ، قال : استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد ، فأمره أن يشتم علياً فأبى سهل ، فقال : له أما إذا ابيت فقل : لعن الله أبا التراب ، فقال سهل : ما كان لعلي اسم احب اليه من أبي تراب وانه كان ليفرح اذا دعي بها ج ٤ الحديث ١٨٧٤ ، ١٨٨٣ أقول : هي احب الكنى لعلي عليه السلام بعد كنية أبي الحسن وأبي الحسين .
(٣) الدمغ : القهر والغلبة .

ليمنعوا غيرهم، فاستشار النبي ﷺ الناس لأنه لم يكن قد خرج بهم للقتال وإنما لطلب العير.

كلام عمر وأبي بكر في بدر: فقام عمر فقال: يا رسول الله إنها قريش وعزها والله ما دلت مذ عرت، ولا آمنت مذ كفرت، والله لتقاتلنك فأتهب لذلك أهبتة وأعد ذلك عدته^(١). فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم قام أبو بكر فقال فأعرض عنه رسول الله ﷺ^(٢).

كلام المقداد: ثم قام المقداد بن عمرو الكندي فقال: يا رسول الله امض لِمَا أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون)، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد^(٣) لجالدنا^(٤) معك من دونه حتى يبلغه فقال له رسول الله خيراً ودعا له به^(٥).

قال عبد الله (بن مسعود): لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به، أتى رسول الله ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: والله يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك، فرأيت رسول الله ﷺ أشرق وجهه وسرّه ذاك^(٦).

كلام سعد بن معاذ: ثم قال: اشيروا أيها الناس فقام سعد بن معاذ فقال: كأنك يا رسول الله تريدنا! قال: أجل، فقال: إنك عسى أن تكون قد خرجت عن أمر قد أوحى

(١) عيون الاثر ج ١ ص ١٢٧، الإمتاع ص ٧٤. (٢) بهجة المحافل ص ١٨١.

(٣) برك الغماد: موضع بناحية اليمن، وقيل هو مدينة الحبشة.

(٤) أي لضربنا معك بالسيوف. جلده ضربه. (٥) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١٦٢.

(٦) مسند أحمد ج ١ ص ٤٢٨، ورواه البخاري أيضاً.

إليك في غيره... فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لَخُضناه معك ما بقي منا رجل... وما نكره أن نلقى عدونا، إِنَّا لَصَبِيرٌ^(١) عند الحرب، صُدُقُ^(٢) في اللقاء، لعلَّ الله يريك منا بعض ما تَقَرُّ به عيناك.

فقال رسول الله ﷺ: سيروا على بركة الله، فإنَّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لَكَأَنِّي انظر إلى مصارع القوم، ونزل رسول الله ﷺ وأصحابه على القلب^(٣) بيدر. وكانت قريش قد خرجت في تسعمائة وخمسين مقاتلاً، ومعهم القيان^(٤) والدِّفَّاف^(٥) يغنين.

مبارزة علي عليه السلام وحمزة وعبيدة: روى علي بن إبراهيم بسنده إلى أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فنادى عتبة رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قريش، فَبَدَّرَ إليهم ثلاثة من شبان الأنصار، فقال لهم عتبة: من أنتم؟ فانتسبوا له، فقال: لهم لا حاجة بنا إلى مبارزتكم، إنما طلبنا بني عمنا، فقال رسول الله ﷺ للأنصار: ارجعوا إلى مواقعكم، ثم قال: يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذي بعث الله نبيكم إذ جاؤا بباطلهم لِيُطْفِئُوا نور الله، فقاموا^(٦)، فقتل علي الوليد، وجاء فوجد حمزة معتقاً شيبه بعد أن تَلَمَّت في أيديهما السيوف فقال: يا عمَّ طأطِئْ رأسك وكان حمزة طويلاً فادخل رأسه في صدر شيبه فاعترضه علي بالسيف فطير نصفه، وكان عتبة قد قطع رجل عبيدة وقلق عبيدة هامته^(٧) فجاء علي فأجهز علي عتبة أيضاً فيكون علي عليه السلام قد شَرِكَ في قتل الثلاثة^(٨).

(١) صُبْر جمع صابر .

(٢) جمع صادق .

(٣) القلب: البئر.

(٤) جمع دف.

(٥) جمع دفع.

(٦) مغازي الواقدي ج ١ ص ٦٨، الارشاد للمفيد ج ١ ص ٧٤.

(٧) الهامة: الرأس.

(٨) الصحيح من سيرة النبي ﷺ ج ٥ ص ٤٥.

وكانت هند بنت عتبة وأخت الوليد تقول:

ما كان لي عن عتبة من صبر أخى الذي كان كضوء البدر

أبى وعمى وشقيق صدري بهم كسرت يا عليّ ظهري^(١)

وحمل حمزة وعليّ عبيدة بن الحارث وأتيا به إلى رسول الله ﷺ فاستعبر

وقال: يا رسول الله أأنت شهيداً؟ قال: بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي وقال عبيدة:

يا رسول الله ليت أبا طالب حي حتى يرى مصداق قوله:

كذبتُم وبيتِ الله نُبِزى محمداً ولما نطاعن دونه ونُناضل

ونُسلِمُه حتى نُصرِّع حوله ونُذهل عن أبنائنا والحلائل

وحُمِلَ عبيدة فمات بالصفراء ودفن بها، وعبيدة يومئذ ابن ثلاث وستين

سنة^(٢).

شجاعة عليّ عليه السلام: كان لعليّ الدور الأساس في معركة بدر^(٣) حيث كان

نصف القتلى تقريباً بسيفه وقد ذكر الواقدي أسماء تسعة وأربعين رجلاً ممن قُتل في

بدر من المشركين ونصّ على أنّ من قتله منهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وشرك في قتله

(١) الصحيح من سيرة النبي ﷺ ج ٥ ص ٤٥ نقل عن شرح النهج ج ١٣ ص ٢٨٢ وفيه يذكر المؤلف ابياتا للسيد الحميري في ديوانه يمدح أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وهي:

كانت على أهل الشقاء دمارا	وله ببدر وقعة مشهورة
اذ صبَّحاه جَحْفَلاً جَرَّارا	فاذاق شيبه والوليد مَنِيَّةً
عَضْباً صَقِيلاً مُزْهَفاً بَتَّارا	واذاق عتبة مثلها اهوى لها

وفيما كتب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام من رسالة إلى معاوية: (فانا ابو الحسن حقا قاتل جدك عتبة وعمك شيبه وخالك الوليد واخيك حنظلة الذين سفك الله دماءهم على يدي في يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي) عن الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٤٣٥.

(٢) نسب قريش للزبير ص ٩٤، وفي شرح النهج ج ١٤ ص ٨٠. قال عبيدة بن الحارث: يا رسول الله لو كان أبو طالب حياً لعلم أنه قد صدق في قوله (كذبتُم وبيتِ الله...) وقد نقل في ج ١٤ ص ١٣٠ رواية الواقدي: انّ عبيدة قال: لو كان أبو طالب حياً لعلم أنّي أحق بما قال، أقول: وكذلك في رواية ابن هشام ولفظه فيها: لعلم اني احق بما قال منه، أقول: والصحيح ما نقله الزبيرى وابن أبي الحديد.

(٣) قال قتادة: انّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان صاحب لواء رسول الله ﷺ يوم بدر وفي كل مشهد.

اثنان وعشرون رجلاً^(١).

وقال بعضهم إِنَّ أَهْلَ الْغَزَوَاتِ أَجْمَعُوا عَلَيَّ أَنْ جُمِلْتُ مِنْ قَتْلِ يَوْمِ بَدْرٍ سَبْعُونَ رَجُلًا قَتَلَ عَلِيٌّ مِنْهُمْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ نَسَمَةً بِاتِّفَاقِ النَّاقِلِينَ وَأَرْبَعَةَ شَارِكِهِ فِيهِمْ غَيْرِهِ، وَثَمَانِيَةَ مُخْتَلَفٍ فِيهِمْ^(٢).

وعن أبي نعيم قال : طلب معاوية من رجل حضر بدمراً أن يصف علياً فيها قال : رأيتُه غلاماً شاباً ليثاً عبقرياً^(٣) يفري الفري^(٤) لا يثبت له أحد إلا قتله ولا يضرب شيئاً إلا هتكه ... وكان له عينين في قفاه وكان وثوبه^(٥) ووثوب وحش^(٦).

وبسبب ذلك صار علي عليه السلام هدفاً لشعراء قريش يحرضون على قتله ومن ذلك شعر أسيد بن أبي أياس يحرض مشركي قريش على علي عليه السلام قال :

في كل مجمع غاية أخزاكم	جذعُ أبرُّ علي المذاكي القرح
لله دَرُّكُمْ أَلَمًا تُنْكِرُوا؟	قد يُنْكِرُ الْحَرُّ الْكَرِيمُ وَيَسْتَحِي
هذا ابنُ فاطمة الذي أفناكم	ذبحاً وقتلاً قعصَةً لم يُذْبِح
أعطوه خرجاً واتقوا تضريبه	فعل الذليل وبيعةً لم تريح
أين الكهول وأين كل دعامة	في المعضلات وأين زين الأبطح
أفناهم قعصاً وضرباً يفتری	بالسيف يعمل حده لم يصفح ^(٧)

(١) مغازي الواقدي ج ١ ص ١٥٢، أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٩٦.

(٢) نور الابصار ص ٨٦.

(٣) العبقرى : القوي (لسان العرب).

(٤) الفرية : القطع .

(٥) اي النهوض والقيام .

(٦) أسد الغابة ج ٤ ص ٩٥. وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٤ ص ١٤٤ قال : وتقلت من غير كتاب الواقدي ان عثمان بن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في أيام خلافته فجلس سعيد بن العاص فنظر إليه عمر فقال : ما لي أراك مُعْرِضاً ؟ كاني قتلت أباك (يوم بدر) أني لم أقتله ولكنك قتله أبو حسن وكان علي عليه السلام حاضرا، فقال : اللهم غَفراً ذهب الشُّرك بما فيه ومحا الإسلام ما قبله فلماذا تُهاج القلوب ؟ فسكت عمر وقال سعيد : لقد قتله كُفءٌ كريم وهو أحبُّ إليَّ من أن يقتله من ليس من بني عبد مناف .

(٧) تاريخ دمشق ج ٤٣ ص ٨، اسد الغابة ج ٤ ص ٢٠.

وأمر رسول الله ﷺ أن تُطرح قتلى المشركين في القليب^(١) فطرحوا فيها، ووقف عليهم رسول الله ﷺ ونادى أهل القليب رجلاً رجلاً: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فأبى وجدتم ما وعدني ربي حقاً^(٢) فقال له عمر: يا رسول الله أتنادي قوماً قد ماتوا؟ فقال رسول الله ﷺ: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني^(٣).

وكان عدد الأسرى سبعين فأمر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بقتل رجلين من الأسارى وهما عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث، وأخذ الفداء من ثمانية وستين رجلاً^(٤). وكان فيهم من لا مال له ولكنه يكتب ولم يكن في الأنصار من يحسن الكتابة فقبل من الأسير الذي لا مال له أن يعلم عشرة من أولاد الأنصار الكتابة^(٥). وكان جميع من قتل من المسلمين بيد أربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار.

قال محمد بن إسحاق: وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: أن رسول الله التقى والمشركون ببدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان^(٦). وتلقى الناس رسول الله ﷺ بالرزحاء^(٧) يهتئون به بفتح الله، وأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة^(٨).

ما نزل ببدر من القرآن: قال ابن إسحاق: فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل

(١) القليب: البئر مطوية أو غير مطوية ذات ماء أو غير ذات ماء، وقيل القليب: البئر قبل أن تطوى فإذا طويت فهي الطوي، وقيل: القليب هي البئر العادية القديمة التي لا يعلم لها رب ولا حافر (لسان العرب).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة علي عليه السلام ج ١ ص ١٤٥.

(٣) عيون الاثر ج ٢ ص ٢٧٣، مسند أحمد ج ٢ ص ٢٣١ حديث ٦١٤٥.

(٤) البيهقي ج ٢ ص ٤٦.

(٥) إمتاع الأسماع للمقريزي ص ١٠١، مسند أحمد ج ١ ص ٢٤٧.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٦٢٦. (٧) مكان يبعد عن المدينة (٤١) كم.

(٨) إمتاع الأسماع ص ٩٩.

فيه من القرآن الأنفال بأسرها^(١).

منها قوله تعالى : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)﴾ الأنفال / ٥-٨.

الايات تفيد أن قسما من الصحابة كان كارها لحرب قريش مع وضوح مبرراتها. ومع وعد الله تعالى باحد امرين اما القافلة واما النصر في القتال فهم لم يكونوا يودون القتال.

وقوله تعالى : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيْعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَهِسْتُمْ وَلِتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤)﴾ الأنفال / ٤١-٤٤.

أقول : ومما نزل في بدر أيضاً قوله تعالى ﴿هَذَا نِ حَضَمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُضْهِرُ بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ

أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٢٥) ﴿الحج/١٩-٢٥.

قال قيس بن عباد في قوله تعالى (هذان خصمان اختصموا في ربهم) قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة و أبو عبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، وعن علي عليه السلام أنه قال: أنا أول من يجثو ^(١) بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة ^(٢).

السنة الثالثة من الهجرة

وفي نصف رمضان منها ولد الحسن بن علي عليه السلام وكان يشبه النبي صلى الله عليه وآله ^(٣) وسأل النبي علياً إن كان قد سماه فقال: ما كنت لأسبقك باسمه يارسول الله فقال صلى الله عليه وآله: وما كنت لأسبق ربِّي باسمه، فأوحى الله إليه: أنَّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون قال: وما اسم ابن هارون؟ قال: شُبَّر، قال: لساني عربي، قال: سمَّه الحسن فسماه الحسن ^(٤). وفيها عَلِقَتْ ^(٥) فاطمة عليها السلام بالحسين وكان بين ولادتهما وحملهما خمسون يوماً ^(٦).

وفي سؤال كانت وقعة أحد.

(١) جثا يجثو: جلس على ركبته للخصومة.

(٢) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٤٥٨ حديث ٣٧٤٧، وفي تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٧٧ أنها نزلت في بني امية وأهل البيت عليهم السلام.

(٣) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٧٦ (ط. دار الكتب العلمية بيروت).

(٤) البحار ج ٤٣ ص ٢٣٩.

(٥) علقت: حملت.

(٦) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ٧٦.

حسد اليهود للنبي

كان يهود المدينة قبل البعثة يبشرون بالنبي ﷺ ، وقد عُرف عنهم ذلك حتى كان الأوس والخزرج من أعراف القبائل بخبر النبي ﷺ بسبب ذلك .
قال ابن إسحاق : ولم يكن حيي^(١) من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ من هذا الحي من الأوس والخزرج ، وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار اليهود ، وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم^(٢) .

ولما بُعثَ النبي في مكة كان موقفهم إيجابياً من بعثته وكانوا يؤكدون صحته نبوته ووجود خبره في كتبهم وقد احتج القرآن بذلك على قريش كما في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧)﴾ الشعراء/١٩٦-١٩٧ .

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ووقعت معركة بدر الكبرى التي أعز الله بها الإسلام وأذل الكفر تأججت نار الحسد في قلوب أكثر اليهود وتحول موقفهم إلى السلب وأثاروا العقبات أمام انتشار الإسلام ففضحهم القرآن وندد بهم .

قال ابن إسحاق : ونصبت أحبار اليهود لرسول الله ﷺ العداوة ، بغياً وحسداً وضغناً^(٣) ، لما خصَّ الله تعالى به العرب^(٤) من أخذه رسوله منهم ، وانضاف إليهم رجال من الأوس والخزرج ، ممن كان بقي على جاهليته ، فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث ، إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه ، فظهروا بالإسلام واتخذوه جنة من القتل ، وناقفوا في السرِّ وكان هواهم مع اليهود ، لتكذيبهم النبي ﷺ ، وجحودهم الإسلام .

(٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١١٨ .

(١) حي : اي بطن وقبيلة من العرب .

(٣) الضغن : الحق .

(٤) أقول : خص العرب بمحمد ﷺ بصفتهم بني إسماعيل والوعد لابراهيم في ذريته من اسماعيل .

وكانت أحبار اليهود هم الذين يسألون رسول الله ﷺ ويستعنتونه، ويأتونه باللبس، ليلبسوا الحق بالباطل، فكان القرآن ينزل فيهم وفيما يسألون عنه، إلا قليلاً من المسائل في الحلال والحرام وكان المسلمون يسألون عنها^(١).

بعض ما نزل من القرآن في اليهود: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢)﴾ البقرة / ٤٠-٤٢.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغَضِبِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذْتُمُونَهُمْ إِمَّا فَرِحُوا بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾ البقرة / ٧٥-٧٩.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِشَسْمَا شَتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢)﴾ البقرة / ٨٩-٩٢.

وقعة أحد

اجتمعت قريش واتفقت^(١) لطلب ثأرها في يوم بدر، وكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله ﷺ بخبرهم، وخرج المشركون وعدّتهم ثلاثة آلاف ورئيسهم أبو سفيان بن حرب.

وكان رأي رسول الله أن لا يخرج من المدينة لرؤيا رآها في منامه: أن في سيفه ثلثة^(٢)، وأن بعيراً يُذبح له، وأنه أدخل يده في درع حصينة، وتأولها النبي ﷺ أن نَفَرًا من أصحابه يُقتلون وأن رجلاً من أهل بيته يصاب وأنّ الدرع المدينة فأشارت عليه الأنصار بالخروج، فلما لبس لباس الحرب ردّت إليه الأنصار الأمر، وقالوا: لا نخرج من المدينة، فقال: الآن وقد لبست لامتي والنبي إذا لبس لامته لا ينزعها حتى يقاتل ويُفتح عليه^(٣).

قال ابن إسحاق: فخرج رسول الله ﷺ في ألفٍ من أصحابه، حتى إذا كانوا بالشُّوط^(٤) بين المدينة وأحد، انخذل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس وقال: أطاعهم وعصاني، ما ندري علام تقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة، يقول: يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا قومكم ونبئكم عندما حضر من عدوهم، فقالوا: لو نعلم أنّكم تقاتلون لما أسلمناكم، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال.

قال: فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم، قال: أبعدم الله أعداء الله،

فسيغني الله عنكم نبيّه.

(١) أي اتفقت على وقت.

(٢) ثلثة: ثلث السيف أي كسر حرفه أو تعوج حرفه فلم يعد بقطع.

(٣) اليعقوبي ج ٢ ص ٤٧. (٤) منخفض بين المدينة وأحد.

قال ابن هشام: وذكر غير زياد، عن محمد بن إسحاق عن الزُّهري: أَنَّ الأنصار يوم أحد، قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من اليهود؟ فقال: لا حاجة لنا فيهم.

قال: ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشُّعب من أحد^(١)، في عُذوة^(٢) الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وقال: لا يقاتلن أحد منكم حتى تأمره بالقتال. وتعباً رسول الله ﷺ للقتال، وهو في سبع مئة رجل، وأمر على الرُّماة عبد الله بن جبير، أخا بني عمرو بن عوف وهو مُعلم يومئذ بثياب بيض، والرماة خمسون رجلاً، فقال: إنضَح^(٣) الخيل عنا بالنبل^(٤)، لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا، فائتت مكانك لا نوتين من قبلك.

قال ابن هشام: وأجاز رسول الله ﷺ يومئذ سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج، أخا بني حارثة، وهما ابنا خمس عشرة سنة، وكان قد ردَّهما، فقيل له: يا رسول الله إنَّ رافعاً رامٍ، فأجازه، فلما أجاز رافعاً، قيل له: يا رسول الله، فإن سمرة يصرع رافعاً، فأجازه. وردَّ رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وعبد الله بن عمرو بن الخطاب، وزيد بن ثابت، أحد بني مالك بن النجار، والبراء بن عازب، أحد بني حارثة، وعمرو بن حزم أحد بني مالك بن النجار، وأُسيد بن ظهير أحد بني حارثة، ثم أجازهم يوم الخندق، وهم أبناء خمس عشرة سنة.

قال ابن إسحاق: وتعبأت قريش، وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مئتا فرس قد جنبوها، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل.

(١) جبل يقع في شمال المدينة ويبعد عنها بنحو خمسين دقيقة بالمشي السريع، طوله من الشرق إلى الغرب ستة آلاف متر.
(٢) عدوة الوادي شاطئه وسنده.
(٣) النضح: الرش بالسهم اي ارم الخيل بالسهم . (٤) النبل: السهم .

فلما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدُّفوف يضربن بها خلف الرجال، ويحرّضنهم، فقالت هند فيما تقول:

ويهاً بني عبد الدار ويهاً حماة الأدبار

ضرباً بكل بّار

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد: أمّ، أمّ، فيما قال ابن هشام^(١).

فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقَتَلَ عليّ ﷺ أصحاب اللّواء عن آخرهم وكانوا تسعة، وانهزم القوم وطارت مخزوم^(٢) فَضَحَهَا عليّ ﷺ يومئذ^(٣)، ودخل المسلمون عسكر المشركين فأقبلوا يَغْنَمُونَ وينهبون مُكَبِّينَ على ذلك ورسول الله ﷺ يدعوهم إلى أتباع القوم ويقول إِنَّ الْغَنَائِمَ لَكُمْ^(٤).

ولما رأى الرّماة وكانوا خمسين رجلاً وعليهم عبد الله بن جبير ذلك قال بعضهم لبعض، لِمَ تقيمون هاهنا وقد هَزَمَ الله العدو، وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم؟ فقال عبد الله: أُنْسِيْتُمْ قول رسول الله ﷺ (احموا ظهورنا ولا تبرحوا)^(٥) مكانكم، وإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا، وإن غنمنا فلا تشركونا) قالوا: والله لنائين الناس فنصيبين من الغنائم، فعصوا وانطلقوا ولم يبق منهم إلا عبد الله ومعه دون العشرة، وذهبوا إلى عسكر المشركين ينتهبون^(٦).

فلما رأى المشركون فعلهم كَرُّوا على المسلمين من جهة جبل الرّماة^(٧) وانتهى

(١) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ١٥.

(٢) الارشاد للمفيد ج ١ ص ٨٨ في روايته عن الصادق ﷺ. انظر أيضاً مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٤.

(٣) أنساب الأشراف ١: ٣١٨.

(٤) لا تفارقوا.

(٥) لا تفارقوا.

(٦) المصدر السابق. صحيح البخاري ج ٤ ص ١٤٨٦ حديث ٣٨١٧.

(٧) ويسمى بجبل عَيْتَيْن وهو جبل صغير يقع جنوبي ضريح حمزة عم النبي بمسافة ٦٢ متراً وتعلو الجبل اليوم في كل أماكن بيوت وحوانيت لبعض أهل المدينة (أثار المدينة المنورة، عبد القدوس الأنصاري: ٢٠١).

خالد بن الوليد إلى عبد الله بن جبير فقتله، ثم جاء من ظهر رسول الله ﷺ يريد، فنظر إلى النبي ﷺ في خِفِّ (١) من أصحابه فحملوا عليه حملة رجل واحدٍ ضرباً بالسيوف وطعنًا بالرِّمَّاحِ وزمياً بالتَّبَلِ ورَضْخاً (٢) بالحجارة، فَشَجَّ (٣) رسولُ الله في وجهه، وأغمي عليه، وانهزم المسلمون وفرّوا عن رسول الله ﷺ ولم يثبت معه إلا علي بن أبي طالب وسهل بن حنيف وأبو دجانة.

روي عن علي بن أبي طالب قال: لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ لحقني من الجزع عليه ما لم يلحقني قط ولم أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أراه، فقلت: ما كان رسول الله ﷺ ليفرّ وما رأيته في القتلى وأظنه رفع من بيننا إلى السماء، فكسرت جَفْنَ (٤) سيفي وقلت في نفسي: والله لأقتلنَّ به عنه حتى أقتل، وحملت على القوم فأفرجوا (٥) عني فإذا أنا برسول الله ﷺ قد وقع على الأرض مغشياً عليه فقامت على رأسه فنظر إليّ فقال: ما صنع الناس يا علي؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولّوا الدُّبْرَ (٦) من العدو واسلموك، فنظر النبي ﷺ إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال لي: رُدَّ عَنِّي يا علي هذه الكتيبة فَحَمَلْتُ عليها بسيفي أضربها يميناً وشمالاً حتى ولّوا الأدبار فقال لي النبي ﷺ: أما تسمع يا علي مديحك في السماء إن ملكاً يقال له رضوان ينادي لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي (٧).

ثم تراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي ﷺ.

وفي هذه المعركة قُتِلَ حمزة عم النبي ﷺ رماه وحشيّ عبدٌ لجبير بن مطعم بحربة فسقط ومثّلت به هند بن عتبة وشقّت عن كبده فاخذت منها قطعة

(١) أي في جماعة قليلة.

(٢) الشَّجَّة: الجرح في الوجه.

(٣) أي فسحوا لي المجال.

(٤) الجفن غمد السيف.

(٥) أي انهزموا.

(٦) الدبر: الظهر، أي انهزموا.

(٧) الارشاد للمفيد ج ١ ص ٧٨. شرح النهج عن بعض نسخ ابن اسحق، أقول: وقد ذكره ابن هشام قائلاً:

حدثني بعض اهل العلم ان ابن ابي نجيب قال: نادى مناد يوم أحد: لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٥١.

فأكلتها وجدعت^(١) أنفه وبقرت^(٢) عن كبده فلاكتها^(٣) فلم تستطع ان تسيغها^(٤) فلفظتها^(٥)، فجزع عليه رسول الله ﷺ جزعاً شديداً^(٦).

ولما انصرف المشركون أقبل المسلمون على أمواتهم، فكان حمزة أول من كبر عليه رسول الله ﷺ، ثم جمع إليه الشهداء، فكان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وحمزة مكانه ويؤتى بتسعة آخرين فيوضعون إلى جنب حمزة فيصلي عليهم حتى فعل ذلك سبع مرات^(٧).

ولما فرغ رسول الله ﷺ من دفن الشهداء، انصرف إلى المدينة وأقبل حتى طلع على بني عبد الأشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال: لكن حمزة لا بواكي له. ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله استقبلته فاطمة ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه، ولحقه أمير المؤمنين وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وأنشأ يقول:

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد أعذرت في نصرأحمد وطاعة رب بالعباد عليم
أميطي دماء القوم عنه فإنه سقى آل عبد الدار كأس حميم

وقال رسول الله ﷺ: خذيه يا فاطمة فقد أدى بَعْلُك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد^(٨) قريش^(٩).

ومضى سعد بن معاذ وأسيد بن حُضَيْر إلى نساءهم وقالوا: لا تبكي امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة فتُسعدها^(١٠)، فلما سمع رسول الله ﷺ الواقعة على حمزة

(١) أي قطعت. (٢) أي شقت. (٣) أي مضفتها. (٤) أي تبتلعها. (٥) أي طرحتها. (٦) اليعقوبي ج ٢ ص ٤٧. سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٤٥. (٧) الإمتاع ص ١٩١. (٨) الإبرشاد للمفيد ج ١ ص ٩٠. (٩) أي تواسيها بالبكاء والنوح. (١٠)

وهو عند فاطمة على باب المسجد قال: ارجعن رحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن^(١). وكان عدد من قتل من المسلمين في هذه الواقعة سبعون، أربعة من المهاجرين، والباقي من الأنصار.

وروى الواقدي عن محمد بن مسلمة أنه قال: سمعت أذناي وأبصرت عيناي رسول الله ﷺ يقول يومئذ (يوم أحد) وقد انكشف الناس إلى الجبل وهم لا يلوون^(٢) عليه، وإنه ليقول: إلي يا فلان، إلي يا فلان، أنا رسول الله! فما شرح^(٣) منهما واحد عليه ومضيا^(٤).

وكان عثمان بن عفان ممن فرّ وجاء بعد ثلاثة أيام من الواقعة فقال له رسول الله ﷺ: لقد ذهبت فيها عريضة^(٥).

شهادة مخيريق اليهودي: وكان مخيريق حبراً عالماً وكان رجلاً غنياً كثير الأموال وكان يعرف النبي ﷺ بصفته^(٦) وغلب عليه ألف دينه فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد وكان يوم السبت، فقال لليهود: والله إنكم لتعلمون أن محمداً نبياً، وأن نصره حق عليكم، فقالوا: إن اليوم يوم سبت، فقال: لا سبت، ثم أخذ سلاحه وقاتل مع رسول الله ﷺ فقتل، وكان حين خرج للقتال قال: إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله.

وكان النبي يقول: مخيريق خير يهود، وقبض النبي ﷺ أمواله فعامة صدقات النبي ﷺ بالمدينة منها^(٧).

(١) إعلام الوري ج ١ ص ١٨٣.

(٢) أي ما استجاب له منهما احد (٤) شرح النهج لابن ابي الحديد ج ١٥ ص ٢٣-٢٤.

(٥) عريضة: أي بالفت في الهزيمة والفرار. الارشاد ج ١ ص ٨٤، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٨، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٩، السيرة الحلبية ج ٢ ص ٥٠٤. ايضا في قطعة سيرة ابن اسحاق المكتشفة ص ٣٢٢. وقد حذفه ابن هشام حين هذب السيرة. (٦) اي: بصفته التي في التوراة.

(٧) أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٢٥، ابن هشام ج ٤ ص ٣٧.

قصة قُزَمان: وكان قُزَمان أحد الأنصار حليفاً لبني ظَفَر وكان رسول الله إذا ذكر له يقول: أَنَّهُ لَمِنَ أَهْلِ النَّارِ، فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس^(١) شديد فَأُثْبِتَتْهُ^(٢) الجُراحة فاحتُمِلَ إلى دار بني ظفر، فجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد ابلت اليوم يا قزمان فابشر، قال: بماذا أبشّر؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت، فلما اشتدت عليه جراحته أخذَ سهما من كنانته فقتل به نفسه^(٣).

ما نزل من القرآن في أُحُد: قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله تعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ومقاتلة من قاتل منهم.

أقول منها قوله تعالى:

(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍ لَكِنَّا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣))

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي

(١) اي قوة .

(٢) أي جعلته لا يتحرك يقال: أثبت فلان فهو مثبت إذا اشتدت به علته أو أثبتته جراحة فلم يتحرك (لسان

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٨٨.

العرب).

صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)
 إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا
 وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا
 وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا
 لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) وَلَئِنْ
 قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) ﴿ آل
 عمران / ١٥٢-١٥٧ .

السنة الرابعة من الهجرة

وفيها وُلد الحسين عليه السلام في الثالث من شعبان . وفيها أيضاً تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم سلمة وفيها أُجْلِيَ^(١) بنو النّظير عن المدينة .

ولادة الحسين عليه السلام

عن علي بن الحسين عليه السلام قال : حدثني أسماء قالت : قَبِلْتُ جدتك فاطمة بالحسن والحسين عليه السلام ... فلما ولد الحسين ، جاءني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء فاذن في أُذنه اليمنى وأقام في اليسرى ، ثم وضعه في حجره وبكى .

قالت أسماء : فقلت فداك أبي وأمي ممّ بكائك ؟

قال : علي ابني هذا .

قلت : إنه ولد الساعة .

(١) اي أُخرج .

قال : يا أسماء تقتله الفئة الباغية ، لا أنالهم الله شفاعتي .

ثم قال : يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنها قريبة عهد بولادته (١) .

ثم قال لعلي : أي شيء سميت ابني هذا ؟

قال : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله .

فقال النبي ﷺ : ولا أسبق باسمه ربي عز وجل ، ثم هبط جبرئيل ، فقال : يا

محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول : (عليُّ منك كهارون من موسى ، سمَّ ابنك هذا باسم ابن هارون) .

قال النبي ﷺ : وما اسم ابن هارون ؟

قال : شبير .

قال النبي ﷺ : لساني عربي .

قال جبرئيل سمَّه الحسين (٢) .

وعن عائشة ، قالت : أن رسول الله ﷺ أجلس حسيناً علي فخذَه فجاء جبرئيل

إليه ، فقال : هذا ابنك قال : نعم ، قال : أما أن أمتك ستقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول

الله ﷺ ، فقال جبرئيل : إن شئت أريتكَ الأرض التي يقتل فيها ؟ قال : نعم فأراه

جبرئيل تُراباً من تُراب الطَّف .

(١) مقتل الحسين للخوارزمي وذخائر العقبى ص ١١٩ وفي الرواية أسماء هذه بنت عميس ، ولكنها كانت في ذلك الوقت في الحبشة ومن هنا رجح بعض المحققين أنها أسماء بنت يزيد الانصارية . انظر الصحيح من سيرة النبي ﷺ ج ٣ ص ٧٣ ، ومعالم المدرستين ج ٣ ص ٣١ ، الاخبار الدخيلة ص ١٤ . اقول : من المحتمل انها سلمى مولاة رسول الله ﷺ زوجة ابي رافع مولى رسول الله ﷺ وهي التي قبّلت مارية حين ولدت إبراهيم بن رسول الله .

(٢) تذكر التوراة المتداولة عند اليهود : ان هارون له اربعة اولاد اثنان منهما ماتا في حياته وهما ناداب وايهو والآخران هما العازر وايتامار ، وكان كل منهما إماما ثم استمرت الإمامة في الأصغر . وعدم ذكر شبير وشبير لا يعني عدم وجودهما لاننا نعلم علم اليقين ان التوراة حرفت بعد موسى ، نعم توجد في العبرية مادة شفر (שפר) وتعني الحسن (انظر قاموس الكتاب المقدس) .

وفي لفظ آخر: فأشار له جبرئيل إلى الطّف بالعراق فأخذ تربة حمراء فأراه إياها فقال: هذه من تربة مصرعه (١).

وعن أمّ سلمة رضي الله عنها: أنّ رسول الله ﷺ اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله ﷺ؟ قال: أخبرني جبرئيل ﷺ أنّ (ابني) هذا يقتل بأرض العراق (للحسين) فقلت لجبرئيل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها (٢).

وقعة بني النظير

وبنو النظير فخذ من جذام إلا أنهم تهوّدوا ونزلوا بجبل يقال له النظير فسّموا به وحاصرهم رسول الله ﷺ ستّ ليال، فسألوا رسول الله ﷺ أن يكفّ عن دمائهم ويُجلّهم على أنّ لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح، فأجابهم إلى ذلك، فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام، وكانت غنائمهم لرسول الله ﷺ خالصة، يضعها حيث شاء (٣).

السنة الخامسة من الهجرة

وفيها تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، وهي ابنة عمته كان زوّجها مولاه زيد بن حارثة. وفي شوال كانت وقعة الخندق.

(١) طبقات ابن سعد ترجمة الحسين ﷺ، تاريخ ابن عساكر ترجمة الحسين ﷺ ج ١٤ ص ١٨٩ والمعجم الاوسط للطبراني ج ٦ ص ٢٤٩.

(٢) مستدرک الصحيحين ٤: ٤٤٠ حديث ٨٢٠٢، المعجم الكبير الطبراني ج ٣ ص ١١٠ ح ٢٨٢١.

(٣) انظر اليعقوبي ج ٢ ص ٤٩ وابن الاثير ج ٢ ص ١٧٣. أقول: سكن الذين ساروا إلى طبرية الشام وهي أهم مركز يهودي في العهد الاسلامي وفي هذا المركز كتب النص التوراتي المشوري المتداول إلى اليوم وقد حمل بصمات تحريف يهود المدينة (انظر نشرة البشارات العدد الاول للمؤلف).

وقعة الخندق

وهي غزوة الأحزاب، وفيها تحزبت^(١) قريش والقبائل واليهود على رسول الله ﷺ وكانوا في نحو من عشرة آلاف يقودهم أبو سفيان .
قال الواقدي: وأشار سلمان الفارسي^(٢) على رسول الله ﷺ بحفر الخندق حول المدينة وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سلع^(٣)، وأقام رسول الله ﷺ وأقام المشركون بضعاً وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصا .

(١) أي تجمعت .

(٢) قال مصعب بن عبد الله الزبيري: سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله وهو من أهل رامهرمز من أهل أصبهان وكان أبوه دهقان أرضه وكان على المجوسية ثم لحق بالنصارى ورغب عن المجوس ثم صار إلى المدينة، قال ابن سعد: وكان عبداً لأحد بني قريظة وكتبهم فأدى رسول الله ﷺ كتابته وعتق فهو مولى بني هاشم وأول مشاهده الخندق . قال أبو ربيعة الأيادي عن بن بريدة عن أبيه قال رسول الله ﷺ : ان الله يحب من أصحابي أربعة، أخبرني أنه يحبهم وأمرني ان أحبهم، قالوا: من هم يا رسول الله ﷺ : ان الله يحب من الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكندي .

وقال أبو حرب بن أبي الأسود عن أبيه قالوا: يعني لعلي فحدثنا عن سلمان قال: من لكم بمثل لقمان الحكيم؟ ذاك امرؤ من أهل البيت أدرك العلم الأول والعلم الآخر وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر بحر لا ينزف . وقال شعبة عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن حميد يقول: دخلت مع خالي علي سلمان بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعته يقول اشترى خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالي واتصدق بدرهم ولو ان عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت .

وقال هشام بن حسان عن الحسن البصري: كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان علي ثلاثين الفا من الناس يخطب في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها وكان إذا خرج عطاؤه امضاه ويأكل من سيف يده .

قال الواقدي: وغير واحد من العلماء مات بالمدائن في خلافة عثمان وقال أبو عبيد القاسم بن سلام وخليفة بن خياط: وغير واحد مات سنة ست وثلاثين .

قال الحافظ أبو بكر: فعلى هذا القول كانت وفاته في خلافة علي بن أبي طالب والله اعلم وقال خليفة بن خياط في موضع آخر مات سنة سبع وثلاثين وقيل: مات سنة ثلاث وثلاثين وهذا القول أقرب الى الصواب . روى عنه أنس بن مالك وجندب الأزدي وحارثة بن مضرب وزاذان أبو عمر الكندي وزيد بن صوحان وأبو سعيد سعد بن مالك الخدري وسعيد بن وهب الهمداني وأبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي وعبد الله بن عباس وعلقمة بن قيس وعليم الكندي وأبو البخترى الطائي وأبو مسلم مولى زيد بن صوحان . (ملخص عن تهذيب الكمال).

(٣) سلع: بفتح أوله وسكون ثانيه، جبل عظيم يرتفع في شمال المدينة ويبعد عنها بنحو خمس دقائق .

ونجم^(١) النفاق وعظم البلاء على المسلمين واشتدَّ الخوف على الذراري^(٢) والنساء وكانوا كما قال الله تعالى: «إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا» الأحزاب/١٠.

ورسول الله ﷺ والمسلمون وُجَّاه^(٣) العدو لا يستطيعون الزوال عن مكانهم يعتقبون خندقهم ويحرسونه، وتكلم قوم بكلام قبيح قالوا: يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب حاجته وما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا، وكان حصار الخندق في حر شديد وجوع.

وأقبل عمرو بن عبد ود العامري من بني عامر بن لؤي ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، فانتهوا إلى مكان ضيق قد أغفله المسلمون فضربوا خيلهم فاقتحمت^(٤) منه وصاروا بين الخندق وسلع^(٥). فجعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز وعمرو يومئذ نائر كان قد شهد بدرًا فارتث^(٦) جريحا فلم يشهد أحدا وحرَّم الدهن حتى يثأر من النبي ﷺ وهو يومئذ كبير يقال بلغ تسعين سنة^(٧).

قال ابن إسحاق: إنَّ عمراً لما نادى بطلب من يبارزه قام علي بن أبي طالب وهو مقنَّع^(٨) في الحديد، فقال: أنا له يا نبي الله، فقال له: اجلس إنَّه عمرو ثم كرَّر عمرو النداء وجعل يؤنبهم ويقول: أين جنَّتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون لي رجلاً^(٩)؟ والمسلمون يومئذ على رؤسهم الطير لمكان عمرو وشجاعته^(١٠): ثم

(١) طلع وظهر.

(٢) جمع الذرية.

(٣) أي مستقبلون العدو.

(٤) سلع: جبل بالمدينة.

(٥) سلع: جبل بالمدينة.

(٦) ارتث: ارتجف.

(٧) مغازي الواقدي ٢: ٤٧٠.

(٨) متغطي بالحديد وقيل هو الذي على رأسه بيضة وهي الخوذة لان الرأس موضع القناع.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) عيون الاثر ج ٢ ص ٦١، الارشاد ج ١ ص ١٠٠.

نادى عمرو الثالثة وقال :

ولقد بُحِخْتُ من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت أمامكم موقف القرن المناجز

فقام علي عليه السلام فقال : أنا له يا رسول الله فقال : أنه عمرو فقال : وإن كان عمراً

فإذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمشى إليه علي ^(١) فبارزه وقتله وانهزم الباقر بن وكبا ^(٢) بنوفل بن عبد الله بن المغيرة فرسه فلحقه علي فقتله .

وقال علي عليه السلام في قتل عمرو :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه	ونصرت دين محمد بضراب
فصدت حين تركته متجنديلاً	كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني	كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه	ونسبيته يا معشر الأحزاب ^(٣)

قال جابر بن عبد الله الأنصاري : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثه مع علي عليه السلام لينظر ما

يكون منه ومن عمرو قال : فما شبّهت قتل علي عمراً إلا بما قصّ الله تعالى من قصة داود عليه السلام وجالوت حيث يقول جل شأنه : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ ﴾ البقرة / ٢٥١ ^(٤) .

قال ربيعة السعدي : أتيت حذيفة بن اليمان ، فقلت له : يا أبا عبد الله إنا لتحدث

عن علي عليه السلام ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة أنكم تُفرطون في علي ، هل أنت محدثي بحديث فيه ؟ فقال حذيفة : يا ربيعة وما تسألني عن علي عليه السلام ، فوالذي نفسي بيده لو وُضع جميع أعمال أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كفة ميزان منذ بعث الله محمداً إلى يوم الناس هذا ووُضع عمل علي عليه السلام في الكفة الأخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع

(٢) الكبوة : السقوط على الوجه .

(٤) الارشاد للمفيد ج ١ ص ٥٤ .

(١) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٤٧٠ .

(٣) عيون الانرج ٢ ص ٦٢ .

أعمالهم، فقال ربيعة: هذا الذي لا يقام له ولا يقعد. فقال حذيفة: يا لُكَّع^(١) وكيف لا يُحْمَلُ وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد ﷺ يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً ﷺ، فإنه برز إليه وقتله الله على يده، والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد ﷺ إلى يوم القيامة^(٢).

وروى الحاكم في مستدركه بسنده أن النبي ﷺ قال: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة^(٣).

وقال أبان: حدثني من سمع أبا عبد الله ﷺ يقول: قام رسول الله ﷺ على التل الذي عليه مسجد الفتح في ليلة ظلماء ذات قِرَّة^(٤) قال: من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنة؟ فلم يقم أحد، ثم عاد ثانية وثالثة فلم يقم أحد، فقام حذيفة وقال ﷺ: انطلق حتى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم، فذهب وقال: لا تحدث شيئاً حتى تأتينا، ولما توجه حذيفة قام رسول الله ﷺ يصلي ثم نادى بأشجى صوت: (يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين إكشف همي وكربي فقد ترى حالي وحال من معي) فنزل جبرئيل فقال: يا رسول الله إن الله عز وجل سمع مقاتلك واستجاب دعوتك وكفاك هول من تحزَّب عليك وناواك^(٥)، فجثا رسول الله ﷺ على ركبتيه وبسط يديه وأرسل بالدمع عينيه ثم نادى: (شكرا شكرا كما أويتني واويت من معي)، ثم قال جبرئيل: يا رسول الله قد نصرك الله وبعث عليهم ريحاً من السماء الدنيا فيها الحصى وريحاً من السماء الرابعة فيها الجنادل.

قال حذيفة: فخرجت فإذا أنا بنيران القوم قد طَفِئَتْ وأُخْمِدَتْ، وأقبل جند الله

(٢) الارشاد للمفيد ج ١ ص ١٠٢.

(٤) القِرَّة: البرد.

(١) اللكع: الرجل الدني او اللثيم.

(٣) مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ٣٤.

(٥) عاداك.

الأول ريح شديد فيها الحصى فما ترك لهم ناراً إلا أخمدها ولا خبءاً^(١) إلا طرحها... حتى جعلوا يتترسون من الحصى... فقام أبو سفيان إلى راحلته ثم صاح في قريش: النجاء النجاء... وذهب الأحزاب، ورجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فانزل الله على رسوله: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا...﴾ الأحزاب/٩ واصبح رسول الله ﷺ بالمسلمين حتى دخل المدينة^(٢).

وقعة بني قريظة

وبنو قُرَيْظَةَ فَخِذٌ مِنْ جُدَامِ^(٣) اخوة النظير، نزلوا بجبل يقال له قريظة، فنسبوا إليه، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ صلح فنقضوه في الأحزاب ومالوا مع قريش فلما انهزمت قريش يوم الخندق حاصروهم رسول الله ﷺ في حصنهم أياماً ثم حكم فيهم سعد بن معاذ وكان رسول الله ﷺ قد أوكل أمرهم إليه لأنهم كانوا حلفاء الأوس في الجاهلية وحاول الأوس أن يتشفعوا فيهم، فحكم سعد فيهم بأن يقتل رجالهم وتسبى ذراريهم والنساء وتقسم الأموال. وكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة وأول ذي الحجة.

ما نزل من القرآن في واقعة الخندق وبني قريظة: قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وبني قريظة القصة في سورة الأحزاب ونعمته عليهم بعد مقالة من قال من أهل النفاق.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ

(٢) إعلام الوری للطبرسي ج ١ ص ١٩٤.

(١) الخبء : مسكن الرجل وداره .

(٣) قبيلة من اليمن سكنت بجبال جسمى .

أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهُ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللهُ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمَعْوِقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا (١٩) يَخْسِبُونَ الْأَخْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَخْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهُ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَخْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤) وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيمًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِبِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) ﴿الأحزاب ٩/٢٧﴾

السنة السادسة من الهجرة

صلح الحديبية

رأى رسول الله ﷺ في النوم أنه دخل البيت وحلق رأسه وأخذ مفتاح البيت وعرف مع المعرفين^(١)، فخرج للعمرة معه ألف وأربعمائة من أصحابه في هلال ذي العقدة سنة ست، فمنعته قريش من دخول مكة عنوة^(٢)، فأقام في الحديبية^(٣)، ثم جرت الرسل والسفراء بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش وطال التراجع^(٤) والتنازع^(٥)،

ثم أن قريشاً بعثت سهيل بن عمرو العامري وحويطبا فولوهم صلحهم وبعث رسول الله ﷺ علياً في صلحه^(٦).

وكتب علي عليه السلام الصلح بخطه^(٧): أنهم اصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكف بعضهم عن بعض، وعلى أنه لا إسلال^(٨) ولا إغلال^(٩)، وأن بيننا وبينهم عيبه مكفوفة^(١٠) وأن من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى محمداً منهم بغير إذن وليه ردّه محمد إليه، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردوه وأن يكون الإسلام

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ج ٢ ص ٣٠٩، الامتاع ص ٢٧٤، مغازي الواقدي ج ٢ ص ٥٧٢.

(٢) العنوة : القهر .

(٣) أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٥١.

(٤) اي المناقشة .

(٥) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٣٠.

(٦) في مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ٣٤٣ الحديث رقم ٩٧٢١ عن عكرمة بن عمار قال : اخبرنا ابو زميل سماك الحنفي انه سمع ابن عباس يقول : كاتب الكتاب يوم الحديبية علي بن ابي طالب وقال معمر : سألت عنه الزهري فضحك وقال : هو علي ولو سألت عنه هؤلاء (يعني بني أمية) لقالوا : عثمان .

(٨) السرقة الخفية .

(٩) الخيانة .

(١٠) أي صدرا نقياً منظوياً على الوفاء ، والعرب تكني عن الصدر بالعيبة وهي ما يوضع فيها الثياب لصياتها .

ظاهراً بمكة لا يُكره أحد على دينه ولا يُؤذى ولا يُعَيَّر وأنَّ محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه ثم يدخل عليهم في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة أيام، ولا يدخل عليها إلا بسلاح المسافر، السيوف في القرب^(١).

وفي الحديبية أخذ النبي ﷺ بضبع^(٢) علي عليه السلام كما في رواية جابر الانصاري وهو يقول: هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدَّ بها صوته وقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد الدار فليأت الباب^(٣).

موقف عمر بن الخطاب من الصلح: وعظَّم الصلح على نفر من المسلمين حتى كان لبعضهم فيه كلام^(٤).

جعل عمر بن الخطاب يرُدُّ على رسول الله ﷺ الكلام^(٥) يقول: عَلَامَ نَعْطِي الدَّيْنَةَ في ديننا؟ فجعل رسول الله ﷺ يقول: أنا رسول الله ولن يضيِّعني، فقال: أولست كنتَ تحدُّثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرتكَ أنا نأتيه هذا العام؟ قال: لا، قال ﷺ: فإنك آتية ومطوَّف به^(٦).

قال عمر: ارتبت ارتياباً لم ارتبه منذ أسلمت إلا يومئذ، وراجعت النبي ﷺ يومئذ ما راجعته^(٧) مثلها قط، ولو وجدت ذلك اليوم شيعة^(٨)، (وفي رواية

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ج ٢ ص ٣١٣، أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٥٠.

(٢) هو وسط العضد بلحمه او هو العَضُد.

(٣) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ج ١ ص ١٩٢ عن احمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب قال عنه: كان بسر من رأى يضع الحديث ورواه ابن حبان في المجروحين عن احمد أيضاً وقال عنه: يروي عن عبد الرزاق والتقات الأوابد والطامات. أقول: ديدن علماء الجرح والتعديل من العامة اتهامهم الراوي حين ينفرد برواية فضيلة لأهل البيت بالكذب والوضع. والاوابد جمع أبدة وهي الغريبة من الكلام. والطامة الداهية التي تغلب ما سواها وهي هنا كناية عن الكذبة الكبيرة.

(٤) الدرر ج ١ ص ١٩٣.

(٥) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٦.

(٦) البخاري ج ٢ ص ٩٧٨ حديث ٢٥٨١ كتاب الشروط.

(٧) يريد انه كان يرد عليه الكلام ولا يقبل منه.

(٨) اي انصارا ومؤيدين لرأيي

مائة على مثل رأيي) تخرج عنهم رغبةً عن القضية لخرجت^(١).

ثم أمر رسول الله المسلمين أن يحلقوا وينحروا هديهم في الحِلِّ، فحلق رجال وقصّر آخرون^(٢) منهم عثمان بن عفان^(٣).

فقال رسول الله ﷺ: يرحم الله المحلقين. قالوا: والمقصّرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلقين، قالوا: والمقصّرين يا رسول الله؟ قال ﷺ: 'والمقصّرين، قالوا: يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين^(٤) دون المقصّرين؟ قال ﷺ: لأنهم لم يشكّوا^(٥). قال مالك بن ربيعة: وأنا مخلوق يومئذ فما سرّني حمر التّعم أو خطر عظيم^(٦). وانصرف الرسول ﷺ إلى المدينة.

روى البخاري أنّ عمر بن الخطاب كان يسير مع النبي ﷺ ليلاً فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يُجِبْهُ رسول الله ﷺ ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر: ثكلتك أمك يا عمر نَزَرْتُ^(٧) رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيري ثم تقدمتُ أمام المسلمين وخشيت أن ينزل فيّ قرآن، فما نَسِبْتُ^(٨) أن سمعت صارخاً يصرخ بي قال: لقد خشيت أن يكون نزل فيّ قرآن، فجئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال: لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحبُّ إليّ مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾^(٩).

(١) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٧. أي لوجدت اناسا يؤيدوني لتركنا الصلح وتمردنا على النبي ﷺ.

(٢) البداية والنهاية ج ٤ ص ١٦٩.

(٣) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٠٤ ومسند احمد ج ٣ ص ٨٩ حديث ١١٨٦٥.

(٤) اي لم قويت جانب المحلقين بالترحم عليهم دون المقصّرين.

(٥) تاريخ الطبري ج ٢: ٦٣٧، البداية والنهاية ج ٤ ص ١٦٩، مسند احمد ج ١ ص ٢٥٣ حديث ٣٣١١.

(٦) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٢٤.

(٧) اي الخ عليه ليكلمه فلم يكلمه واعرض عنه.

(٨) اي ما لبثتُ.

(٩) البداية والنهاية ج ٤ ص ١٧٦ الإمتاع ص ٣٠٢.

قال مُجَمَّع بن جارية : شهدت الحديبية مع رسول الله ﷺ فلما انصرفنا عنها إذ الناس يوجفون ^(١) الأباعر ^(٢) فقال الناس بعضهم لبعض : ما للناس ؟ قالوا : أوحى إلى رسول الله ﷺ ، قال : فخرجنا نوجف مع الناس حتى وجدنا رسول الله ﷺ واقفا عند كراع الغميم ^(٣) ، فلما اجتمع إليه بعض من يريد من الناس قرأ عليهم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ ، قال رجل من أصحاب محمد : يا رسول الله أو فتح هو ؟ قال : أي والذي نفسي بيده إنه لفتح ^(٤) .

قال ابن عُقْبَةَ : وأقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعاً فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، ما هذا بفتح ، لقد صُدِّدْنَا ^(٥) عن البيت وُصِّدَ هَدْيُنَا وردَّ رسول الله ﷺ رجلين من المسلمين كانا خرجا إليه ، فبلغ رسول الله ﷺ قول اولئك فقال : بس الكلام بل هو أعظم الفتح لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراحة عن بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبون إليكم في الأمان . . وردَّكم الله سالمين مأجورين فهو أعظم الفتوح ^(٦) ... ثم أقبل على عمر وقال : أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم ؟ أنسيتم يوم الأحزاب ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ الأحزاب / ١٠ ؟ فقال المسلمون : صدق الله ورسوله ، يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم بالله وأمره منا ^(٧) .

بيعة الشجرة (بيعة الرضوان) : قال سلمة بن الأكوع : بينما نحن قافلون ^(٨) من الحديبية نادى منادي النبي ﷺ : أيها الناس البيعة ، البيعة ، قال : فسرنا إلى رسول

(١) اي يحثون الاباعر لتسرع في السير .

(٢) اسم موضع بين مكة والمدينة .

(٤) صحيح البخاري بحاشية السندي ج ٢ ص ٢٠٦ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٠٥ .

(٥) صُدِّدَ عن البيت : اي منع من دخوله .

(٦) عيون الاثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ١٢٣ .

(٧) اي راجعون .

(٨) الإمتاع ص ٢٩٥-٢٩٦ .

الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة^(١) فبايعناه، وذلك قول الله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الفتح/١٨^(٢).

قال علي بن إبراهيم: واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله ﷺ شيئاً يفعلوه ولا يخالفوه في شيء أمرهم به^(٣) (٤).

وروى ابن سعد عن نافع قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت^(٥) وكان ذلك في زمن خلافة عمر.

ما نزل من القرآن في الحديدية: ومما نزل من القرآن في أمر الحديدية قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا (٣) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤) لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٦)﴾ الفتح/١-٦.

(١) نوع من الشجر يستفاد من خشبة في تسقيف البيوت.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ص ١٢١.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٣١٥.

(٤) أقول: إنَّ الاتجاه العام لروايات صلح الحديدية يفيد ان البيعة كانت قبل رجوعهم من الحديدية وانها كانت للقتال لما اشيع ان قريشاً قتلت عثمان رسول النبي ﷺ اليهم وكان النبي قد بعثه ليخبرهم انه لم يجي للحرب بل جاء لاداء الحج، وبخلاف روايات اصحاب السير جاءت رواية علي بن ابراهيم في تفسيره التي تفيد ان البيعة كانت بعد ابرام الصلح ورجوع النبي ﷺ من الحديدية والهدف هو تصحيح ايمان المسلمين بالنبي ﷺ على أن لا يناقشوه في شيء يبينه من أمر الدين ولكنهم لم يفوا بتلك البيعة حيث ناقشوه في أمر حجة التمتع كما سيأتي وقد ذكر الطبري في تاريخه ان السورة انما نزل بعد الرجوع من الحديدية وفي هذا تايد لرواية علي بن ابراهيم. (٥) عيون الاثر ج ٢ ص ١٢٤.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٢٦) لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧)﴾ الفتح / ٢٤-٢٧.

رسائل النبي ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الاسلام

وفي هذه السنة أيضاً بعث رسول الله ﷺ الرسل إلى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس بمصر.

فأما المقوقس، فإنه قبل كتاب النبي ﷺ وأهدى إليه أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ.

وأما النجاشي، فإنه لما جاءه كتاب النبي ﷺ آمن به واتبعه وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب.

وأما قيصر، فقد قال لدحية الكلبي حامل كتاب النبي ﷺ إليه: إني لأعلم أن صاحبك نبي رسول ولكنني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لا تبعته.

وأما كسرى فانه مرَّق كتاب رسول الله ﷺ (١).

(١) الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢١٠ وص ٢١٥.

السنة السابعة من الهجرة

غزوة خيبر

أقام رسول الله ﷺ بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وسار إلى خيبر في ألف وأربعمائة رجل معهم مائتا فارس وكان مسيره إلى خيبر في المحرم سنة سبع^(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني بُرَيْدَةُ بن سفيان بن فروة الأسلمي، عن أبيه سفيان، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع، قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر برايته، وكانت بيضاء، فيما قال ابن هشام، إلى بعض حصون خيبر فقاتل، فرجع ولم يك فتح، وقد جُهد^(٢)، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب، فقاتل ثم رجع ولم يك فتح، وقد جُهد، فقال رسول الله ﷺ: لأُعْطِينَ الرَّايَةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَهُ، يفتح الله على يديه، ليس بِفَرَّارٍ. قال: يقول سلمة: فدعا رسول الله ﷺ علياً رضوان الله عليه، وهو أرمَد، فتَقَلَّ في عينه، ثم قال: خذ هذه الراية، فامضِ بها حتى يفتح الله عليك^(٣).

قال ابن عباس: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر إلى خيبر فهُزِمَ فرجع، ثم بعث عمر فهُزِمَ فرجع يَجِبُّ^(٤) أصحابه ويحبُّه أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: لأُعْطِينَ الرَّايَةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ يفتح الله على يديه، ليس بفرار^(٥). قال بريدة: بتنا طيبةً أنفُسنا أنَّ الفتحَ غداً^(٦). فلما أصبح الناس غَدَوْا على رسول

(١) المصدر السابق.

(٢) يقال جُهد الرجل اذا وجد مشقة.

(٣) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٧٩٧.

(٤) يجبن: اي يفهم بالجبن، يقول لهم انتم جناء فيقولون له بل انت الجبان.

(٥) عيون الاثر ج ٢ ص ١٣٥، الدرر ص ١٩٨، ابن عساكر ج ٤٢ ص ٨٩.

(٦) الخصائص للنسائي ص ٥٣.

الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطى^(١)، فقال: أين علي؟ فقالوا: علي يا رسول الله يشتكي عينيه^(٢). فارسل إليه رسول الله ﷺ فقال علي (وكان شديد الرمذ^(٣))، قد عصب عينيه^(٤): ما أبصرُ سهلاً ولا جبلاً فذهب إليه النبي ﷺ فقال له: افتح عينيك ففتحها وتفل فيها^(٥)، ففتح عينه وكأنه لم يرمذ قط^(٦).

قال علي عليه السلام: ما زمدت ولا صدعت^(٧) منذ مسح رسول الله ﷺ وجهي وتفل في عيني حين أعطاني الراية^(٨).

وأعطى النبي ﷺ الراية علياً وقال له: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك^(٩). فجبرئيل معك والنصر أمامك والرعب مبثوث في صدور القوم، واعلم يا علي أنهم يجدون في كتابهم أن الذي يدمر عليهم اسمه (ايليا)^(١٠) فإذا لقيتهم فقل أنا علي فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى^(١١).

فسار قريباً ثم وقف ولم يلتفت فقال: يا رسول الله علام أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا

(١) وفي رواية احمد بن حنبل عن سهل بن سعد (وبات الناس يدوكون (اي يخوضون في كلامهم) ليلتهم ايمهم يعطاها) المسند ج ٥ ص ٣٣٣.

(٢) الخصائص ص ٥٦.

(٣) الرمذ وجع العين وانتفاخها.

(٤) تاريخ ابن الاثير.

(٥) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٥٤.

(٦) مناقب علي للمغازلي ص ١٨١.

(٧) الصداع: وجع الرأس.

(٨) تاريخ ابن عساكر ترجمة علي ج ٤٢ ص ١١٠.

(٩) الخصائص ص ٥٧.

(١٠) (ايليا) (אֵילִיָּא) اسم عبري معناه القوي بالله. وقد ورد في انجيل يوحنا ان اليهود ينتظرون ثلاثة اشخاص النبي وايليا والمسيح (١٩) وَهَذِهِ شَهَادَةٌ يُوحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودَ مِنْ أُورُشَلِيمَ بَغْضِ الْكَهَنَةِ وَاللَّوِيِّينَ يَسْأَلُونَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ ٢٠ فَأَعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، بَلْ أَكَدَّ قَائِلاً: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحُ. ٢١ فَسَأَلُوهُ: مَاذَا إِذَنْ؟ هَلْ أَنْتَ إِيْلِيَّا؟ قَالَ: لَسْتُ إِيَّاهُ! أَوْ أَنْتَ النَّبِيُّ؟ فَأَجَابَ: كَلًّا!). فان ايليا تعني بالعبرية عليا. كما ان لفظة المسيح اومسيا هي ترجمة للفظه العبرية (ماشيجا)(مشيحا) وتعني المهدي المنتظر كما ورد في قاموس قوجمان (عبري عربي). اما لفظة النبي فهي تشير الى النبي الموعود.

(١١) الارشاد ج ١ ص ١٢٦.

دماءهم وأموالهم إلا بحقها. وحسابهم على الله ^(١)، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من إن يكون لك حمر النعم ^(٢).

قال سلمة: فَهَزَوْلَ ^(٣) علي عليه السلام بالراية وإنا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم ^(٤) من حجارة تحت الحصن فطلع إليه يهودي في رأس الحصن وقال: من أنت؟ قال: علي بن أبي طالب، فقال اليهودي: غُلِبْتُمْ وما أنزل التوراة على موسى ^(٥) فكان أول من خرج إليهم الحارث أخو مرحب في عاديته ^(٦) فانكشف المسلمون وثبت علي عليه السلام فاضطربا ^(٧) ضربات فقتله علي عليه السلام، ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن فدخلوه واغلقوه عليهم ^(٨) وخرج مَرْحَبُ صاحب الحصن وعليه مِغْفَرٌ ^(٩) يمانى قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول:

قد علمت خبير أني مرحبٌ شاكي ^(١٠) السلاح بطل مجربٌ

فقال علي عليه السلام:

أنا الذي سمعتني أمي حيدرة ^(١١) أكيلكم ^(١٢) بالسيف كيل السندرة ^(١٣)

ليث غابات شديد قسورة ^(١٤)

فاختلفا ضربتين فَبَدَّرَهُ ^(١٥) علي، فضربه فَقَدَّ الحَجَفَةَ ^(١٦) والمغفر ورأسه ^(١٧)

(١) الخصائص ص ٥٧، ص ٥٩، مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤ حديث ٨٩٧٨.

(٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ حديث ٢٢٨٧٢ رواية سهل بن سعد.

(٣) الهرولة بين المشي والركض.

(٤) ركزها: أي غرزها منتصبا، الرضم: الحجارة المجتمعة غير الثابتة في الأرض كأنها منتشرة في بطون الأودية.

(٥) تاريخ ابن عساكر ج ٤٢ ص ٨٩. تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٢٢٠.

(٦) العادية الخيل أو الرجال يعدون في الحرب على أرجلهم.

(٧) أي ضرب بعضهم بعضا.

(٨) مغازي الواقدي.

(٩) كل شيء سترته فقد غفرته. ومنه قيل للشئ تحت بيضة الحديد مغفر.

(١٠) أي ذو شوكة وحد في السلاح.

(١١) حيدرة: اسم من أسماء الأسد.

(١٢) الكيل: الوزن واكلكم أي ازنكم.

(١٣) السندرة: الكيل الوافي.

(١٤) القسورة: الصياد.

(١٥) بدره: أسرع إليه.

(١٦) هي الذرقة وهي تُرس من الجلد يتوقى به.

(١٧) تاريخ ابن الأثير.

حتى عضَّ السيف بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته ^(١).

قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله ﷺ برايته إلى خيبر، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه يهودي فطرح تُرسه ^(٢) من يده فتناول علي باباً كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا تامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه ^(٣).

واصطفى رسول الله ﷺ صفية بنت حُيَيِّ بن أخطب من السبي وأعتقها وتزوجها.

وقدم جعفر بن أبي طالب في ذلك اليوم من أرض الحبشة فقام إليه رسول الله ﷺ فقبل ما بين عينيه ثم قال: ما أدري بأيهما أنا أفرح بقدم جعفر أو بفتح خيبر ^(٤). واختط له إلى جانب المسجد داراً ^(٥).

ما نزل من القرآن في خيبر: قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩) وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢٠)﴾ الفتح/١٨-٢٠.

فدك

ولما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر بعث مُحَيِّصَةَ بن مسعود إلى أهل فدك

(٢) الترس من السلاح: أي ما يتوقى به.

(١) الدرر ج ١ ص ١٩٩.

(٣) تاريخ ابن الأثير.

(٤) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٢. الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٣.

(٥) التبيين في أنساب القرشيين ٩٧.

يدعوهم إلى الإسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودي، فصالحوا رسول الله ﷺ على نصف الأرض، فقبل منهم ذلك، وكان نصف فدك خالصاً لرسول الله ﷺ لأنه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب^(١). ولما نزل قوله تعالى ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ الإسراء/٢٦ وهب رسول الله ﷺ فدك لفاطمة^(٢).

توسعة المسجد النبوي

ثم وسَّع رسول الله ﷺ مسجده، وزاد عليه مثله في الدور^(٣).

قالت أم سلمة: بنى رسول الله ﷺ مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون إليه فقام رسول الله ﷺ فوضع^(٤) رداءه، فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم^(٥) وجعلوا يعملون وكانوا يحملون لَبْنَةً لَبْنَةً، وعمار بن ياسر لبنتين لبنة عنه ولبنة عن رسول الله ﷺ.

قال السهودي: (وكان عثمان بن عفان يحمل اللبنة فيجافي^(٦) بها عن ثوبه فإذا وضعها نفض كفه ونظر إلى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفضه، فنظر إليه علي^(٧) فانشأ يعمل ويرتجز:

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا^(٧)

فسمعها عمار، فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعني بها فمر بعثمان فقال: يا ابن سمية ما أعرفني بمن تعرَّض، ومعه جريدة، فقال: لتكفَّنَّ أو لأعترِضَنَّ^(٨) بها

(١) البداية والنهاية لابن الاثير ج ٤ ص ٢٠٣.

(٢) شواهد التنزيل للحسكاني برواية أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد^(١) عن آبائه^(٢) ج ١ ص ٤٤٢.

(٣) اي القاه جانبا.

(٤) وفاء الوفا ج ١ ص ٣٢٨.

(٥) يباعد.

(٦) جمع كساء.

(٧) اي اضرب.

(٨) اي مائلا.

وجهك^(١)، فسمعها النبي ﷺ وهو جالس في ظل بيته فغضب، ثم قال: إنَّ عَمَّارَ جِلْدَةَ ما بين عيني وأنفي^(٢)، ثم قام إليه رسول الله ﷺ ومسح ظهره وقال: يا ابن سمية لك أجران وللناس أجر^(٣) وآخر زادك من الدنيا شربة من لبن^(٤) وتقتلك الفئة الباغية^(٥).

وسدَّ رسول الله ﷺ الأبواب التي كانت شارعة إلى المسجد إلا باب علي عليه السلام، وفي رواية زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في

(١) في سيرة ابن هشام قال ابن هشام: (فلما أكثر أي عمار بالرجز ظن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه انما يعرض به وقد سمي ابن اسحاق الرجل) قال السهيلي في شرح سيرة ابن هشام (وقد سمي ابن اسحاق الرجل وكره ابن هشام ان يسميه كي لا يُذكر أحد من أصحاب النبي ﷺ بمكروه فلا ينبغي البحث عن اسمه) وقال أبو ذر الخشني (وقد سمي ابن اسحاق الرجل فقال: ان هذا الرجل هو عثمان بن عفان). انظر هامش سيرة ابن هشام تحقيق السقا وأصحابه ج ١ ص ٤٩٧ غير ان بعضهم حرّفه، فقال: هو عثمان بن مظعون على فرض ان الحادثة وقعت في بداية الهجرة ونحن تقدّر انها وقعت بعد خير.

(٢) الجلدة: عشاء الجسد . (٣) وفاء الوفا ج ١ ص ٣٢٩ وص ٣٣١.

(٤) وفي طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٥٨ قال ابن سعد أخبرنا وكيع بن الجراح قال: أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختری قال:

قال عمار يوم صفين: اتوني بشربة لبن فان رسول الله ﷺ قال لي: إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن فأتي بلبن فشربه ثم تقدم فقتل. وفي رواية اتني عمار يوم صفين بلبن فضحك وقال: قال لي رسول الله: ان آخر شراب تشربه حين تموت شربة لبن (البلاذري ج ١ ص ١٧٢).

(٥) وفاء الوفا ج ١ ص ٣٢٩ وفيه عن الروض للسهيلي :

ان معمر بن راشد روى ذلك في جامعه بزيادة في آخره وهي: فلما قتل عمار يوم صفين دخل عمرو على معاوية فزعا فقال: قتل عمار، فقال معاوية: ماذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار: (تقتلك الفئة الباغية) قال معاوية: دَحَضْتَ (الدَّخْضُ: الزَّلْقُ) في بولك انحن قتلناه؟ أمّا قتله من أخرجه. أيضاً أنساب الأشراف ج ١ ص ١٦٩، طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٢٥.

وفيه أيضاً قال ابن سعد أخبرنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب قال حدثني أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزي قال: بينما نحن عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما أنا قتله، فقال: عبد الله بن عمرو ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية، قال فقال معاوية: ألا تغني عنا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟ قال: إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال: أطع أباك حيا ولا تعصه فأنا معكم ولست أقاتل. أقول: هل غاب عنه أنه لا طاعة في معصية. وفي رواية أخرى لابن سعد قال: فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص: ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: إنكما تختصمان في النار؟ فقال عمرو: هو والله ذاك والله إنك لتعلمه ولوددت أني مت قبل هذه بعشرين سنة.

المسجد فقال يوماً: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي، فتكلم في ذلك الناس فقام رسول الله فحمد الله تعالى واثني عليه ثم قال: أما بعد فإنني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي وقال فيه قائلكم وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتهُ ولكنني أمرت بشيء فاتبعته^(١).

عمرة القضاء

لما عاد رسول الله ﷺ من خيبر أقام بالمدينة جماديين ورجب وشعبان ورمضان وشوالاً يبعث السرايا، ثم خرج في ذي القعدة قاصداً مكة للعمرة على ما عاهد عليه قريشاً في الحديبية، فلما دخلها ومضت ثلاثة أيام أتت قريش إلى

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٩

أقول: ذكر ابن حجر في فتح الباري ج ٧ ص ١٤ روايات سد الأبواب منها:

حديث سعد بن أبي وقاص قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي، أخرجه أحمد والنسائي وإسناده قوي وفي رواية للطبراني في الأوسط رجالها ثقات من الزيادة فقالوا: يا رسول الله سددت ابوابنا؟ فقال: ما أنا سدبتها ولكن الله سدها ثم ذكر رواية زيد بن أرقم التي رويناها في المتن ثم عقب عليها قائلاً: أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ورجالها ثقات، وعن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسُدَّتْ إلا باب علي، وفي رواية وأمر بسد الأبواب غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره، أخرجهما أحمد والنسائي ورجالهما ثقات وعن جابر بن سمرة قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسد الأبواب كلها غير باب علي فربما مر فيه وهو جنب أخرجه الطبراني وعن ابن عمر قال: لقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم، زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابهُ في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر، أخرجه أحمد وإسناده حسن.

وأخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار (بمهمات) قال: فقلت لابن عمر: أخبرني عن علي وعثمان فذكر الحديث وفيه وأما علي فلا تسأل عنه أحداً وانظر إلى منزلته من رسول الله ﷺ قد سد ابوابنا في المسجد وأقر بابهُ، ورجالها رجال الصحيح إلا العلاء وقد وثقه يحيى بن معين وغيره.

وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتصرًا على بعض طرقه عنهم وأعلُّه ببعض من تكلم فيه من رواته وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق وأعله أيضاً بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر وزعم أنه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر انتهى، وأخطأ في ذلك خطأ شنيعاً، إلى آخر كلامه.

علي عليه السلام فقالوا له : قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله (١) .
 وذكر ابن سعد أن المعتمرين مع النبي صلى الله عليه وآله كانوا ألفين .

السنة الثامنة من الهجرة

غزوة مؤتة (٢)

وجه رسول الله صلى الله عليه وآله جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في جيش إلى الشام لقتال الروم (٣) وكانوا ثلاثة آلاف .

وروى أبان عن الصادق عليه السلام : أنه استعمل عليهم جعفرأ ، فإن قتل فزيد فإن قتل فابن رواحة ، فإن أصيب فليرتض المسلمون واحداً فليجعلوه عليهم (٤) .

قال ابن سعد : أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضي الكوفة أخبرنا عيسى بن المختار عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بن أبي الجعد عن أبي اليسر عن أبي عامر قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشام فلما رجعت مررت على أصحابي وهم يقاتلون المشركين بمؤتة قلت : والله لا أبرح (٥) اليوم حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرهم فأخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ولبس السلاح وقال غيره (٦) : أخذ زيد اللواء وكان

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٣٤ .

(٢) قال في معجم البلدان مؤتة : من قرى البلقاء في حدود الشام . اقول : هي الآن على بعد ١٢ كم جنوب الكرك في الاردن تبعد عن المدينة المنورة (١١٠٠ كم) .

(٣) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٦٥ . (٤) إعلام الوری ج ١ ص ٢١٢ .

(٥) اي لا ازول .

(٦) قال ابن أبي الحديد ج ١٥ ص ٦٢ : اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة كان هو الامير الأول وانكرت الشيعة ذلك وقالوا كان جعفر هو الامير الاول ثم زيد ثم عبدالله ورووا في ذلك روايات . قال : وقد وجدت في الاشعار التي ذكرها محمد بن اسحق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم فمن ذلك ما رواه حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعت
 وزيد وعبد الله حين تتابعوا
 بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
 جميعا وأسياف المنية تخطر

اقول : ويظهر من ذلك ان قول ابن أبي الحديد اتفق المحدثون فيه تسامح .

رأس القوم، ثم حمل جعفر حتى إذا همَّ أن يخالط العدو، رجع فَوَحَشَ^(١) بالسلاح، ثم حمل على العدو وطاعن حتى قتل، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة^(٢).

قال عباد: حدثني أبي قال: لَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى جَعْفَرٍ يَوْمَ مَوْتِهِ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شِقْرَاءُ فَعَقَّرَهَا^(٣)، قال ابن إسحاق: وهو أول من عقر فرسه في الإسلام^(٤).
وقاتل جعفر حتى قطعت يمينه، فأخذ الراية بيساره فقطعت، فاحتضن الراية فقتل كذلك^(٥).

قال ابن عباس: بينما رسول الله ﷺ جالس وأسماء بنت عميس قريبة إذ قال: يا أسماء هذا جعفر مع جبرئيل وميكائيل مر... فسلم فرُدِّي عليه السلام وقال إنه لقي المشركين فأصابه في مقاديمه^(٦) ثلاث وسبعون (وفي رواية بضع وتسعون طعنة ورمية)^(٧).

وفي رواية أبان عن أبي جعفر عليه السلام قال: أصيب جعفر وبه خمسون جراحة خمس وعشرون منها في وجهه^(٨).

قال أبو سعيد الخدري: أقبل خالد بن الوليد بالناس منهزماً، فلما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقَّوهم بالجُرُفِ^(٩) فجعل الناس يَخْتُونُ^(١٠) في وجوههم التراب، يقولون: يا فُرَّار، أفررتم ثم في سبيل الله؟ فيقول رسول الله ﷺ: ليسوا بفُرَّار ولكنهم كُرَّار^(١١) إن شاء الله^(١٢).

قال عبد الله بن جعفر: أخذ بيدي رسول الله ﷺ يمسح بيده رأسي حتى رقي

(١) اي خفف من سلاحه.
(٢) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٢٩.
(٣) اي قطع قوائمها بالسيف.
(٤) سير اعلام النبلاء ج ١ ص ٢٠٩.
(٥) الدرر لابن عبد البر ج ١ ص ٢١٠.
(٦) مقاديم الرجل وجهه وصدرة.
(٧) سير اعلام النبلاء ١: ٢١٠.
(٨) إعلام الوري ج ١ ص ٢١٣.
(٩) موضع على ثلاثة اميال من المدينة نحو الشام. (١٠) اي يرمون.
(١١) جمع كرار، صيغة مبالغة من كَرَّرَ، والمعنى انهم سيعودون الى القتال مرة اخرى.
(١٢) مغازي الواقدي ٢: ٧٦٥.

المنبر، وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه فتكلم فقال: إن المرء كثير بأخيه وابن عمه. ألا إن جعفرأ قد استشهد، وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة^(١).

ولما دخل النبي ﷺ على فاطمة وهي تقول: واعمأه، فقال رسول الله ﷺ: على مثل جعفر فلتبك الباكية، ثم قال ﷺ: اصنعوا طعاماً لآل جعفر فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم^(٢). وكان ذلك أول ما عمل في دين الإسلام^(٣).

فتح مكة

كان فتح مكة في شهر رمضان، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صالح قريشاً عام الحديبية دخلت خزاعة في حلف النبي ﷺ وعهده، ودخلت كنانة في حلف قريش، فلما مضت سنتان من القضية، قعد رجل من كنانة يروي هجاء رسول الله ﷺ فقال له رجل من خزاعة: لا تذكر هذا. قال: وما أنت وذاك؟ فقال: لئن أعدت لأكسرن، فأعادها، فرفع الخزاعي يده فضربه بها، فاستنصر الكناني قومه والخزاعي قومه^(٤). وأعانت قريش كنانة فأرسلوا مواليهم فوثبوا على خزاعة فقتلوا فيهم، فجاءت خزاعة رسول الله ﷺ فشكوا إليه ذلك، فأحلَّ الله لنبيه قطع المدة التي بينه وبينهم وعزم على غزو مكة^(٥).

وقال ﷺ: (اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها^(٦) في بلادها) فتجهز الناس فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بذلك ثم أعطاه

(١) إمتاع الأسماع: ٣٥١، مغازي الواقدي، إعلام الوري.

(٢) مغازي الواقدي. (٣) الكامل لابن الاثير ٢: ٢٣٨.

(٤) إعلام الوري ج ١ ص ١١٢، الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٣٩.

(٥) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٨. (٦) اي نفاجئها.

امراً وجعل لها جُعلاً^(١) على أن تبلغه قريشاً فجعلته في قرون رأسها، وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب^(٢).

قال علي عليه السلام: بعثني رسول الله ﷺ والزيير بن العوام وأبا مرثد، فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ^(٣) فإن بها ظعينة^(٤) معها كتاب فخذوه منها، قال علي عليه السلام: فأدر كناها حيث قال لنا رسول الله ﷺ تسير على بعير لها، فقلنا: أين الكتاب الذي معك؟ قالت ما معي من كتاب فأخذنا^(٥) بعيرها، فابتغينا في رحلها^(٦) فما وجدنا شيئاً، فقال صاحبها: ما نرى معها كتاباً، فقال علي عليه السلام: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا ولتُخرجن هذا الكتاب أو لأجردنك، فلما رأت الجِدَّ منه قالت: أعرض، فأعرض فحلَّت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب فدفعته إليه فأُتِيَ به رسول الله ﷺ^(٧)، دعا رسول الله ﷺ حاطباً فقال: له ما حملك على هذا؟ فقال: والله يا رسول الله إني لمؤمن بالله ورسوله ما غيَّرت ولا بدَّلت ولكني ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة ولي بين أظهرهم ولد وأهل فاردت أن أتخذ عندهم يداً ليحفظوني فيهم. فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق^(٨)، فقال: لهم رسول الله ﷺ أخرجوه من المسجد، فجعل الناس يدفعون في ظهره وهو يلتفت إلى رسول الله ﷺ ليرأف عليه فأمر برده وقال: قد عفوت عن جُرمك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ الممتحنة / ١ إلى آخر الآيات من صدر السورة^(٩).

(١) أي ما يجعل على العمل من الاجرة والجزاء. (٢) عيون الاثر ج ٢ ص ١٦٧.

(٣) هي بين مكة والمدينة والى المدينة اقرب. (٤) المرأة لانها تقيم اذا قام الرجل وتظعن اذا ظعن.

(٥) أي ابركه.

(٦) الرحل: شيء يوضع على البعير ليركب عليه الراكب ويضع فيه امتعته.

(٧) صحيح البخاري ج ٧ ص ١٣٤ ط. دار الفكر بيروت عن طبعة اسطانبول ١٤٠١.

(٨) صحيح البخاري ٣: ٥٩ غزوة الفتح.

(٩) إعلام الوری: ١١٣، البخاري، كتاب التفسير سورة الممتحنة، عيون الاثر.

وخرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة حين صلى العصر لليلتين خلتا من شهر رمضان وقيل لعشر مضين وكان رسول الله ﷺ والمسلمون صائمين حتى إذا كانوا بالكديد^(١) أفطر وأمر الناس فأفطروا، وبلغه أن قوماً لم يُفطروا، فقال: أولئك العصاة^(٢).

ثم مضى رسول الله ﷺ ولقيه العباس بن عبد المطلب بذي الحليفة^(٣) مهاجراً، فأمره رسول الله ﷺ أن يرسل رحله إلى المدينة ويعود معه وقدم رسول الله ﷺ ناحية مرّ الظهران^(٤) في عشرة آلاف فارس من بني غفار أربعمئة ومن مزيّنة ألف وثلاثة نفر ومن بني سليم سبعمئة ومن جهنية ألف وأربعمئة وسائرهم من المهاجرين والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب ثم من تميم وأسد وقيس^(٥).
ودخل رسول الله ﷺ مكة ودخل أصحابه من أربعة مواضع وأحلها الله له ساعة من نهار.

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة كانت عليه عمّة سوداء، فوقف على باب الكعبة، وقال: لا إله إلا الله وحده وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده.
ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أنني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، فعفا عنهم فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء^(٦).
ثم قال رسول الله ﷺ: ألا وإن مكة مُحَرَّمَةٌ بحرمة الله لم تحل لأحد من قبلي ولا تحل لأحد من بعدي، وإنما حلت لي ساعة ثم أُغْلِقَتْ فهي محرمة إلى يوم القيامة لا يُخْتَلَى خَلاها^(٧) ولا يُعْتَصَد^(٨) شجرها ولا يُنْفَرُ صيدها...

(١) موضع بالحجاز على بعد اثنين واربعين ميلاً من مكة بين عسفان وأمج (مراصد الاطلاع).

(٢) تاريخ اليعقوبي ص ٥٨، امتاع الاسماع ص ٣٦٥، صحيح مسلم ج ١ حديث ٧٨٤ كتاب الاصنام.

(٣) قرية بينها وبين المدينة ستة اميال او سبعة منها ميقات اهل المدينة.

(٤) موضع على مقربة من مكة. (٥) تاريخ ابن الاثير.

(٦) المصدر السابق. (٧) اي لا يقطع حشيشها والخلى الحشيش.

(٨) اي لا يقتطع.

وأمر رسول الله ﷺ بالأصنام فهُدِّمت وبالصور التي كانت في الكعبة فمُحِيت، ثم أمر بلالاً حين جاء الظهر أن يصعد الكعبة فأذَّن فعَظُم ذلك على قريش.

وأمر النبي ﷺ بقتل خمسة نفر ولو كانوا معلقين بأستار الكعبة وهم عبد الله بن عبد العزى بن خطل، والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قُصي، والمقيس بن صبابه، وعكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن أبي سرح، أمّا الثلاثة الأول فقتلوا، وأمّا عكرمة ففر الى اليمن ثم عاد فأسلم.

أما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقد كان أسلم قبل ذلك وهاجر ثم ارتد مشركاً (وكان يكذب على رسول الله ﷺ). فأواه عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة، فأتى به فاستأمن له رسول الله ﷺ فسكت عنه رسول الله ساعة ثم أمَّنه وبايعه فلما خرج قال رسول الله ﷺ لأصحابه: هلا قام بعضكم إلى هذا الكلب قبل أن أوَّمنه فيقتله، قالوا: انتظرنا أن تُومي، فقال ﷺ: ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين وإني ما أقتل بالإشارة^(١).

وكانت أمُّ هاني بنت أبي طالب تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي فدخل عليها حَمَوَانِ^(٢) لها يستجيران بها فأجارتهما^(٣). وبلغ علياً^(٤) ذلك، فقصد نحو دارها مقتنعاً بالحديد فقال: أخرجوا من آويتم، فجعلوا يذرقون كما تذرق الحُبَارَى^(٤) خوفاً منه، فخرجت إليه أمُّ هاني وهي لا تعرفه فقالت: يا عبد الله أنا أمُّ هاني ابنة عم رسول الله ﷺ وأخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري؟ فقال أمير المؤمنين^(٥): أخرجوهم؟ فقالت: والله لأشكوئنك إلى رسول الله ﷺ فنزع المغفر عن رأسه فعرفته، فجاءت تشتد حتى التزمته وقالت: فديتك حلفت لأشكوئنك إلى رسول الله ﷺ؟ فقال لها: اذهبي فابري قسمك إنه بأعلى الوادي.

(١) انظر تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٩، الدرر لابن عبد البر ج ١ ص ٣٢١، تاريخ ابن الاثير، أنساب الأشراف للبلاذري.
 (٢) منى حمو وهو اخو الزوج.
 (٣) المصدر السابق.
 (٤) طائر نوع الطيور.

قالت أم هاني: فجئت إلى النبي ﷺ وهو في قبة يغتسل وفاطمة عليها السلام تستره فلما سمع رسول الله ﷺ كلامي، قال: مرحباً بأم هاني وأهلها، قلت: بأبي أنت وأمي أشكو إليك اليوم ما لقيت من علي بن أبي طالب، فقال رسول الله ﷺ: قد أجرت من أجرت. فقالت فاطمة عليها السلام، إنما جئت يا أم هاني تشكين علياً في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله؟ فقال رسول الله ﷺ: لقد شكر الله تعالى لعلي سعيه. وأجرت من أجرت أم هاني لمكانها من علي بن أبي طالب (١).

وأمر النبي ﷺ بقتل وحشي قاتل حمزة، فهرب إلى الطائف ثم قدم في وفدها على رسول الله ﷺ وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقال النبي ﷺ: أوحشي؟ قال: نعم، قال: أخبرني كيف قتلت حمزة؟ فأخبره. فقال: غيب عني وجهك، وشرب الخمر بعد إسلامه فكان أول من ضرب في الخمر وأول من لبس المعصفر المصقول (٢) بالشام (٣).

غدر خالد بن جزيمة

وكان رسول الله ﷺ قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس إلى الإسلام ولم يأمرهم بقتال.

وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، وخرج معه عبد الرحمن بن عوف ورجال من بني سليم فنزل على الغميصاء (ماء من مياه جذيمة بن عامر) (٤)، وكانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف، والفاكه بن المغيرة عم خالد، فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح،

(٢) المعصفر من الثياب: هو المصبوغ بالعصفر.

(٤) موضع في بادية العرب قرب مكة.

(١) الارشاد للمفيد ج ١: ١٣٧.

(٣) أنساب الأشراف ١: ٣٦٣.



فقال لهم خالد : ضعوا السلاح فإنَّ الناس قد أسلموا، فوضعوا السلاح، فأمر خالد بهم فكُتفوا ثم عَرَضَهُم على السيف وكانوا قريباً من ثلاثين .

قال عبد الرحمن بن عوف : والله لقد قتل خالد القوم مسلمين ، فقال خالد : إنما قتلتهم بأبيك عوف بن عبد عوف ، فقال له عبد الرحمن : ما قتلت بأبي ولكنك قتلت بعمك الفاكه بن المغيرة ^(١) .

فلما انتهى الخبر إلى النبي ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، ثم أرسل علياً ومعه مال وأمره أن ينظر في أمرهم فودى لهم الدماء والأموال حتى أنه لَيَدِي مِيلَغَةً ^(٢) الكلب، وبقي معه من المال فَضْلَةٌ فقال لهم علي : هل بقي لكم مال أو دم لم يُودَ ؟ قالوا : لا ، قال : فإني أعطيتكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله ﷺ ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : أصبَتْ وأحسنَتْ ^(٣) لما فعلت أحبُّ إليَّ من حُمْر النَّعَم ^(٤) قال اليعقوبي : ويومئذ قال لعلي : فداك أبواي ^(٥) .

غزوة حُنين

ثم كانت وقعة حنين، بلغ رسول الله ﷺ وهو بمكة أنَّ هوازن قد جمعت بحنين جمعاً كثيراً ورئيسهم مالك بن عوف ومعهم دريد بن الصَّمَّة من بني جُشم شيخ كبير يتبرَّكون برأيه . وساق مالك مع هوازن أموالهم وحرَمهم فخرج رسول الله ﷺ إليهم في جيش عظيم عدتهم اثنا عشر ألفاً، عشرة آلاف أصحابه الذين فتح بهم مكة وألفان من

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ : ٦٢ انظر أيضاً الكامل لابن الاثير ٢ : ٢٥٦ .

(٢) الاناء الذي يبلغ فيه الكلب . (٣) الكامل لابن الاثير ٢ : ٢٥٦ ، إمتاع الأسماع .

(٤) حمر النعم خير الانعام وافضلها .

(٥) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦١ . روى البخاري ج ٣ ص ١٦٤ حديث رقم ٢٧٤٩ رواية موضوعة على لسان علي عليه السلام أنه قال : ما رايت النبي ﷺ يفدي احداً غير سعد سمعته يقول ارم فداك ابي وامي . وفي حديث رقم ٥٨٣٠ قال اظنه يوم احد .

أهل مكة ممن أسلم طوعاً وكرهاً، فأعجبت المسلمين كثرتهم وقال بعضهم: ما نؤتى من قلة، فكره رسول الله ﷺ ذلك من قولهم، كانت هوازن قد كمنّت في الوادي فخرجوا على المسلمين وكان يوماً عظيماً الخطب وانهزم المسلمون عن رسول الله ﷺ حتى بقي في عشرة من بني هاشم وقيل تسعة وهم علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث ونوفل بن الحارث وربيعه بن الحارث، وعُتْبة ومُعْتَبُ ابنا أبي لهب والفضل بن العباس وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وقيل أيمن بن أم أيمن (١).

وفي ذلك يقول العباس عم النبي ﷺ:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فرّ من فرّ عنه فاقشعوا
وعاشرنا لاقى الحمام (٢) بسيفه ما مسّه في الله لا يتوجع

يعني به أيمن بن أم أيمن رحمه الله (٣).

وضرب علي عليه السلام يومئذ أربعين مبارزاً كلهم يقده (٤) حتى يقدّ أنفه وكانت ضرباته منكراً (٥).

وقال النبي ﷺ: يا عباس اصرخ: يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة،

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٢، أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٦٥، الاستيعاب ج ١ ص ٨١٣، المعارف لابن قتيبة.

(٢) الموت. (٣) الاستيعاب ج ١ ص ٨١٣، الأشاد للمفيد ج ١ ص ٧٤.

(٤) القد: الشق طولاً.

(٥) الإمتاع ص ٤٠٨. وروى الطوسي في أماليه المجلس ٢٢ مسنداً عن المغيرة بن الحارث: ان الناس فرّوا جميعاً يوم حنين عن النبي ﷺ إلا سبعة من بني عبد المطلب ابو سفيان وربيعه ونوفل بنو الحارث بن عبد المطلب والعباس وابنه الفضل وأمير المؤمنين عليه السلام وأخوه عقيل والنسي عليه السلام على بغلته الدلدل وهو يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

إلى أن قال: قال العباس لابنه ما تلك البرقة؟ قال سيف علي يرفل به بين الأقران. فقال: برُّ بن برِّ فداء عمّ وخال.

فنادى بذلك وكان رجلاً صَيِّتاً^(١) ثم انقضَّ الناس^(٢) وفتح الله على نبيِّه وقاتل علي بن أبي طالب صاحب راية هوازن، وكانت الهزيمة، وصارت السبايا والأموال في أيدي المسلمين وبلغت هزيمة المشركين الطائف^(٣). وقُتِلَ من ثقيف وبني مالك سبعون رجلاً، فأما الأحلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين لأنهم انهزموا سريعاً^(٤). واستشهد من المسلمين أربعة^(٥).

ومرَّ رسول الله ﷺ في الطريق بامرأة مقتولة، فقال: من قتلها؟ قالوا: خالد بن الوليد، فقال لبعض من معه: أدرك خالداً فقل له: أن رسول الله ﷺ ينهك أن تقتل امرأة أو وليداً أو عسيفاً^(٦) (والعسيف الأجير).

قال أبان في روايته عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: سَير رسول الله ﷺ يوم حنين أربعة آلاف رأس واثنى عشر ألف ناقة سوى ما لا يُعلم من الغنائم وخلف رسول الله ﷺ الأنفال والأموال والسبايا بالجعرة^(٧)، وافترق المشركون فرقتين فأخذت الأعراب ومن تبعهم أوطاس^(٨)، وأخذت ثقيف ومن تبعهم الطائف، وبعث رسول الله ﷺ أبا عامر الأشعري أوطاس، فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمه فقاتل بها حتى فتح عليه^(٩).

مانزل من القرآن في وقعة حنين: قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦)﴾ التوبة / ٢٥-٢٦.

(١) اي شديد الصوت عليه.

(٢) الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٦٤، والدرر ص ٢٢٧.

(٣) ابن الاثير ص ٢٦٦.

(٤) ابن الاثير ص ٢٦٥.

(٥) منزل بين الطائف ومكة وهي الى مكة اقرب.

(٦) وادٍ في ديار هوازن.

(٧) إعلام الوری ج ١ ص ٢٣٣، الدرر ج ١ ص ٢٢٧-٢٢٨.

مناجاة النبي ﷺ لعلني ﷺ في الطائف: سار رسول الله ﷺ إلى الطائف قبل أن يقسم الغنائم وقبل أن يرجع إلى مكة فحاصروهم بضعة عشر يوماً^(١) ووجهه بعليٍّ أمره أن يكسر كل صنم وجدته، فلقى نافع بن غيلان في خيل من ثقيف فقتله، وانهمز أصحابه وكسر الأصنام وانصرف إلى رسول الله ﷺ وهو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره^(٢) فلما رآه كبر وأخذ بيده وناجاه^(٣) طويلاً.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: إن رسول الله ﷺ لما خلا بعليٍّ يوم الطائف، أتاه عمر بن الخطاب، فقال: أتناجيه دوننا وتخلو به؟ فقال: يا عمر ما أنا انتجيته بل الله انتجاه^(٤).

أقول: وهذا اللقاء الخاص بين النبي ﷺ وعليٍّ كان يتكرر يوماً في بيت النبي ﷺ كما روى ذلك عليٌّ قال: كان لي من رسول الله ﷺ مُدْخَلَان مُدْخَل بالليل ومُدْخَل بالنهار، فكنت إذا دخلت بالليل تنحني لي^(٥)، وفي رواية أخرى قال: كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة لم تكن لأحد من الخلائق إني كنت آتية كلَّ سَحَرٍ فأسلم عليه حتى يتنحني^(٦). فإن تنحني انصرفت إلى أهلي وإلا دخلت عليه.

وكانت المسألة الأساسية في هذه اللقاءات هي العلم، قال عليٌّ كما روى عنه: ما دخل رأسي نوم... حتى علمت من رسول الله ﷺ ما نزل به جبرائيل في ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنة أو أمر أو نهي فيما نزل وفيمن نزل...، قال الراوي:

(١) الدرر ج ١ ص ٢٢٨.

(٢) كلمه سرا.

(٤) الارشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٣، صحيح الترمذي باب مناقب عليٍّ، أسد الغابة ج ٤ ص ٢٧ وفيها (فقال بعض أصحابه: لقد طال نجوى ابن عمه). وفي المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ١٨٦ عن جابر قال: قال ابو بكر: يا رسول الله لقد طالت مناجاتك علياً... وفي تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ٣١٥ عن أبي الزبير عن جابر قال: لما كان يوم الطائف ناجى رسول الله علياً طويلاً فلحق أبو بكر وعمر النبي ﷺ فقالا: طالت مناجاتك علياً يا رسول الله قال: ما أنا أناجيه ولكن الله انتجاه.

(٥) المجتبى من السنن للنسائي ج ٣ ص ١٢، مسند احمد ج ١ ص ٨٠.

(٦) المصدر السابق ج ٣ ص ١٢، مسند احمد ج ١ ص ٨٥.

وإذا غاب عنه كان يتحفّظ على رسول الله الأيام التي غاب فيها فإذا التقيا قال له رسول الله : يا علي نزل عليّ في يوم كذا، كذا وكذا وفي يوم كذا، كذا حتى يعدّهما عليه إلى آخر اليوم الذي وافى فيه (١).

وقال عليه السلام : ما من آية نزلت في ليل أو نهار... إلّا أقرّانها وأملاها علي وكتبها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وكيف نزلت وفيمن أنزلت إلى يوم القيامة (٢).

وفي رواية الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله لعلي : أكتب ما أملي عليك ! قال : يا نبي الله أتخاف عليّ النسيان ؟ قال : لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله أن يحفظك ولا يُنسيك (٣) ولكن أكتب لشركائك، قال : قلت ومن شركائي يا نبي الله ؟ قال : الأئمة من ولدك (٤).

وقد توارث الأئمة من ولد علي واحداً بعد واحد كتب علي عليه السلام .

عن حمران بن أعين قال : أشار ابو جعفر عليه السلام إلى بيت كبير وقال : يا حمران إن في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعاً بخط علي وإملاء رسول الله ولو ولينا الناس

(١) بصائر الدرجات ص ٢١٨.

(٢) المصدر السابق .

(٣) أي دعا له النبي ﷺ ان يصنع الله تعالى معه كما صنع معه حين قال له : ﴿سَنُقَرِّكَ فَلَا تَنْسَى﴾ الأعلى/٦، وقد استجاب الله تعالى له حين انزل قوله تعالى : ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذنٌ وَاَعِيَّةٌ﴾ الحاقة/١٢ روى الواحدي النيسابوري في أسباب نزول الآيات ص ٣٦٤ : قال حدثنا أبو بكر التميمي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أخبرنا الوليد بن أبان، أخبرنا العباس الدوري، أخبرنا بشر بن آدم، أخبرنا عبد الله بن الزبير قال : سمعت صالح بن هشيم يقول : سمعت بريدة يقول : قال رسول الله ﷺ لعلي : إن الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعني وحق على الله أن تعني، فنزلت : وتعنيها أذن واعيئة وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ٢ ص ٣٦١ : قال أخبرنا القاضي أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله الرشيدي وأبو سعيد بن أبي رشيد، وأبو عثمان بن أبي بكر الزعفراني وأبو عمرو بن أبي زكريا الشعراني وغيرهم، قالوا : أخبرنا أبو بكر المفيد بجرجرايا حدثنا أبو الدنيا الأشج المعمر قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : لما نزلت ﴿وتعنيها أذن واعيئة﴾ قال لي رسول الله ﷺ : سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ط النجف ج ٢ / ٥٦ وبصائر الدرجات ١٦٧.

لحكمتنا بما أنزل الله لم نَعُدْ ما في هذه الصحيفة.

وفي رواية أخرى قال: والله إنَّ عندنا لجلدي ماعز وضأن أملاها رسول الله وخط علي (بيده) وإن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً أملاها رسول الله وخطها علي بيده وإنَّ فيها لجميع ما يحتاج إليه حتى أزس الخدش^(١).

المنَّ بسببها يا حنين: انصرف النبي ﷺ من الطائف من غير فتح للحصن إلى الجعرانة، وأتته وفود هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا ما لم يخف عليك فامئن علينا من الله عليك، وقام زهير بن صرد من بني سعد بن بكر وهم الذين أرضعوا رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنما في الحظائر^(٢) عماتك وخالاتك وحواضنك ولو أنا أرضعنا الحارث بن أبي شمر الغساني أو النعمان بن المنذر لرجونا لعطفه وأنت خير المكفولين. فخيرهم رسول الله ﷺ بين أبنائهم ونسائهم وأموالهم، فاخترأوا أبناءهم ونساءهم، فقال: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فإذا أنا صليت بالناس فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم وأسأل فيكم، فلما صلى الظهر فعلوا ما أمرهم به فقال رسول الله ﷺ: ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم. وقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وقال الأقرع بن حابس: ما كان لي ولبني تميم فلا. وقال عبيدة بن حصن: ما كان لي ولقزارة فلا، وقال عباس بن مرداس: ما كان لي ولسليم فلا، فقالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال: وهنتموني، فقال رسول الله ﷺ: من تمسك من السبي فله بكل إنسان ست فرائض من

(١) بصائر الدرجات ص ١٧٥. وقد أشار ابن حجر في تهذيب التهذيب ترجمة جعفر بن محمد إشارة مجملة إلى هذا التراث العلمي قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ج ٢ ص ١٣٣: ولجعفر بن محمد حديث كبير عن أبيه عن جابر وعن أبيه عن ابائه ونسخا لأهل البيت يرويه جعفر بن محمد.

(٢) جمع حظيرة وهي ما احاط بالشيء وتكون من قصب وخشب وهنا هي اماكن جمعت فيها اسرى المشركين وأموالهم.

أول شيء نصيبه فردُّوا على الناس أبناءهم ونساءهم^(١).

وفي رواية اليعقوبي: جاءت الشيماء بنت حليمة أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة إلى رسول الله ﷺ فحباها وأكرمها وبسط لها رداءه^(٢).

قسمة الغنائم واعطيات المؤلفة قلوبهم: وقسم رسول الله ﷺ الأموال بين المسلمين فوضع رسول الله ﷺ سهم ذوي القربى في بني هاشم وبني المطلب وترك بني نوفل وبني عبد شمس^(٣)، وأعطى المؤلفة قلوبهم، يتألف قلوبهم من الخمس، مائة بغير مائة بغير، وأعطى عباس بن مرداس أبا عر قليلة فتسخطها^(٤) وقال في ذلك أبيات، فقال رسول الله ﷺ: يا علي قم فاقطع لسانه، قال العباس بن مرداس: فوالله لهذه الكلمة أشد عليّ من يوم خثعم، فأخذ علي بيدي فانطلق بي وقلت: يا علي إنك قاطع لساني؟ قال: إنني ممضٍ فيك ما أمرت حتى أدخلني الحظائر، فقال: اعقل^(٥) ما بين أربعة إلى مائة قال: قلت بأبي أنت وأمي ما أكرمكم وأحلمكم وأجملكم وأعلمكم، فقال: إن رسول الله ﷺ أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين، فإن شئت فخذها وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة^(٦).

ذو الخويصرة: وعند إعطاء رسول الله ﷺ ما أعطى المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار ولا المهاجرين قال ذو الخويصرة التميمي: قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم يا محمد، فقال له رسول الله ﷺ: أجل فكيف رأيت؟ قال: لم أرك عدلت، فغضب ﷺ.

(١) الكامل لابن الاثير ص ٢٦٨ وص ٢٦٩. الدرر ج ١ ص ٢٣٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٣.

(٣) مسند احمد ج ٤ ص ٨٥ وفي سنن ابي داود وتفسير الطبري وسنن النسائي وصحيح البخاري عن جبير بن مطعم قال: لما كان يوم خيبر وضع رسول الله سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب.

(٤) اي استقلها.

(٥) أي اجمع واربط لك مابين اربعة الى مائة من الابعار.

(٦) إعلام الوری ج ١ ص ٢٣٧.

وقال: ويحك إن لم يكن العدل مني فعند من يكون؟^(١) فقال عمر: دعني يا رسول الله ﷺ أقتل هذا المنافق، فقال: معاذ الله أن يتحدث الناس أنني أقتل أصحابي^(٢) دعه فإن له أصحاباً يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية^(٣) آيتهم رجل إحدى يديه كالبضعة^(٤) أو كئدي المرأة، يخرجون على فرقتين من الناس يقتلهم أولى الطائفتين بالله^(٥).

وَجَدُ الْأَنْصَارَ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ : قال أبو سعيد الخدري: لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وَجَدَ^(٦) هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة^(٧) حتى قال قائلهم: لقد لقي رسول الله ﷺ قومه.

فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفي الذي أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا في قبائل العرب ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء! قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله ما أنا إلا من قومي. قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة^(٨). فجمعهم فأتاهم الرسول ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: يا معشر الأنصار ما مقالة بلغتني عنكم، وَجَدَةُ^(٩) وجدتموها علي في

(١) الدرر ج ١ ص ٢٣٤، الإمتاع ص ٤٢٥.

(٢) صحيح مسلم كتاب الزكاة ذكر الخوارج، ج ٢ ص ٧٤٠ حديث ١٠٦٣.

(٣) الإمتاع ص ٤٢٥.

(٤) القطعة من اللحم.

(٥) قال أبو سعيد الخدري: فأشهد أنني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأني شهدت علياً حين قتلهم، فالتمس

في القتلى فوجد (الرجل) على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ. (مسند احمد ج ٣ ص ٦٥

حديث ١١٥٥٤). (٦) وجد: غضب (لسان العرب).

(٧) القالة: الكلام الردي.

(٨) الحظيرة: ما احاط بالشيء وتكون من قصب وخشب.

(٩) مؤجدة: أي غضب.

أنفسكم، ألم آتكم ضلّالاً فهداكم الله، وعالة^(١) فإغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم.

قالوا: بلى، والله ورسوله آمنٌ وأفضل.

ثم قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟

قالوا: بما ذا نجيبك يا رسول الله، لله ولرسول الفضل والمَن؟

قال: أما والله لو شئتم لقلتم ولصدقتم، أتيناك مكذباً فصدّقناك ومخذولاً

فنصرناك، وطريداً فأويناك...

أوجَدْتُم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لُعاة^(٢) من الدنيا تألّفت بها قوماً

ليُسلِموا ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة

والبعير وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة

لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب

الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

قال أبو سعيد: فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ

قسماً وحضاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا^(٣).

ثم خرج رسول الله ﷺ من الجِعْرانة في ذي القعدة إلى مكة فمضى بها عمرته،

ثم صار إلى المدينة وخليفته على أهل مكة معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين

ويعلمهم القرآن^(٤).

قال ابن إسحاق: ولما قدم رسول الله من منصرفه عن الطائف قدم عليه الشاعر

كعب بن زهير وأنشده قصيدته المشهورة التي مطلعها:

بانّت سعاد قلبي اليوم متبول متيمّ إثرها لم يفد مكبول

(١) جمع عائل وهو الفقير.

(٢) اللُعاة بالضم: البقية اليسيرة.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج ٥ ص ١٧٧.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ج ٥ ص ١٩١.

ومنها قوله:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آله حدياء محمول
 نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
 إن الرسول لنور يستضاء به مهتد من سيوف الله مسلول^(١)

السنة التاسعة من الهجرة

وفيها كانت غزوة تبوك، وقدمت الوفود على رسول الله ﷺ، ونزلت سورة براءة، وفرضت الصدقات وبعث النبي ﷺ المصدقين.

قال ابن إسحاق: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه. قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة: أن ذلك في سنة تسع، وأنها كانت تسمى سنة الوفود. قال ابن إسحاق: وإنما كانت العرب تَرَبَّصُ^(٢) بالإسلام أمر هذا الحي من قريش وأمر رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم^(٣)، وأهل البيت والحرم وصریح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت^(٤) لحرب رسول الله ﷺ وخلافه، فلما افتتحت مكة، ودانت له قريش، ودوخها الإسلام، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته، فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل أفواجاً، يضربون إليه من كل وجه، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)﴾ سورة النصر.: أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك،

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٥٠١. (٢) تربص: أي كانت تنتظر.

(٣) أي كانت قيادة دينية للناس تبين لهم احكام الحج والعمرة وبقية ما ينسب الى دين ابراهيم من احكام.

(٤) اعلنت واقامت وجدت.

واستغفره، إنه كان تواباً^(١).

غزوة تبوك

لما عاد رسول الله ﷺ أقام بالمدينة بعد عودته من الطائف ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتجهز لغزو الروم^(٢) يطلب بدم جعفر بن أبي طالب، ووجه إلى رؤساء القبائل والعشائر، يستنفرهم ويرغبهم في الجهاد، وحض رسول الله ﷺ أهل الغنى على النفقة^(٣).

وخرج ﷺ معه ثلاثون ألفاً، الخيل عشرة آلاف، والإبل اثنا عشر ألف بعير، وسمي جيش العسرة، لأنهم أمروا بالخروج لما طابت الثمار واشتد الحر وطاب لهم الظلال، وشق عليهم الخروج لبعد المسافة وعسرة من الماء وعسرة من النفقة والظهر^(٤).

وتخلف عن النبي ﷺ عبد الله بن أبي معشكراً في الموضع المعروف بالجُزف في قطعة من الجيش^(٥). وتخلف آخرون ولهذا استخلف الرسول ﷺ علياً على المدينة، ولم يخلفه قبلها^(٦)، قائلاً له: لا بُدَّ من أن أقيم أو تُقيم^(٧)، إنَّ المدينة لا تصلح إلا بي أو بك^(٨).

وأرجف^(٩) المنافقون بالمدينة وفي عسكر رسول الله ﷺ، فقالوا: ما منعه أن

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٧. (٢) تاريخ ابن الاثير.

(٣) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٦٧.

(٤) التنبيه والاشراف للمسعودي ص ٢٣٥. الظهر: الابل تحمل الانتقال في السفر.

(٥) التنبيه والاشراف ص ٢٣٦. (٦) المصدر السابق.

(٧) أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٥.

(٨) المناقب لابن المغازلي ص ٣٢. ميزان الاعتدال ج ١ ص ٥٦١. الارشاد ج ١ ص ١٥٥.

(٩) أي خاضوا في الاخبار السيئة والفتنة.

يخرجه معه إلا أن كرهه قربه وساء فيه رأيه، فاشتد ذلك على علي عليه السلام ^(١) فاتبع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى إليه، فقال: ما جاء بك ^(٢)؟ فقال: يا رسول الله زعمت قريش أنك إنما خلقتني أنك استثقلتني وكرهت صحبتي ^(٣)، فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ^(٤).

وسار رسول الله صلى الله عليه وآله، وحين مرَّ بالحِجر ^(٥) وهو بطريقه وهو منزل ثمود قال: لأصحابه لا تشربوا من هذا الماء شيئاً.

ووقف بأبي ذر جملته فتخلف عليه فقيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله تخلف أبوذر فقال: ذروه ^(٦) فإن يك فيه خيراً فسيلحقه الله بكم، فكان يقولها لكل من تخلف عنه، فوقف أبو ذر على جملة، فلما أبطأ عليه أخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع النبي صلى الله عليه وآله ماشياً، فنظر الناس فقالوا: يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده، فقال صلى الله عليه وآله: كن أبا ذر، فلما تأمله الناس قالوا: هو أبو ذر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويشهده عصابة من المؤمنين ^(٧). وانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تبوك فأتى يوحنا بن زُوبة صاحب أيلة ^(٨) فصالحه على الجزية وكتب له كتاباً، وصالح كذلك أهل أذرح ^(٩) وأهل جزباء ^(١٠) وأهل مقنا ^(١١).

(١) ترجمة الامام علي لابن عساكر ج ١ ص ٣٥٢. أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٤، الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ٧٨.

(٢) أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٦.

(٣) خصائص علي بن ابي طالب للنسائي ص ٨٤.

(٤) الخصائص للنسائي ص ٨٢، مسند احمد ج ١ ص ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢-١٨٤ ج ٣ ص ٣٢.

(٥) بين المدينة والشام. (٦) اي اتركوه.

(٧) قال الذهبي: فلما نفى عثمان في خلافته أبا ذر إلى الربذة اصابه بها اجله ولم يكن معه إلا امرأته وغلّامه فأوصاهما ان يفسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق. فاول ركب يمر بهما يستعينان بهم على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهما رهط من اهل العراق فيهم حجر بن عدي ومالك الاشر فاعلمتهم امراة ابي ذر بموته(سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٧٧).

(٨) بالفتح، مدينة على ساحل بحر الاحمر مما يلي الشام، قيل هي آخرالحجازواولالشام. (مرصد الاطلاع).

(٩) يقع اذرح في اطراف الشام من اعمال الشراة ثم من نواحي بلقاء وعمان.

(١٠) موضع من أعمال عمان بالبلقاء من ارض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز.

(١١) قرية قرب ايلة.

وأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه ملك الرُّوم والعرب المنتصرة، فعاد إلى المدينة^(١).

مؤامرة المنافقين في العقبة: قال عروة: لما رجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به أناس من المنافقين وائتمروا أن يطرحوه من عَقَبَةِ فِي الطَّرِيقِ^(٢)، فلما بلغ رسول الله ﷺ تلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه فأخبر رسول الله ﷺ خبرهم فقال للناس: اسلكوا بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع، فسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله ﷺ العقبة، وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها وأمر حذيفة بن اليمان أن يسوق من خلفه.

فبينما رسول الله ﷺ يسير في العقبة إذا سمع حِسَّ^(٣) القوم قد غَشَوْهُ فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يرُدَّهُمْ، فرجع حذيفة إليهم وقد رأوا غضب رسول الله ﷺ فجعل يضرب وجوه رواحلهم بِمِحْجَنٍ^(٤) في يده، وظن القوم أن رسول الله ﷺ قد اطلع على مَكْرِهِمْ، فأنحطوا من العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أتى رسول الله ﷺ فساق به، فلما خرج رسول الله ﷺ من العقبة ونزل الناس قال النبي ﷺ: يا حذيفة هل عرفت أحداً من الرِّكْبِ الذي رددتهم؟ قال يا رسول الله عرفت راحلة فلان وفلان، وكان القوم متلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل. وكانوا قد أنفروا^(٥) برسول الله ﷺ فسقط بعض متاع رحله.

فلما أصبح رسول الله ﷺ قال له أسيد بن حُضَيْرٍ: يا رسول الله ﷺ ما منعك البارحة من سلوك الوادي، فقد كان أسهل من العقبة؟ فقال: يا أبا يحيى أتدري ما أراد

(١) الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٨٠.

(٢) البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٢٧، زاد المعاد ج ٣ ص ٥٤٥، سنن البيهقي الكبرى ج ٩ ص ٣٣ انساب الاشراف للبلاذري ص ٢٣٦.

(٣) الحِسّ: الصوت.

(٤) عصا معوجة.

(٥) ذعروا الناقة ومفاجاتها بشيء لتخاف فتضطرب في سيرها وتنحرف وتسقط هي والنبي ﷺ في الوادي.

البارحة المنافقون وما اهتموا به ؟ قالوا: نتبعه في العقبة، فإذا أظلم الليل عليه قطعوا أنساع^(١) راحلتي ونخسوها^(٢) حتى يطرحوني من راحلتي.

فقال أسيد: يا رسول الله فقد اجتمع الناس ونزلوا فمُرَّ كلُّ بطن أن يقتل الرجل الذي هو به فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله وإن أحببت والذي بعثك بالحق فنبتني بهم فلا تبرح حتى آتيك برؤوسهم، فقال رسول الله ﷺ: إني أكره أن يقول الناس أنَّ محمداً لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه^(٣).

قال أبو سعيد الخدري: كان أهل العقبة الذين أرادوا بالنبي ﷺ ثلاثة عشر رجلاً، قد سماهم رسول الله ﷺ لحذيفة وعمار رحمهما الله^(٤) وقيل أربعة عشر وقيل خمسة عشر^(٥).

وكان من هؤلاء ابو موسى الاشعري كما في الروايات التالية:

قال عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن أبيه قال: تنازع عمار بن ياسر ورجل من المسلمين في شيء فاشتبا^(٦)، فلما كان الرجل يعلو عماراً في السباب^(٧) قال عمار: نَشَدْتُكَ اللهُ كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ فقال: الله أعلم قال: أخبرني عن علمك بهم، فسكت الرجل، فقال: من حضر بين لصاحبك ما سألك عنه، وإنما يريد عمار شيئاً قد خفي عليهم، فكرة الرجل أن يحدثه، وأقبل القوم على الرجل فقال الرجل: كنا نتحدث أنهم كانوا أربعة عشر رجلاً، قال عمار: فإنك إن كنت منهم فهم خمسة عشر رجلاً، فقال الرجل: مهلاً أذكرك الله ان تفضحني^(٨).

(١) الانساع جمع نسعة وهي سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره (لسان العرب).

(٢) اي هيجوا الدابة بفرز عود في ظهرها.

(٣) إمتاع الأسماع ٤٧٨-٤٧٩.

(٤) مغازي الواقدي ج ٣ ص ١٠٤٢.

(٥) الإمتاع: ٤٧٧، إعلام الوری ص ١٣٠.

(٦) سَبَّ احدهما الاخر.

(٧) هو السَّب.

(٨) مغازي الواقدي ج ٣ ص ١٠٤٤.

قال أبو الطفيل : كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة ما يكون من الناس ... ثم ساق الرواية (١).

وعن أبي الطفيل أيضاً قال : فسأبَّ عَمَّارَ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال : نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة . . ثم ساق الحديث .

وروي أنَّ عماراً سُئِلَ عن أبي موسى الأشعري فقال : لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً سمعته يقول صاحب البرنس (٢) ، ثم كَلَحَ كُلوحاً (٣) علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط (٤) .

وقال ابن عبد البر : كان أبو موسى الأشعري منحرفاً عن علي رضي الله عنه ، وكان لحذيفة قبل ذلك فيه كلام ، كرهت ذكره (٥) .

ما نزل من القرآن في تبوك : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) ﴾ التوبة / ٣٨-٣٩ .

(إِلَّا تَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّفَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا

(١) مسند احمد بن حنبل ج ٥ ص ٣٩٠ و ص ٣٩١ . (٢) هو كل ثوب راسه منه ملتزق به .

(٣) الكلوح تكشر في عبوس .

(٤) مسند احمد ج ٥ ص ٤٥٣ و ص ٤٥٤ . الرهط جماعة من ثلاثة الى عشرة .

(٥) الاستيعاب ص ٩٨٠ و ص ١٧٦٤ . وروى في مسند احمد ج ٤ و ص ٣٩١ عن الشعبي قال : كتب عمر في وصيته ان لا يقر لي عامل اكثر من سنة وأقروا الاشعري يعني ابا موسى اربع سنين .

لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢) ﴿ التوبة / ٤٠-٤٢ .

﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣) لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨) ﴿ التوبة / ٤٣-٤٨

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١) ... يَخْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَخْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بَأْتُهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٦٨) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠) ﴿ التوبة / ٦١-٧٠ .

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣) يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَوْمًا لَمْ يَتَّالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤)﴾
التوبة / ٧٣-٧٤.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٧٨)﴾ التوبة / ٧٥-٧٨.

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥)﴾ التوبة / ٨١-٨٥.

﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧)﴾ التوبة / ٨٦-٨٧.

﴿لَكِنَّ الرُّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩) ﴿ التوبة / ٨٨-٨٩ .

﴿ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠) لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٩٣) يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤) سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥) يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦) ﴿ التوبة / ٩٠-٩٦ .

﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٩) وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴿ التوبة / ٩٧-١٠٠ .

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا

تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٠٢) ﴿التوبة/ ١٠١-١٠٢.﴾

مسجد الضُّرار: ثم أقبل رسول الله ﷺ حتى نزل بذي أوان^(١)، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضُّرار قد أتوه وهو يتجهَّز إلى تبوك فقالوا: يا رسول الله إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية^(٢) وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، فقال رسول الله ﷺ: إني على جناح سفر وحال شغل ولو قد قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد وخبر أهله من السماء^(٣) فأمر رسول الله ﷺ بهدمه وتحريقه.

ما نزل من القرآن في مسجد الضرار: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُمْ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)﴾
التوبة/ ١٠٧-١١٠.

ثواب الذين حبسهم العذر: وقدم رسول الله ﷺ المدينة في رمضان سنة تسع^(٤) وقال: إنَّ بالمدينة لأقواماً ما سرتهم من مسير ولا قطعتم من واد إلا كانوا معكم

(١) موضع قريب من المدينة.

(٢) اي الليلة الباردة من ليالي الشتاء.

(٣) المغازي للواقدي.

(٤) الاكتفاء ص ٢.

فيه، قال: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: نعم، وهم بالمدينة حسبهم العذر^(١).

المخلفون: وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فأعرض عنهم رسول الله ﷺ ولم يُعذرهم الله ولا رسوله، وتخلف ثلاثة^(٢) من غير شك ولا نفاق ولكن أبطأت بهم النية فنهى رسول الله ﷺ عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثم أنزل الله توبتهم^(٣) فقال تعالى:

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة/١١٨.

وكانت غزوة تبوك آخر غزوات رسول الله ﷺ^(٤).

وفد ثقيف

وقدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ في رمضان، فسألوا رسول الله ﷺ أن يدع الطاغية وهي اللات، لا يهدمها ثلاث سنين فأبى عليهم وقال له النبي ﷺ: لتسلمنَّ أو لأبعثن إليكم رجلاً مني، أو كنفي فليضربنَّ أعناقكم، وليأخذنَّ أموالكم وليسبيننَّ ذراريكم، قال عمر: فجعلت انصب صدري وأقوم على أطراف أصابعي رجاء أن يقول هو هذا، فالتفت إلى علي عليه السلام فأخذ بيده وقال: هو هذا، هو هذا^(٥).

ثم أسلمت ثقيف بعد ذلك.

(١) إعلام الوری ج ١ ص ٢٤٧، سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٩٢٣، مسند احمد ج ٣ ص ١٠٣، دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ٢٦٧.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير.

(٣) إعلام الوری ج ١ ص ٢٤٧، دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ٢٨٥.

(٤) مناقب المغازلي ص ٤٢٨، المناقب لاحمد، امالي الطوسي ج ٢ ص ١١٧، مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٣.

تبليغ سورة براءة

نزلت سورة براءة سنة تسع، ثم بعثها رسول الله ﷺ مع أبي بكر وعمر بن الخطاب وثلاثمائة معهم ليتلوها يوم الحج الأكبر على رؤوس الأشهاد إيداناً ببراءة الله ورسوله من المشركين ونبذاً لعهودهم، ومنعاً لهم عن مكة وإعلاناً لتحريم الجنة عليهم وأن لا يطوف بالبيت عريان.

فلما سار غير بعيد أوحى الله إلى نبيه: أن لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك، فاستدعى علياً فقال له: أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت، قال علي: فإن كان ولا بد فسأذهب أنا^(١) وأمره بلحاق أبا بكر وأخذ براءة منه والمضي بها إلى مكة لأداء المهمة عن الله ورسوله وعهد إليه بالولاية العامة على الموسم^(٢).

فلحقه علي رضي الله عنه فأخذ الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب، فقال لرسول الله ﷺ: أنزل في شيء؟ قال ﷺ: لا، إلا أنني أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي^(٣).

وفي رواية سعد: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل علياً رضي الله عنه فأخذها منه ثم سار بها، فوجد أبو بكر في نفسه، فقال رسول الله ﷺ: لا يؤدّي عني إلا أنا أو رجل مني^(٤).

وفي يوم النحر عند الجمرة قرأ علي رضي الله عنه براءة وتبذ^(٥) إلى كل ذي عهد عهده، وقال إن رسول الله ﷺ يقول: لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان^(٦).

(١) مسند احمد ج ١ ص ١٥١.

(٢) ابو هريرة، للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين ص ١١٩ ص ١٢٤.

(٣) خصائص امير المؤمنين رضي الله عنه للنسائي ص ٩١. (٤) خصائص علي بن ابي طالب للنسائي ص ٩١.

(٥) القى: اي اعلم اصحاب العهود ان العهود ملغاة.

(٦) الإمتاع ص ٥٠٠ وفي الدرر ج ١ ص ٢٥١ قال ابن عبد البر: ان الرسول ﷺ امره ان ينادي بذلك في كل موطن من مواطن الحج.

وكانت سورة براءة وهي سورة التوبة تسمى في زمان رسول الله ﷺ (المبعثرة) لما كشفت من سرائر الناس^(١).

السنة العاشرة من الهجرة

وفيهما تابعت الوفود على رسول الله ﷺ، وفيها أسلمت اليمن على يد علي بن أبي طالب، وفيها أيضاً كانت حجة الوداع.

وفد نصارى نجران وقصة المباهلة

قدم على رسول الله ﷺ أهل نجران ورئيسهم أبو حارثة الأسقف ومعه العاقب^(٢) والسيد وغيرهم، فوَرَدُوا على رسول الله. فلما دخلوا أظهروا الديباج والصلب^(٣) ودخلوا بهيئة لم يدخل بها أحد، فقال رسول الله: دعوهم، فلقوا رسول الله فدارسوه يومهم وسائلوه ما شاء الله. فقال أبو حارثة: يا محمد ما تقول في المسيح؟ قال: هو عبد الله ورسوله فقال: تعالى الله عما قلت، يا أبا القاسم هو كذا وكذا.

ونزل فيهم: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ إلى قوله: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران/٦١ فرضوا بالمباهلة^(٤).

(١) الاكتفاء ج ٢ ص ٤١٠.

(٢) هو الذي دون السيد وقيل هو خليفته. والسيد هو الرئيس.

(٣) جمع صليب.

(٤) وفي صحيح مسلم ج ٤ حديث ١٨٧١ قال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وتقاربا في اللفظ قالوا: حدثنا حاتم وهو بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول

فلما أصبحوا قال أبو حارثة: انظروا من جاء معه. وغدا رسول الله ﷺ آخذاً بيده الحسن والحسين تتبعه فاطمة وعلي بن أبي طالب بين يديه وغدا العاقب والسيد بابنين لهما عليهما الدرُّ والحلي وقد حَفُّوا بأبي حارثة. فقال أبو حارثة: من هؤلاء معه؟ قالوا: هذا ابن عمه وهذه ابنته وهذان ابناها^(١). فجثا^(٢) رسول الله ﷺ على ركبتيه ثم ركع.

فقال أبو حارثة: جثا والله كما يجثو النَّبِيُّونَ للمباهلة. فقال له السيد: أدنُ يا أبا حارثة للمباهلة. فقال: إنني أرى رجلاً جريئاً على المباهلة وإني أخاف أن يكون صادقاً فإن كان صادقاً لم يحُلْ الحَوْلُ^(٣) وفي الدنيا نصراني يَطْعَمُ الطعام، قال ابو حارثة: يا أبا القاسم لا نباهلك ولكننا نعطيك الجزية. فصالحهم رسول الله على البهي حُلَّةً من حُلل الأواقي، قيمة كل حلة أربعون درهماً فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك^(٤) وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده ألا يُفْتَنُوا^(٥) عن دينهم وشرط عليهم أن لا يأكلوا الرِّبَا ولا يتعاملوا به^(٦). كتب ذلك علي عليه السلام بخطه.

الله ﷺ فلن اسبه لان تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له خلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبوة بعدي، وسمعتة يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتناولنا لها فقال ادعوا لي عليا فأتي به ارمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم)دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي.

(١) روى ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٣٧١ باسناده عن جابر قال (أنفسنا): رسول الله وعلي)، و(أبناءنا): الحسن والحسين و(نساءنا): فاطمة. وقال الجصاص في أحكام القرآن في تفسير الآية: فنقل رواية السير ونقل الأثر ولم يختلفوا فيه أن النبي ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة ثم دعا النصاري الذين حاجوهم للمباهلة فأحجموا عنها. (٢) أي جلس علي ركبتيه.

(٣) الحول السنة. وحال الحول اي اتت سنة علي الشيء.

(٤) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٨٣، إعلام الوري ج ١ ص ٢٥٧.

(٥) اي تستخدم القوة والضغط معهم لردهم عن دينهم.

(٦) الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٢٩٤ وفيه ان عمر لما استخلف أجلاهم عن الحجاز فخرج بعضهم إلى الشام وبعضهم إلى نجرانية الكوفة، ولما ولي علي عليه السلام اتوه وقالوا نشدك الله خطك يمينك.

وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

قال ابن إسحاق: فَقَدِمَت على رسول الله ﷺ وفودُ العرب، فقدم عليه عطارد ابن حاجب بن زُرارة بن عُدس التميمي، في أشراف بني تميم، منهم الأقرع بن حابس التميمي، والزبرقان بن بدر التميمي، أحد بني سعد، وعمرو بن الأهتم والحباب بن يزيد.

قال ابن إسحاق: ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وقد كان الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيناً والطائف. فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم^(١).

واقترح أبو بكر على النبي ﷺ أن يؤمّر على بني تميم القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عُمر: بل أمّر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي! قال عُمر: ما أردت خلافك، فتماريا^(٢) حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِيَتَّقُوا لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرٌ عَظِيمٌ
(٣) الحجرات / ١-٣ (٣).

(٢) أي تجادلا.

(١) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٩٨٦.

(٣) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٥٨٧ عن عبد الله بن الزبير. وفي ج ٤ ص ١٨٢٣ عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع وأشار الآخر برجل آخر قال نافع: لا أحفظ اسمه فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي قال: ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك (وفي رواية النسائي ج ٨ ص ٢٢٦ فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما) فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) وفي ج ٦

وفد طي

روى ابن سعد قال: قدم وفد طي على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً رأسهم وسيدهم زيد الخير وهو زيد الخيل بن مهلهل من بني نبهان... فدخلوا المدينة ورسول الله ﷺ في المسجد ففقدوا رواحلهم بفناء المسجد ثم دخلوا فدنوا من رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وأجازهم... وكان رسول الله ﷺ قد بعث علي بن أبي طالب إلى الفلّس، صنم طي، يهدمه ويشن^(١) الغارات فخرج في مائتي فرس فأغار على حاضر^(٢) آل حاتم فأصابوا ابنة حاتم فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبايا من طي وهرب عدي بن حاتم من خيل النبي ﷺ حتى لحق بالشام وكان على النصرانية وكان يسير في قومه بالمرباع^(٣) وجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد وكانت امرأة جميلة جَزَلَة^(٤) فمر رسول الله ﷺ فقامت إليه فقالت: هلك الوالد وغاب الوافد^(٥) فأمّن عليّ من الله عليك! قال: من وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم فقال: الفارّ من الله ومن رسوله.

وقدم وفد من قضاة من الشام قالت: فكساني النبي ﷺ وأعطاني نفقة وحملني وخرجت معهم حتى قدمت الشام على عدي فجعلت أقول له: القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك فأقامت عنده أياماً وقالت له: أرى أن تلحق برسول الله ﷺ فخرج عدي حتى قدم على رسول الله ﷺ فسلم عليه وهو في المسجد، فقال: من الرجل؟ قال: عدي بن حاتم، فانطلق به إلى بيته وألقى له وسادة

ص ٢٦٢ فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﷺ) إلى قوله (عظيم) قال بن

الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر.

(١) أي يفرقها عليهم من جميع الجهات . (٢) الحاضر هو الحي والمنطقة . .

(٣) ماياخذه الرئيس وهو ريع الغنيمة . (٤) أي ذات ارداف وعجيزة كناية عن ضخمتها .

(٥) وافد القوم سابقهم ورئيسهم .

محمشة بليغ وقال: اجلس عليها! فجلس رسول الله ﷺ على الأرض وعرض عليه الإسلام فأسلم عدي واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات قومه.

قال عدي بن حاتم^(١): أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك! فطرحته فانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة فقرأ هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ التوبة/٣١ حتى فرغ منها، فقلت: إنا لسنا نعبدهم، فقال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه! قلت: بلى! قال: فتلك عبادتهم^(٢).

إسلام أهل اليمن على يد علي عليه السلام

قال البراء بن عازب: أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، قال: وكنت فيمن خرج مع خالد، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، ثم أن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل^(٣) خالدًا، إلا رجلاً كان ممن مع خالد فأحب أن يعقب^(٤) مع علي فيعقب معه.

قال البراء: فكنت ممن عقب مع علي، فلما دنونا مع القوم خرجوا إلينا، ثم تقدم بنا فصلى بنا علي، ثم صفنا صفًا واحدًا، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ^(٥) فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، فكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ فقال:

(١) قال ابن حجر في الإصابة: عدي بن حاتم أبو طريف أسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر وكان نصرانيا قبل ذلك شهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي ومات بعد الستين وقد أسن. قال خليفة: بلغ عشرين ومائة سنة وقال أبو حاتم السجستاني: بلغ مائة وثمانين وجزم خليفة بأنه مات سنة ثمان وستين وفي التاريخ المظفري أنه مات في زمن المختار وهو ابن مائة وعشرين سنة.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج ١٧ ص ٩٢. (٣) قفل: رجع.

(٤) أي يتأخر.

(٥) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٣ نقلا عن السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٣٦٩.

(السلام على همدان) يقولها ثلاثاً، وسجد النبي شكراً لله تعالى (١).

أقول : وفي رواية بريدة قال : بعث رسول الله ﷺ بَعْثَيْنِ إِلَى الْيَمَنِ عَلَى أَحَدِهِمَا عَلِي بن أَبِي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد فقال : إذا التقيتم فعلي على الناس وإن افرقتما فكل واحد منكما على جنده، قال : فلقينا بني زبيد من أهل اليمن فاقتلنا فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة : فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك فلما أتيت النبي ﷺ دفعت الكتاب فقرأ عليه فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ، فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائذ (٢) بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به، فقال رسول الله ﷺ : لا تقع في علي (٣) فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي (٤).

أقول : الظاهر أن البعث الأول إلى اليمن كان بعث خالد ثم بعث علي ولما اجتمعوا كانت الإمارة لعلي عليه السلام على البعثين حسب وصية النبي ثم بعث خالد بكتابه إلى النبي مع بريدة يذكر علياً بسوء ثم كان رجوع بعث خالد قبل رجوع علي عليه السلام.

وعن عمرو بن شاس الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال : خرجت مع علي إلى اليمن فجفاني (٥) في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ، فدخلت المسجد ذات غدوة (٦) ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فلما رأني أبدني (٧) عينيه يقول حدّد إليّ النظر حتى إذا جلست قال : يا عمرو والله لقد آذيتني ! قلت : أعوذ بالله أن أؤذيك يا

(١) ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٠٠. تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٣٢.

(٢) العائذ : المستجير. (٣) اي لا تتحدث عنه بسوء.

(٤) اي لا تتحدث عنه بسوء. (٥) الجفوة : نقيض الصلة.

(٦) البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الفجر. (٧) اي مد عينيه اليه.

رسول الله ! قال: بلى من آذى علياً فقد آذاني^(١).

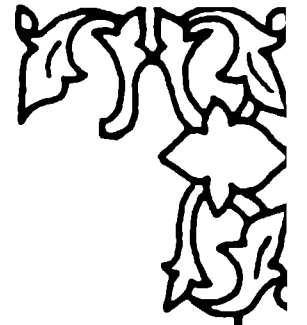
النبى ﷺ يبعث أمراءه على الصدقات

وفي هذه السنة أيضاً بعث رسول الله ﷺ أمراءه وعماله على الصدقات فبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة، وعدي بن حاتم الطائي على صدقات طي وأسد^(٢)، وبعث علي بن أبي طالب إلى اليمن ليجمع الأخماس ويقضي بها ويعود ففعل وعاد ولقي رسول الله ﷺ بمكة في حجة الوداع^(٣).

(٢) ابن الاثير ج ٢ ص ٣٠١.

(١) مسند احمد ج ٣ ص ٤٨٣.

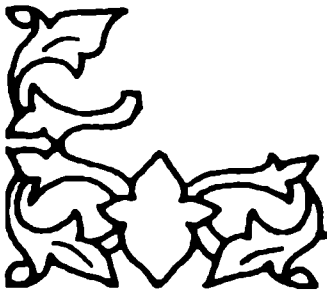
(٣) زاد المعاد ج ١ ص ٤٦ وسنن ابي داود ج ٣ ص ١٢٧ باب كيفية القضاء.



الفصل السادس

من حجة الوداع إلى وفاة النبي ﷺ

- حجة الوداع
- خطبة النبي ﷺ في منى
- حديث غدير خم
- ما نزل من القرآن في ولاية علي عليه السلام
- السنة الحادية عشرة من الهجرة
- بَعَثُ أَسَامَةَ
- وفاة النبي ﷺ
- الصلاة على جثمان النبي ﷺ
- دفن النبي ﷺ



حجة الوداع

لما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة من سنة عشر تجهز بالحج، وأمر الناس بالجهاز له، وخرج لخمس ليال بقين من ذي القعدة، واستعمل على المدينة أبا دُجانة الساعدي^(١).

وفي سَرَف التي تبعد ستة أميال أو أكثر من مكة بَلَغ النبي ﷺ عامة أصحابه أن من أحب أن يجعلها عُمرَةً فليفعل، وكرَّر ذلك حين وصل الى بطحاء^(٢) مكة.
قال ابن عباس: قدم لأربع مضيئ من ذي الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحاء ثم قال: من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها.

ولما أتموا الطواف والسعي، أمر أصحابه من كان منهم أهلاً بالحج ولم يكن معه هدي أن يجعلها عُمرَةً، وقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سَقْتُ الهَدي، ولكنني لَبَدْتُ^(٣) رأسي وسَقْتُ هديي فليس مُحلٌ إلَّا مُحلٌ هديي فقام إليه سراقه بن مالك فقال: يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم ولدوا اليوم، اعمرتنا هذه لعامنا أم للأبد؟ فقال رسول الله ﷺ: بل للأبد، دخلت العُمرة في الحج إلى يوم القيامة^(٤).

قال جابر: قال رسول الله ﷺ: أَجِلُّوا من إحرامكم. . وأقيموا حُلَالاً حتى إذا كان يوم التروية^(٥) فأهَلُّوا بالحج واجعلوا الذي قدمتم متعة (أي عُمرَةً التَّمَتُّع) قالوا:

(١) الدرر ج ١ ص ٢٥٩.

(٢) البطحاء: أرض منبسطة فيها حصي صغير يسيل فيها ماء المطر عند نزوله.

(٣) اي التليد: الحفاظ على الشعر لئلا يشعث في الاحرام.

(٤) سنن البيهقي ج ٤ ص ٣٥٢.

(٥) هو اليوم الثامن من ذي الحجة سمي يوم التروية لان الناس يتروون فيه من الماء (أي يتزودون فيه من الماء) قبل ذهابهم الى عرفة.

كيف تجعلها متعة وقد سمينا الحج؟ قال: افعلوا ما أمركم به^(١).

فَتَعَاظَمَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ^(٢)، وَفَشَتْ فِي ذَلِكَ الْقَالَةُ^(٣) فَقَالُوا: نَنْطَلِقُ إِلَى مِنَى وَذَكَرْتُ أَحَدَنَا يَقَطُرُ مَنِيًّا^(٤).

فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَامَ خَطِيْبًا، فَقَالَ: بَلِّغْنِي أَنْ أَقْوَامًا يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا وَاللَّهِ لَأَنَا أَبْرُّ وَأَتْقَى لِلَّهِ مِنْهُمْ^(٥).

قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ النَّبِيُّ عَلَيَّ وَهُوَ غَضْبَانٌ، فَقُلْتُ: مَنْ أَغْضَبَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ، قَالَ: أَوْ مَا شَعَرْتُ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ فَإِذَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ^(٦).

قَالَ جَابِرٌ: فَحَلَلْنَا حَتَّى وَطِنًا^(٧) النِّسَاءَ، وَفَعَلْنَا مَا يَفْعَلُ الْخُلَّالُ^(٨) حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ أَهْلَلْنَا بِالْحَجِّ^(٩).

وَقَدَّمَ عَلِيٌّ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُنِيخًا بِالْبَطْحَاءِ خَارِجَ مَكَّةَ، وَوَجَدَ زَوْجَتَهُ فَاطِمَةَ ﷺ قَدْ حَلَّتْ كَمَا حَلَّتْ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِينَ لَمْ يَسُوقُوا الْهَدْيَ وَاکْتَحَلَتْ وَلبست ثياباً صبيغاً، فقال: من أمرك بهذا؟ قالت: أبي! فذهب محرّشاً^(١٠) عليها إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال ﷺ: صدقت، ثم قال له رسول الله ﷺ: بم

(١) صحيح البخاري، باب التمتع والاقتران والافراد بالحج.

(٢) صحيح مسلم باب جواز العمرة ج ٢ ص ٩٠٩.

(٣) صحيح البخاري كتاب الشركة باب الاشتراك في الهدى ج ٢ ص ٨٨٥. فشت: انتشرت، القالة: الكلام الرديء.

(٤) صحيح البخاري كتاب التمني باب لو استقبلت من امرئ ج ٦ ص ٢٦٤١، وإعلام الوري ج ١ ص ٢٦١ ينسب ذلك إلى رجل من بني عدي وان النبي ﷺ قال له: انك لن تؤمن بها حتى تموت، والذي يبدو من مجموع امور انه عمر بن الخطاب، فقد نهى المسلمين عن متعة الحج في خلافته انظر مقدمة مرآة العقول ج ١ ص ٢٢١.

(٥) صحيح البخاري كتاب الشركة باب الاشتراك في الهدى.

(٦) صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٧٩.

(٧) وطى المرأة: نكحها.

(٨) جمع مُجَلِّ عكس محرم.

(٩) صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٨٢. الاهلال: رفع الصوت بالتلبية.

(١٠) التحريش: اغراؤك انسانا بغيره، أي ذهب يعرض حال فاطمة ﷺ ويستفسر عن الحل.

أهللت حين أوجبت الحج ؟ قال : بإهلال كإهلال النبي ﷺ قال : فإنَّ معي الهدى فلا تحل . فكان جماعة الهدى الذي جاء به علي من اليمن والذي أتى به رسول الله ﷺ من المدينة واشتراه في الطريق مائة من الإبل ، واشتركا في الهدى جميعاً^(١) .

وأقام رسول الله ﷺ بمكة يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس وكان يوم التروية يوم الجمعة ، وركب حين زاغت الشمس في يوم التروية بعد أن طاف بالبيت أسبوعاً^(٢) ، فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بمنى . ووقف بالهضاب^(٣) من عرفة ، وكل عرفة موقف إلا بطن عُرنة^(٤) ، وقف على راحلته حتى غربت الشمس يدعو ، ثم قال : أيُّها الناس إنَّ الله تطوَّل عليكم في هذا اليوم فغفَّر لكم إلا التبعات فيما بينكم ... فادفعوا^(٥) باسم الله .

وكان أهل الجاهلية يدفعون في عرفة إذا كانت الشمس على رؤوس الجبال كهيئة العمائم على رؤوس الرجال ، وظنت قريش أنه ﷺ يدفع كذلك ، فأخر دَفَعَه حتى غربت الشمس ، ثم سار عشية من عرفة إلى مزدلفة ، وكان يقول بيده اليمنى : أيُّها الناس السكينة السكينة ، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين وحمل الحصى من المزدلفة ودفع من جُمع^(٦) بعد أن طلعت الشمس على ثبير^(٧) ، وأوضع^(٨) في وادي محسّر^(٩) ، ورمى جمرة العقبة يوم النحر ، ولما انتهى إلى المنحر قال : هذا المنحر وكل منى منحر^(١٠) .

(١) الدرر لابن عبد البر ج ١ ص ٢٦٢ . أقول : أمره ﷺ بعدم الحل لان عليا كان قد ساق الهدى ايضا .
(٢) اي سبعا .

(٣) الهضبة هي الجبل المنبسط على الارض ، وهضاب عرفة هي اراضيها المنبسطة .

(٤) وادي بجزاء عرفات بها مسجد عرفات .

(٥) اي اخرجوا كلكم من عرفة الى مزدلفة . الدَّفعة : انتهاء قوم الى موضع بكرة .

(٦) أي المزدلفة . (٧) سلسلة جبال منى .

(٨) ضرب من سير الابل وهو دون الشدة . (٩) وادي بين مزدلفة ومنى .

(١٠) الإمتاع للمقرئزي ص ٥٢٦ ، السيرة النبوية لابن كثير .

ونحر رسول الله ﷺ بيده الكريمة ثلاثاً وستين بُدنة، ثم أعطى علياً عليه السلام فنحر ما عَبَّرَ^(١)، وأشركه في هديه.

وقال عرفة بن الحارث: شهدت رسول الله ﷺ وأُتِيَ بالبُذْنِ^(٢) فقال: ادع لي أبا الحسن فدُعِيَ له علي عليه السلام، فقال: خذ بأسفل الحَزْبَةِ^(٣)، وأخذ رسول الله ﷺ بأعلاها، ثم طعنا البدن فلما فرغ ركب بغلته وأردف^(٤) علياً^(٥)، ثم حلق ﷺ وأفاض إلى البيت فطاف وصلى ثم سعى بين الصفا والمروة ثم رجع إلى منى فمكث بها أيام التشريق^(٦) يرمي الجمرة.

خطبة النبي ﷺ في منى

وخطب رسول الله ﷺ يوم النَّفَرِ^(٧) من منى فودَّعهم.

قال رافع بن عمرو المزني: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء، وعلي يعبَّرُ عنه^(٨)، والناس بين قائم وقاعد^(٩).

فكان مما قاله ﷺ ذلك اليوم:

أيها الناس لَعَلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً.

إنَّ الشيطان قد يئس أن يعبد بعد اليوم ولكن يُطاع فيما سوى ذلك من أعمالكم

التي تحتقرون، فقد رضي به.

(١) اي ما بقي عَبَّرَ الشيء يغبَّر بقي يبقى.

(٢) جمع بُدْنَة: وهي الهدي والاضاحي.

(٣) الالة دون الرمح.

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣٧٦.

(٥) هي ثلاثة ايام بعد يوم النحر، وسميت كذلك لانهم كانوا يشرقون اللحم فيعل الشمس أي يشررونه.

(٦) هو يوم التفرق والخروج من منى وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ويسمى النفر الاول، واليوم الرابع

عشر من ذي الحجة ويسمى النفر الثاني.

(٨) اي يتكلم عنه لمن لم يسمعه لبعده عنه.

(٩) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٧، السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣٩٦.

ألا إني إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وإني رسول الله وإذا قالوها غصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق وحسابهم على الله .
لا ترجعوا بعدي كفاراً مضلين يضرب بعضكم رقاب بعض .
إني قد خلّفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي .
ثم قال ﷺ : إنكم مسؤولون فليبلغ الشاهد منكم الغائب^(١) . فإنه ربّ مُبَلِّغٍ أسعد من سامع^(٢) . وفي رواية : (فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض ممن سمعه)^(٣) .

حديث غدير خم^(٤)

ولما قضى رسول الله ﷺ نسكَه قَفَلَ إلى المدينة راجعاً وفي الطريق نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة^(٥) آية : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾
المائدة/٦٧ فنزل غدير خمّ من الجُحفة^(٦) وكان يتشعب منها طريق المدينة ومصر والشام^(٧) ووقف هناك حتى لحقه من بعده ورد من كان تقدم^(٨) ونهى أصحابه

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٩ ، ص ١١٢ وقد حذف فقرة (وعترتي أهل بيتي) أصحاب السير كابن اسحق وابن هشام والمقرئ في الإمتاع وغيرهم وكذلك أصحاب الصحاح كالبخاري ومسلم وغيرهما نعم اثبتها مسلم وغيره من أهل الحديث عند روايتهم حديث الغدير وحديث الثقلين انظر عبقات الانوار حديث الثقلين وأيضاً كتاب الرد على السالوس للعلامة الميلاني .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٠٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٨٦ .

(٤) نقلنا ترتيب خبر الغدير بمصادره من معالم المدرستين ج ١/٣٠٢-٣٠٧ للعلامة العسكري .

(٥) رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٢ وص ١٩٣ .

(٦) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣-١٦٥ ، وابن كثير ج ٥ ص ٢١٩ .

(٧) مادة الجحفة من معجم البلدان . تقع الجحفة على اربع مراحل من مكة ، بينها وبين البحر ستة اميال وبينها وبين غدير خم ميلان .
(٨) تاريخ ابن كثير ج ٥ ص ٢١٣ .

عن سمرات^(١) متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهم، ثم بُعث إليهن فقم^(٢) ما تحتهم من الشوك^(٣) ونادى بالصلاة جامعة^(٤) وعمد إليهن^(٥) وظلَّ بثوب على شجرة سمرة من الشمس^(٦) فصلى الظهر بهجير^(٧).

ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ وقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال:

إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك بلغت ونصحت فجزاك الله خيراً.

قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق؟

قالوا: بلى نشهد ذلك.

قال: اللهم اشهد، ثم قال: ألا تسمعون؟ قالوا: نعم.

قال: يا أيها الناس إني فرط^(٨) وأنتم واردون عليّ الحوض وإن عرضته ما بين بصرى^(٩) إلى صنعاء^(١٠) فيه عدد النجوم قدحان^(١١) من فضة، وإني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟

(١) جمع سمرة وهي نوع من الشجر يستفاد من خشبة لتسقيف البيوت.

(٢) القمامة الاوساخ، وقم القمامة جمعها باليد لاخراجها من المكان لتنظيفه.

(٣) مجمع الزوائد، والسمر: نوع من الشجر، وقريب منه لفظ ابن كثير ج ٥ ص ٢٠٩.

(٤) مسند احمد ج ٤ ص ٢٨١، وسنن ابن ماجه باب فضل علي ج ١ ص ٤٢ وتاريخ ابن كثير ج ٥ ص ٢٠٩، ص ٥: ج ٢١٠.

(٥) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣ و ص ١٦٥.

(٦) مسند احمد ج ٤ ص ٣٧٢، وابن كثير ج ٥ ص ٢١٢.

(٧) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨١، سنن ابن ماجه باب فضل علي، وابن كثير ج ٥ ص ٢١٢. الهجير: شدة الحر.

(٨) أي متقدمكم وسابقكم.

(٩) كانت بصرى اسم لقرية بالقرب من دمشق، واخرى بالقرب من بغداد.

(١٠) مجمع الزوائد وبعض الفاظه في روايات الحاكم ج ٣ ص ١٠٩ و ص ١١٠، وابن كثير ج ٧ ص ٣٨٦.

(١١) جمع قدح.

قال: كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تَضِلُّوا ولا تُبَدِّلُوا، وعترتي أهل بيتي وقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يتفرَّقا حتى يرِدا علي الحوض سألت ذلك لهما ربي، فلا تَقَدِّموهما فتهلكوا، ولا تُقَصِّروا عنهما فتهلكوا ولا تَعْلَمُوهُما فهم أعلم منكم.

ثم قال: أَلستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله (١).

قال: أَلستم تعلمون أو تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى يا رسول الله (٢).

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب بَضْبِعِهِ (٣) فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما (٤) ثم قال:

أيها الناس! الله مولاي وأنا مولاكم (٥)، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (٦)، وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبّه وابغض من أبغضه (٧).

(١) مسند احمد ج ١ ص ١١٨، ١١٩ و ج ٤ ص ٢٨١، وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٣ ح ١١٦، وورد (نعم) في مسند احمد ج ٤ ص ٢٨١، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢، وابن كثير ج ٥ ص ٢٣١، ولدى ابن كثير ج ٥ ص ٢٣٢: (ألت أولى بكل أمرٍ من نفسه).

(٢) مسند احمد ج ٤ ص ٢٨١، ٢٦٨، ٢٧٠، ٣٧٢، وابن كثير ج ٥ ص ٢٢١، ٢٢٣.

(٣) اي بعضه.

(٤) في رواية الحاكم الحسكاني ج ١ ص ٢٥٨ رفع يديه حتى بدى بياض ابطيه وفي ص ٢٣١ منه: حتى بان بياض ابطيهما.

(٥) الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج ١: ٢٥٨ وعند ابن كثير ج ٥ ص ٢٠٩: وانا مولى كل مؤمن.

(٦) مسند احمد ج ١ ص ١١٨، ١١٩ و ج ٤ ص ٢٨١، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣ و ص ٥ ص ٣٧٤، ٣٧٠ ومستدرک الحاكم ج ٢ ص ١٠٩ وسنن ابن ماجة والحاكم الحسكاني ج ١ ص ٢٥١، وتاريخ ابن كثير ج ٥ ص ٢٠٩، وقال ابن كثير في ج ٥ ص ٢٠٩ فقلت لزيد: هل سمعته من رسول الله؟ فقال: ما كان في الدوحات أحدا لا رآه بعينه وسمعه بأذنيه. ثم قال ابن كثير: قال شيخنا ابو عبد الله الذهبي، وهذا حديث صحيح. مسند احمد ج ١ ص ١١٨، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٦، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٤، وتاريخ ابن كثير ج ٥ ص ٢١٠.

(٧) شواهد التنزيل للحسكاني ١: ٢٥١، وتاريخ ابن كثير ج ٥ ص ٢١٠.

ثم قال: اللهم اشهد^(١).

ثم لم يتفرقا رسول الله وعلي حتى نزلت هذه الآية ﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾ المائدة/٣.

فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة. ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي^(٢).

وفي باب ما نزل من القرآن بالمدينة من تاريخ يعقوبي، قال:
 أَنَّ آخِرَ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ...﴾. وهي الرواية الصحيحة الثابتة، وكان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بغدير خم^(٣).

فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة^(٤).

وفي رواية قال له: بخٍ بخٍ^(٥) لك يا ابن أبي طالب^(٦).
 وفي رواية أخرى، هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة^(٧).

وكانت لرسول الله ﷺ عِمَامَةٌ تُسَمَّى السَّحَابَ كَسَاهَا عَلِيًّا^(٨) (يوم الغدير) وكانت سوداء اللون وكان الرسول ﷺ يلبسها في أيام خاصة مثل يوم فتح مكة^(٩).

(١) شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٥١.

(٢) رواه الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري ج ١ ص ٢٠١ حديث ٢١١ و ٢١٢، وعن أبي هريرة: ٢١٣

وفي تاريخ ابن كثير ج ٥ ص ٢١٤ بايجاز. (٣) يعقوبي ج ٢ ص ٤٣.

(٤) شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٠. (٥) كلمة تقال عند الاعجاب بالشيء.

(٦) المصدر السابق.

(٧) مسند احمد ج ٤ ص ٢٨١، وسنن أبي ماجة باب فضائل علي والرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٩، ولفظ (بعد

ذلك) في تاريخ ابن كثير ج ٥ ص ٢١٠. (٨) زاد المعاد لابن القيم فصل في ملابسه ﷺ.

(٩) صحيح مسلم كتاب الحج: ص ٤٥١-٤٥٢ وسنن أبي داود باب العمائم.

قال عبد الأعلى بن عدي البهراني : دعا رسول الله ﷺ علياً يوم غدير خم فعممه وأرخی عذبة العمامة ^(١) من خلفه ^(٢) .

وقال ابن عباس : لما عمّم رسول الله ﷺ بالسَّحَاب قال له : يا علي العمائم تيجان العرب ^(٣) .

وأمر النبي ﷺ علياً أن يجلس بخيمة له بأزائه ، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فَهَنَؤُهُ بالإمامة ويسلمون عليه بإمرة المؤمنين ، ففعل الناس ذلك اليوم كلهم وكذلك أزواج النبي ﷺ وجميع نساء المؤمنين معه . وأنشأ حسان بن ثابت في ذلك اليوم يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخمٍ وأسمِع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يُبَدوا هناك التعاديا
إلهك مـولانا وأنت ولينا	ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فإني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هنالك دعا اللهم والٍ وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا ^(٤)

مانزل من القرآن في ولاية علي عليه السلام

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ

(١) اي طرفها .

(٢) الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٨٩ ، أسد الغابة ج ٣ ص ١١٤ .

(٣) التيجان : جمع تاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والفضة . كنز العمال عن الديلمي ج ١٥ ص ٤٨٣ .
(انتهى ما اورده من معالم المدرستين) . للعلامة العسكري .

(٤) إعلام الوری ج ١ ص ٢٦٣ .

يَتَوَلَّاهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥)

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) ... يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) المائدة / ٥١-٦٧

﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (٣)﴾ المائدة / ٣.

السنة الحادية عشرة من الهجرة

بَعَثُ أُسَامَةَ

ولما قدم النبي المدينة أقام أياماً قليلة^(١) يذكر مقتل جعفر وزيد ومن قتل معهم في مؤتة ووجد عليهم وجداً^(٢) شديداً^(٣).

روى ابن سعد قال: لما كان يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان

(٢) الوجد: الحزن.

(١) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١١٣.

(٣) إمتاع الأسماع ص ٥٣٦.

من الغد دعا أسامة بن زيد، فقال: سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فإن أظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك، فلما كان يوم الأربعاء بدى برسول الله ﷺ فحَمَّ^(١) وصدع، فلما أصبح يوم الخميس، عقد لأسامة لواء بيده، ثم قال: أغزُ بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله، فخرج بلوائه فدفعه إلى بريدة بن الحصيبي الأسلمي وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص.

فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً فخرج وقد عصَّب على رأسه عصابة وعليه قطيفة^(٢) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة^(٣).

واشتكى رسول الله ﷺ قبل أن ينفذ الجيش، وكان أسامة مقيماً بالجرف فلما اشتد عليه قال: انفذوا جيش أسامة، فقالها مراراً^(٤): لعن الله من تخلف عنه، فوقع بينهم الخلاف فقال بعضهم: نمثل قول النبي ﷺ ونسير للغزو، وقال بعضهم: لا تطيب قلوبنا لفراقه وهو مريض فنصبر حتى ننظر ما يكون من الأمر^(٥).

وفاة النبي ﷺ

قال الشيخ المفيد: أخذ النبي ﷺ بيد علي واتبعه جماعة وتوجه إلى البقيع وقال: إني أمرت بالاستغفار لأهل البقيع فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال:

(٢) أي ملحفة.
(٤) تاريخ يعقوبي.

(١) أي أصابته الحمى
(٣) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٨٩.
(٥) التاريخ المظفري ص ٩١.

السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها، ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً، وأقبل على علي عليه السلام فقال له: إن جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن في كل سنة مرّة وقد عرضه عليّ العام مرتين ولا أراه إلا لحضور أجلي، ثم عاد منزله ^(١).

منع الرسول من كتابة وصيته: واشتد به عليه السلام وجعه فقال: ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا، فقال بعضهم: ما له؟ أهجر ^(٢)؟ (وفي رواية قالوا: إن رسول الله عليه السلام يهجر) ^(٣) استعيدوه.

وفي رواية أخرى قال عمر: إن النبي قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، من لفلانة وفلانة؟ يعني مدائن الروم إن النبي عليه السلام ليس بميت حتى يفتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى ^(٤).

(١) الارشاد للمفيد، وفي مسند احمد ج ٣ ص ٤٨٩ مسند أحمد ج ٣ ص ٤٨٩ عن أبي موهبة مولى رسول الله عليه السلام قال: ثم بعثني رسول الله عليه السلام من جوف الليل فقال: يا أبا موهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فأنطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم، قال: السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس لو تعلمون ما نجاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها الآخرة شر من الأولى.

(٢) قال محمود شاكر شارحاً اللفظة في الإمتاع: هجر المريض والنائم إذا هذى وتكلم وقد هجر العقل الذي يضبط الإرادة ويوجهها إلى المعاني. الإمتاع ص ٥٤٦.

(٣) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٥٩.

(٤) إمتاع الأسماع: ٥٤٦. وفي تاريخ بغداد لاحمد بن ابي طاهر مسندا عن ابن عباس: دخلت على عمر في أول خلافته، فقال: هل بقي في نفس ابن عمك شيء من أمر الخلافة، قلت: نعم، قال: ايزعم ان النبي عليه السلام نص عليه؟ قلت: نعم، قال: لقد اراد النبي عليه السلام في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقاً وحيطة على الإسلام، لا ورب هذه النبوة لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها - فعلم النبي عليه السلام اني علمت ما في نفسه فامسك. (انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ١١ ص ١١٤ ويتضح من ذلك وغيره ان الذي قال: (ان النبي يهجر) هو عمر نفسه، ومن الغريب ان ابا حفص هنا يعلو صوته ويصبح قوله شعاراً لأصحاب اللفظ في الوقت الذي كان قد آلى على نفسه ان لا يرفع صوته عند النبي عليه السلام فقد روى في الدر المنثور (ج ٦ ص ٨٤) في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم﴾ الآيتين قال: أخرج البخاري وابن المنذر والطبراني عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران ان يهلكا أبوبكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي عليه السلام حين قدم عليه ركب بنى تميم فاشار أحدهما بالاقراع بن

فقال زينب زوج النبي ﷺ : ألا تسمعون النبي ﷺ يعهد إليكم^(١) فلنظفوا واختصموا، فمنهم من يقول ما قال عمر^(٢)، ومنهم من يقول: قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فلما كثروا اللغظ وغمَّوا^(٣) رسول الله ﷺ قال قوموا عني^(٤).

وفي رواية فقال عُمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاخصموا فمنهم من يقول: قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: قوموا، قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إِنَّ الرِّزِيَّةَ^(٥) كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم^(٦).

النبي ﷺ يخرج إلى الصلاة: ولما كان من الغد حَجَبَ النبي ﷺ الناس عنه وثقل في موضعه وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يفارقه إلا لضرورة.

فلما كان يوم الإثنين جاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله ﷺ مغمور^(٧) بالمرض، فنادى الصلاة يرحمكم الله، فأوذن رسول الله ﷺ بندائه، فقال: يصلي الناس بعضهم فإني مشغول بنفسي، فقالت عائشة: مروا أبا بكر وقالت حفصة: مروا عمر فلما

حابس وأشار الآخر برجل آخر فقال أبو بكر: لعمر ما أردت الا خلافي، قال: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فانزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه.

(١) طبقات بن سعد ج ٢ ص ٢٤٤.

(٢) صحيح البخاري كتاب العلم باب كتابة العلم ج ١ ص ٥٤.

(٣) اي جعلوه في غم وكرب.

(٤) اي جعلوه في غم وكرب.

(٥) اي المصيبة.

(٦) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٥٩.

(٧) مشغول بشدة المرض.

سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اكْفُنْ فَإِنَّكَ كصويحبات يوسف، ثم قال ﷺ وهو لا يستقل الأرض من الضعف، فأخذ بيده علي والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه تَخَطَّانِ الأَرْضَ مِنَ الضَّعْفِ، فلما خرج وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأوما إليه أن يتأخر عنه فتأخر أبو بكر وقام رسول الله ﷺ فكبر وصلى ثم انصرف إلى منزله.

النبي ﷺ يناجي علياً قبيل وفاته: واشتدَّ به ﷺ الضعف فأغمي عليه، فلما أفاق افتقد علياً وكان قد ذهب في بعض شؤونه، فلما جاءه أوماً إليه فأكبَّ عليه فاجاه رسول الله ﷺ طويلاً^(١).

النبي ﷺ يتوفى ورأسه في حجر علي: ثم ثقل ﷺ وحضره الموت، فقال لعلي: ضع يا علي رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، وتولَّ أمرِي وصلِّ عليَّ أول الناس ولا تفارقني حتى توارييني رَمْسِي^(٢) واستعن بالله تعالى، فأخذ علي عليه السلام رأسه ﷺ فوضعه في حجره، فأغمي عليه، فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله ﷺ عينه وقال بصوت ضئيل^(٣): يا بنية هذا قول عمك أبي طالب لا تقوليه ولكن قولي ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ﴾

(١) روى ابن عساكر في تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٥ بسنده عن أم سلمة قالت: والذي تحلف به أم سلمة إن كان أقرب الناس عهداً برسول الله علي فقالت: لما كانت غداة قبض فأرسل إليه رسول الله وكان أرسله في حاجة بعته لها قالت: فجعل غداة بعد غداة يقول: جاء علي ثلاث مرات قالت: فجاء قبل طلوع الشمس فلما أن جاء عرفنا أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت وكنا عند رسول الله /زاد ابن المقرئ/ وقال: يومئذ في بيت عائشة، قالت: فكنت آخر من خرج من البيت ثم جلست أدناهن من الباب فأكب عليه علي فكان آخر الناس به عهداً وجعل يسأره ويناجيه. (٢) الرمس: القبر

(٣) اي ضعيف.

الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران/١٤٤، فبكت طويلاً فأوماً إليها بالدنو منه، فدنّت منه فأسْرَ إليها شيئاً تهلّل وجهها له، فسئلت فيما بعد فقالت: إِنَّه أخبرني أنني أول أهل بيته لِحُوقاً به وإنّه لن تطول المدة بي بعده حتى أدركه فَسُرِّيَ^(١) ذلك عني .
ثم قُبِضَ ﷺ ويد أمير المؤمنين ﷺ اليمنى تحت حَنَكه ﷺ ففاضت نفسه فرفعها إلى وجهه فمسحه به ثم وجهه وغمّضه ومدّ عليه إزاره، واشتغل في أمره^(٢) .
وكانت وفاته يوم الاثنين ضحى^(٣) لليلتين بقيتا من صفر ولم يحضر غُسله ولا تكفينه إلا أهل بيته، وغسّله علي وكان الفضل بن العباس يناوله الماء، والعباس يعينهم .

الصلاة على جثمان النبي ﷺ

وأخبر العباسُ علياً ﷺ أنّ الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا النبي ﷺ في البقيع وأن يؤمّمهم^(٤) رجل منهم، فخرج أمير المؤمنين الى الناس، وقال: أيها الناس إنَّ النبي ﷺ إمام حياً وميتاً، وقال: اني أدفن في البقعة التي أُقبِضَ فيها^(٥) .
وسئِلَ أبو جعفر ﷺ: كيف كانت الصلاة على النبي ﷺ؟ قال: لما غسله أمير المؤمنين سجّاه ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله، ثم وقف ﷺ في وسطهم، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

(١) سُرِّيَ عنه: أي كشف عنه همه .

(٢) الارشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٧ . طبقات ابن سعد ٢: ٢٦٢ وفيه أيضاً عن ابي غطفان قال: سألت ابن عباس: رأيت رسول الله ﷺ توفي ورأسه في حجر علي ﷺ؟ قال: توفي وهو لمستند إلى صدر علي قلت: فان عروة حدثني عن عائشة انها قالت: توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري! فقال ابن عباس: أتعقل والله لتوفي رسول الله ﷺ وانه لمستند إلى صدر علي وهو الذي غسله ...

(٣) الإمتاع: ٥٥١ وذكر اقوالاً آخر، الدرر .

(٤) اي يتقدمهم .

(٥) الكافي عن الصادق ﷺ ج ١ ص ٤٥١ .

الأحزاب/٥٦ فيقول القوم كما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي^(١).
 وروى ابن سعد في طبقاته: لما وُضع النبي ﷺ على السرير قال علي عليه السلام لا يقوم عليه أحد لعله يؤم، هو إمامكم فكان يدخل الناس رَسَلًا رَسَلًا^(٢) فيصلون عليه صفًا صفًا ليس لهم إمام ويكبرون، وعلي عليه السلام قائم بحيال^(٣) النبي ﷺ يقول: اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأُمَّته وجاهد في سبيله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته، اللهم فاجعلنا ممن يتَّبِع ما أنزل عليه وثبَّتنا بعده، واجمع بيننا وبينه.
 وكان أول من صلى عليه علي عليه السلام^(٤) ثم بنو هاشم ثم المهاجرون ثم الأنصار ثم الصبيان ثم النساء.

دفن النبي ﷺ

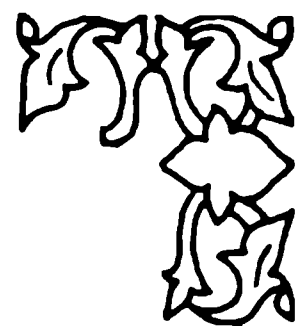
وُدُفن ﷺ ليلة الثلاثاء، قالت عائشة: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السَّحَر^(٥).
 قال أمير المؤمنين عليه السلام: وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه:
 بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء،
 وأخبار السماء، خَصَصْتَ حتى صرت مُسَلِّياً عن سواك، وَعَمَمْتَ حتى صار الناس
 فيك سواء، ولولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشُّون^(٦)،
 ولكنه مما لا يُملِك رُدُّه، ولا يُستطاع دفعه، بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا
 من بالك^(٧).

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥٠. العوالي جمع عالية وهي الضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال.

(٢) أي جماعة بعد جماعة. الارشاد. (٣) أي بازاء.

(٤) الإمتاع للمقرئزي: ٥٥٠. (٥) الوفاء باحوال المصطفى لابن الجوزي ٢: ٧٩٩.

(٦) الشُّون: عروق الدموع. (٧) نهج البلاغة.

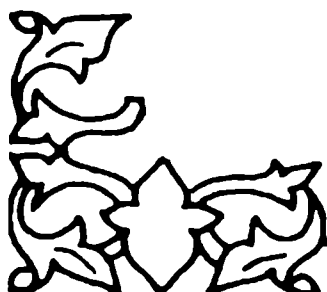


الفصل السابع

خلاصة

بمعالم الضلال قبل البعثة ومعالم
الهدى الذي جاء به النبي ﷺ

- الضلال الفكري قبل البعثة
- قريش
- الأحبار والرهبان
- ملوك فارس
- معالم الهداية التي جاء بها محمد ﷺ



الضلال الفكري قبل البعثة

من المفيد أن نتحدث قليلاً عن معالم الضلال الفكري وحملته ومراكزه المهمة في الجزيرة العربية والبلاد القريبة منها قبيل البعثة النبوية الشريفة قبل الحديث عن معالم الهداية التي جاء بها النبي الخاتم وأسس المجتمع الإسلامي عليها. إن السمة العامة للضلال الفكري التي ابتليت به المجتمعات الرسالية التي انتسبت إلى إبراهيم وموسى وعيسى وزردشت هو الشرك في العبادة الذي نتج عنه تحوُّل الناس إلى (أرباب) وهم فئة قليلة ظالمة مستغلة، و (عبيد) مظلومين مستغلين وهم بقية الناس.

ومعالم الشُّرك في العبادة ثلاثة وهي:

أ . عبادة الأصنام: وتتمثل بتقديسها والتقرب إليها بالندور وتقديم القرابين لها، وتعدّ مكة من أهم مراكز عبادة الأصنام في الجزيرة العربية آنذاك، كما تعدّ قريش أهم قبيلة عربية إبراهيمية تدعو إلى عبادة الأصنام.

ب . عبادة الملوك: وتتمثل بتقديس أوامرهم وجعلها ديناً وقانوناً يؤخذ به سواء كانوا أحياء أو أمواتاً، وتعتبر المدائن في العراق عاصمة الفرس الساسانيين الزردشتيين، من أهم مراكز عبادة الملوك آنذاك.

ج . عبادة الأحرار (علماء اليهود) والرهبان (علماء النصارى): وتتمثل بتقديس أوامرهم وتشريعاتهم أحياء وأمواتاً مع وضوح مخالفتها لكتب الله وسنن أنبيائه، وتعتبر يثرب واليمن والكُفْل قرب الحيرة في العراق آنذاك من أهم مراكز

اليهودية، وكذلك كانت نجران والحيرة والشام والحبشة من أهم مراكز النصرانية.

قريش

قريش هم ساكنو مكة من ذرية إبراهيم، وصار لهم شأن خاص أيام قصي، ثم علا شأنها في عرب الجزيرة بعد حادثة الفيل خاصة حين غزا أبرهة حاكم الحبشة مكة وحاول تهديمها فأهلكه الله تعالى بالطير وأعاد لقريش ألقها بالبيت.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)﴾ الفيل / ١-٥.

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)﴾ قريش / ١-٤.

طغت بيوت من قريش بعد حادثة الفيل وموت عبد المطلب وعمقت البدع في دين إبراهيم وأضافت إليه ما رأت إضافته كبدعة الخمس وغيرها وسائرتهم بقية قبائل قريش وقبائل العرب إلا بيت عبد المطلب، وبذلك أتخذت ربا من دون الله تعالى وان لم تسمهم العرب بذلك.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦) وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧) وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣٨) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ

الفصل السابع : خلاصة بمعالم الضلال ومعالم الهدى ٢٣١

خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ
افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠) ﴿ الأنعام/١٣٦-١٤٠ .

وقال تعالى أيضا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا
كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الشورى/٢١ .

قال ابن إسحاق: " وكانت قريش ابتدعت أمرَ الحُمْس (جمع أَحْمَس) وهو
المتصلب في الدين، وسُمِّيَت قريش حُمْسًا (لزعمهم بأنهم المتشدِّدون في الدين) ثم
ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم، منها أنهم حرّموا على أهل الحِلِّ (وهم العرب
الساكنون خارج مكة) أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحلِّ إلى الحرم إذا جاءوا
حُجَّاجاً أو عُمَّاراً، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحُمْس (أي
في ثياب أحد القرشيين) فان لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عُراة فان تکرّم من
متکرّم من رجل أو امرأة ولم يجد ثياب الحُمْس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحِلِّ
ألقاها إذا فرغ من طوافه ثم لم يُنتفع بها ولم يمَسَّها هو ولا أحد غيره أبداً فكانت العرب
تسمي تلك الثياب اللُّقى .

قال ابن إسحاق: " فحملوا على ذلك العرب فدانت به ... فكانوا كذلك حتى بعث
الله محمداً ﷺ فَوَضَعَ اللهُ تعالى أمرَ الحُمْس وما كانت قريش ابتدعت منه (أي هدم الله
قيمه وحطم قدسيته) " (١) .

وفي سنن البيهقي: " وكانت قريش لا تجاوز الحرم، يقولون: نحن أهل الله لا
نخرج من الحرم وكان سائر الناس تقف بعرفة " (٢) .

وفي صحيح ابن خزيمة عن جبير بن مطعم قال: " كانت قريش إنما تدفع من

المزدلفة ويقولون نحن الحُمنس فلا نخرج من الحرم وقد تركوا الموقف على عرفة، قال: فرأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جمل له ثم يصبح مع قومه بالمزدلفة فيقف معهم يدفع إذا دفعوا" (١).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤)﴾ الجمعة / ٢ - ٤.

وقوله تعالى (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) أي وآخريين من الأميين وهم أهل مكة لم يتابعوا قومهم على ضلالهم وبدعهم. أي لم يكن كل أهل مكة في ضلال مبين بل كانت فئة منهم على هدى إبراهيم ودينه واسلامه وهم فئة من ذريته أشار إليها قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)﴾ البقرة / ١٢٧ - ١٢٩.

الأخبار والرهبان

الأخبار هم حَمَلَة كتاب موسى وسنته، والرهبان هم حَمَلَة كتاب موسى وعيسى. وقد انحرف أغلب هؤلاء وصاروا يأكلون أموال الناس بالباطل ويحرّمون ما أحل الله ويحلّون ما حرّم الله.

(١) صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢٥٧، المستدرک ج ١ ص ٦٣٥، المعجم الكبير ج ٢ ص ١٣٦.

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) ﴾ التوبة / ٣٠-٣٤ .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦) ﴾ المائدة / ٦٥-٦٦ .

وقوله تعالى ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ ﴾ أي أمة عادلة يتحرّون الحق وهؤلاء هم الذين آمنوا بالنبي عند بعثته وأكثرهم من النصارى وقلة من اليهود .

قال تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ المائدة / ٨٢ .

ملوك فارس

ملوك فارس الساسانيون كانوا على دين زردشت غير أنهم حرّفوا كتابهم ولم يبق منه إلا طُرف وأساطير وصار الملك هو صاحب الشريعة .

روى الطبري قال: "بعث النبي ﷺ عبد الله بن حذافة الى كسرى بن هُرْمَز ملك فارس وكتب معه: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك.

فلما قرأه مرَّقه وقال: يكتب إليّ هذا وهو عبدي !.

ثم كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن: أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جَلْدَيْن^(١) فليأتياي به فبعث باذان قهرمانه وهو بابويه وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له خرخرسة وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى وقال لبابويه: انت بلد هذا الرجل وكلمه وأتني بخبره.

فخرجوا حتى قدما الطائف، فوجدا رجلاً من قريش بنُخَب^(٢) من أرض الطائف فسألَاهم عنه، فقالوا: هو بالمدينة واستبشروا بهما وفرحوا وقال بعضهم لبعض: ابشروا فقد نَصَبَ له كسرى ملك الملوك كُفَيْتُم الرجل.

فخرجوا حتى قدما على رسول الله ﷺ، فكلمه بابويه فقال: إن شاهانشاه ملك الملوك كسرى قد كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني إليك لتنتقل معي، فإن فعلت كتب فيك إلى ملك الملوك ينفعك ويكفُّه عنك وإن أبيت فهو من قد علمت فهو مُهْلِكُك ومُهْلِكُ قومك ومُخْرِبُ بلادك.

ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لِحَاهما وأغفيا شواربهما فكره النظر إليهما

(١) اي قوين.

(٢) جمع نخبة وهي الخيرة.

ثم أقبل عليهما فقال: ويلكما من أمركما بهذا؟ قالوا: أمرنا بهذا ربُّنا (يعنيان كسرى) فقال رسول الله: لكن ربي قد أمرني بإعفاء لحيتي وقصّ شاربي^(١).

وفي ظل هذا الوضع الضال كان المجتمع يتحرك باتجاه سحق الإنسان وتكبيله بأغلال العبودية للحاكم وعلماء السلطة ويتحول الدين الى خرافات تسوّغ للإنسان المظلوم حالته السيئة وتُكرّس طاعته للظالم وتحول بينه وبين النهوض لتغيير الواقع السيئ، ويكون الدين المحرف في هذه الحالة افضل وسيلة لدى الحاكم لتعميق سلطته والمحافظة عليها.

معالم الهداية التي جاء بها محمد ﷺ

يمكننا إجمال معالم الهداية الإلهية التي جاء بها النبي الخاتم بالأمور التالية:

الأمر الأول التوحيد:

يتقوم التوحيد الذي جاء به خاتم الأنبياء وكل نبي بخلع الأنداد والشركاء لله والكفر بها وعبادة الله وحده.

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ النحل/٣٦.

الطاغوت: كل نِدّ وشريك أتخذه الناس مع الله تعالى معتقدين انه مستقل في

تدبير ظواهر الكون من دون اذن الله تعالى أو انه له الحق ان يشرع للناس من دون اذن

الله تعالى ومن ثم يستحق العبادة والطاعة مع الله تعالى.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ

شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل

عمران/٦٤.

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٥٥ وص ٦٥٦.

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بِرَبِّي مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ الأنعام/١٩.

الأمر الثاني الشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة:

يتقوم هذا الأمر بالاعتقاد بكون القرآن كتاب الله الذي انزله على نبيه ورسوله محمد ﷺ ليكون آخر الكتب الإلهية السابقة والمهيمن عليها.

والاعتقاد بأن الكتب الإلهية السابقة المنتشرة بين الناس محرّفة.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الأعراف/١٥٨.

﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكِّرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤)﴾ طه/١-٤.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء/٨٨.

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٤)﴾ هود/١٣-١٤.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة/٢٣.

وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَآخُكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ المائدة/٤٨.

الأمر الثالث دين الله هو الإسلام:

وهو رؤية عن الكون والحياة ونظم حياة يقدمها الله تعالى من خلال كتابه وسنة نبيه .

أما رؤية الإسلام عن الكون والحياة فتتمثل : بالحقائق التي يقدمها القرآن عن الواقع ومفرداته الأساسية وحركة الكون والتاريخ والحياة وهدف الخلقة .

أما نظم الحياة الإسلامية : فهي المناهج العملية الشاملة لاحتياجات الفرد والمجتمع والدولة تقوم على أساس تلك الحقائق العلمية لتحقيق هدف الخلقة .

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ آل عمران / ١٩ .

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آل

عمران / ٨٥ .

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك / ١٤ .

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ

مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ آل عمران / ٧ .

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)﴾ القيامة / ١٨-١٩ .

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل / ٤٤ .

الأمر الرابع مرجعية أهل البيت العلمية :

ألقى الإسلام أن تكون الكتب الإلهية السابقة وما نسب إلى الانبياء من سنن

مصدراً يؤخذ منها الدين وذلك للتحريف الذي أصابها^(١) وعرض للناس القرآن وسنة

(١) المقصود: هو عدم التعامل معها على أنها مصدر في عرض القرآن والسنة، نعم يمكن أن يستفاد منها

النبي الخاتم مصدراً أميناً لدين الله، أما بعد النبي الخاتم فقد أشار القرآن والنبي إلى أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم ليكونوا امتداداً للنبي يروون سنته بأمانة ويؤخذ من روايات غيرهم ما وافق روايتهم وما خالف يضرب بها عرض الجدار.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾
الأحزاب/٣٣.

روى الترمذي قال: "حدثنا عبد بن حميد حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا علي بن زيد عن أنس بن مالك: (أن رسول الله كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى الصلاة الفجر، يقول: الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إنما نعرفه من حديث حماد بن سلمة وفي الباب عن أبي الحمراء ومعدل بن يسار وأم سلمة".

وقال الأحمدي في شرحه للترمذي:

"قوله هذا حديث غريب: وأخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه.

قوله علي بن زيد: هو ابن جدعان.

قوله: (الصلاة يا أهل البيت)، أي حضرت صلاة الفجر وحانت أو احضروا

الصلاة.

قوله: (هذا حديث حسن غريب): وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير

وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ابن مردويه.

بواسطة الدراسة المقارنة مع القرآن فيعرف ما هو الصحيح منها من قبيل ما أشار القرآن إلى أن الكتب السابقة فيها خبر النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، أو من قبيل أن قسماً من علماء أهل الكتاب حرفوا الكتاب وكتبوا الصحيح منه أو أن أهل الكتاب قتلوا أنبياءهم وغير ذلك مما أشار إليه القرآن من أحوالهم وبقي ذكره قليلاً أو كثيراً في كتبهم.

قوله وفي الباب عن أبي الحمراء ومعقل بن يسار وأم سلمة : وفي الباب أيضاً عن عائشة أخرجه مسلم عنها قالت : خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا^(١) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَفْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٦٧) المائدة / ٦٧ .
قال السيوطي : " أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ على رسول الله ﷺ يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب^(٢) .

وقال النبي ﷺ في الغدير :

" أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما : كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، ثم قال : أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : نعم ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله^(٣) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٥٦) المائدة / ٥٥-٥٦ .

قال السيوطي : أخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن

(١) تحفة الاحوذى في شرح سنن الترمذي ج ٩ ص ٤٩ .

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٣) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ .

مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية قال: نزلت في علي بن أبي طالب (١).

وقد اختص النبي ﷺ علياً ﷺ بأن أُملي عليه كل السنة النبوية.

روى النسائي واحمد عن علي ﷺ أنه قال: كان لي من رسول الله ﷺ مُدخلان مُدخل بالليل ومُدخل بالنهار، فكننت إذا دخلت بالليل تتحنح لي (٢) وفي رواية أخرى قال: كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة لم تكن لأحد من الخلائق انى كنت آتية كلَّ سَحَرٍ فأسَلَّم عليه حتى يتحنح (٣). فان تتحنح انصرفت الى أهلي وإلا دخلت عليه.

وروى الصفار عن علي ﷺ انه قال: ما دخل رأسي نوم... حتى علمت من رسول الله ﷺ ما نزل به جبرائيل في ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنة أو أمر أو نهي فيما نزل وفي من نزل... قال الراوي: وإذا غاب عنه كان يتحفظ على رسول الله الأيام التي غاب فيها فإذا التقيا قال له رسول الله: يا علي نزل عليّ في يوم كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا حتى يعدهما عليه إلى آخر اليوم الذي وافى فيه (٤).

وروى الصفار أيضاً عن علي ﷺ انه قال: ما من آية نزلت في ليل أو نهار... إلا أقرأنيها وأملاها علي وكتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وكيف نزلت وفي من أنزلت إلى يوم القيامة (٥).

وفي رواية الباقر ﷺ قال: قال رسول الله لعلي: اكتب ما أُملي عليك، قال: يا نبي الله اتخاف عليّ النسيان؟ قال: لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله ان

(١) الدر المنتور ج ٣ ص ١٢.

(٢) المجتبى من السنن للنسائي ج ٣ ص ٢، مسند احمد ج ١ ص ٨٠.

(٣) المصدر السابق، مسند احمد ج ١ ص ٨٥.

(٤) بصائر الدرجات ص ٢١٧.

(٥) بصائر الدرجات ص ٢٩٢.

يَحْفَظُكَ وَلَا يُنْسِيكَ وَلَكِنْ اكْتُبْ لَشُرَكَائِكَ، قَالَ: قُلْتُ وَمَنْ شُرَكَائِي يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: الْأُئِمَّةُ مِنْ وَلَدِكَ (١) ...

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ هود/١٧.

روى ابن عساکر في تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ٣٦٠ بسنده عن ضمرة عن عطاء عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي، قال رسول الله: عليُّ بينة من ربه وأنا الشاهد منه.

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل صفحة ٢٧٧ بسنده عن علي بن ابي المغيرة عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي بن ابي طالب قال رسول الله: عليُّ بينة من ربه وأنا الشاهد منه أتلاه وأتبعه.

وروى أحمد والطبراني وابن ماجه وغيرهم أن النبي قال ﷺ: علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي (٢).

ومراده ﷺ من ذلك هو التبليغ المساوق لتبليغ النبي عن ربه من حيث عدم احتمال الشك فيه انه ﷺ نسي او اشتبه في قليل او كثير مما يبلغه. وقد جاء هذا الاختصاص واضحا صريحا في قصة تبليغ براءة لما بعث النبي بها أبا بكر ليبلغها إلى المشركين في موسم الحج ثم نزل جبرئيل أن يبعث علياً ويأخذها منه لأنه لا يبلغ عنه إلا هو أو رجل منه (٣).

(١) أمالي الشيخ الطوسي ط. النجف ج ٢ ص ٥٦ وبصائر الدرجات ص ١٦٧. وقد توارث الائمة عليهم السلام واحدا بعد واحد، كتب علي عليه السلام، روى حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال: اشار إلى بيت كبير وقال: يا حمران ان في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعا بخط علي واملاء رسول الله ولو ولينا الناس لحكمتنا بما انزل الله لم نَعُدْ ما في هذه الصحيفة (بصائر الدرجات: ١٤٣). وفي رواية أخرى قال: والله ان عندنا لجلدي ماعز وضأن أملاها رسول الله وخط علي بيده) وأن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعا أملاها رسول الله وخطها علي بيده وان فيها لجميع ما يحتاج إليه حتى ارش الخدش (بصائر الدرجات: ١٤٥، ١٥٩).

(٢) مسند احمد ج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٤، المعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ١٦، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤. سنن النسائي ج ٥ ص ٤٥، ١٢٨، الآحاد والمثاني للشيباني (ت ٢٨٧) ج ٣ ص ١٨٣.

(٣) انظر تبليغ براءة.

الأمر الخامس تولى الله تعالى ورسوله وأهل بيته والبراءة من أعدائهم:

إن محبة الله تعالى ونبيه وأهل بيته والبراءة من أعدائهم أمر فرضه القرآن

والسنة .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ
وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا
وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾ التوبة / ٢٣-٢٤ .

وقال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
(٦١) يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَلَمْ
يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣) ﴾
التوبة / ٦١-٦٣ .

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا
مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٦) لَنْ تُغْنِيَ
عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) يَوْمَ
يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَخْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ
الْكَاذِبُونَ (١٨) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ
حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) إِنْ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَلِينَ
(٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴿المجادلة / ١٤-٢٢﴾ .

وقال تعالى : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الشورى / ٢٣ .

روى النحاس (ت ٣٣٨) في تفسيره عن قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

" لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين نودهم؟ قال: علي وفاطمة وولدها" (١) .

وروى السيوطي في تفسيره قال: أخرج أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى أن تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي" (٢) .

وروى الطبراني: حدثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن يعلى بن مرة قال :

" كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعينا إلى طعام فإذا الحسين عليه السلام عنه يلعب في الطريق فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم ثم بسط يديه فجعل حسين يمر مرة ههنا ومرة ههنا فيضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه

(١) معاني القرآن للنحاس ج ٦ ص ٢٠٩ ، تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٢٢ .

(٢) تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٦ ص ٧ .

فقبله ثم قال رسول الله ﷺ : حسين مني وأنا منه أحب الله من أحبه ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط " (١) .

روى القرطبي في تفسيره قال : (قال النبي ﷺ : من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة والرحمة ، ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس اليوم من رحمة الله ، ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة ، ومن مات على بغض آل محمد فلا نصيب له في شفاعتي) .

قال القرطبي : وذكر هذا الخبر الزمخشري في تفسيره بأطول من هذا فقال : وقال رسول الله ﷺ : من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لا يشم رائحة الجنة " (٢) .

الأمر السادس الطاعة لله ولرسوله ولأهل بيته:

فرض القرآن والسنة بأن يتبع المؤمنون أمر الله الذي بينه في كتابه وأمر رسوله الذي بينه في سنته وأمر أهل بيته من بعده .

(٢) القرطبي ج ١٦ ص ٢٣ .

(١) المعجم الكبير ج ٣ ص ٣٢ .

قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ الأحزاب / ٣٦ .
 وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الحجرات / ١ .

وقال تعالى : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٤) ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾ النساء / ٥٤-٥٩ .

أقول : إن آل إبراهيم هم النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وهم المذكورون في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)﴾ البقرة / ١٢٧-١٢٩ .

الأمر السابع ووظيفة الرسل :

إن وظيفة الرسل بما هم رسل وكذلك وظيفة من يقوم مقامهم من حَمَلَةِ علومهم هي : إبلاغ دين الله تعالى المتمثل بكتاب الله وسنة نبيه إلى المجتمع البشري بالحكمة والموعظة الحسنة والكتاب والسنة، ولو عَمِلَ بهما لَصَلَحَ الناس ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأعراف / ٩٦ . ولحلت كل المشكلات السياسية والاجتماعية .

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يونس / ١٩ .

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ البقرة/٢١٣.

﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ النحل/٣٥.

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء/١٦٥.

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل/١٢٥.

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة/١٢٢.

روى الطبراني عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخيف مني يقول: "نَضَّرَ^(١) الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"^(٢).

وفي سنن الدارمي عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه انه شهد خطبة رسول الله ﷺ في يوم عرفة في حجة الوداع: "أيها الناس اني والله لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد يومي هذا بمكاني هذا فرحم الله من سمع مقالتي اليوم فوعاها فرب حامل فقه ولا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"^(٣).

(١) اي نَعَم .

(٢) المعجم الكبير ج ٢ ص ١٢٧ وج ١٧ ص ٤٩، سنن ابي داود ج ٣ ص ٣٢٢، سنن ابن ماجه ج ١٣ ص ٤٠٨، مسند احمد ج ٥ ص ١٨٣. وأيضاً في المستدرک علی الصحیحین ج ١ ص ١٦٢، ومسند ابي يعلى ج ١ ص ٤٧ ومسند الحميدي ومسند الشاميين ج ٢ ص ٢٦١ ومسند الشهاب.

(٣) سنن الدارمي ج ١ ص ٧٤.

وروى احمد عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " نَضَرَ اللهُ امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرب مبلغ أحفظ له من سامع" (١).

وروى احمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله ﷺ: " بلِّغُوا عَنِّي ولو آية ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (٢).

الأمر الثامن إقامة العدل في العلاقات الإجتماعية والسياسية :

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ النساء/ ١٣٥.

﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ النساء/ ٥٨.

المخاطب بهاتين الآيتين هم النبي وأوصياؤه ورواة أحاديثهم (الفقهاء العدول)، والسر في حصر حق الحكم بالكتاب والسنة بهذه الاصناف الثلاثة هو كونهم العلماء بهما المسؤولين عن تبليغهما ولم يشأ الإسلام ان يمنح حق الحكم لغير العالم العادل ضماناً لإحقاق العدل الذي يتقوم بالقانون العادل، والعالم به العادل في سيرته في نفسه أولاً. مضافاً إلى ذلك جعل الإسلام عملية الحكم مسؤولية مشتركة بين من له حق الحكم وبين الامة وذلك حين فرض على الامة أن تباع من له حق الحكم لإحقاق العدل وتراقب حكمه فان زاغ عن الصواب (في حالة أن يكون الحاكم العالم غير المعصوم كما هو الحال في عصر الغيبة الكبرى) أرجعته إلى صوابه أو عزلته عن منصبه الذي جعله الله له ليعدل لا ليظلم.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا

تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿المائدة/٤٤﴾ .

وقوله تعالى : (وَالرَّبَّانِيُّونَ) هم أوصياء الأنبياء العلماء المطهرون .

وقوله تعالى : (وَالْأَخْبَارُ) هم حملة العلم عن الأوصياء .

وقوله تعالى : (وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) أي كانوا مبلغين له ، وقد شاءت حكمة الله

تعالى ان تكون شهادة الانبياء وأوصيائهم على الكتاب بالقول والفعل وشهادة الأخبار بالرواية عن المعصوم والفتوى وهي الاستنباط من الكتاب والسنة .

وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) وَمَنْ لَمْ

يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المائدة/٤٥ .

وأيضاً قوله تعالى : ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ

اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ المائدة/٤٧ .

يفيد رفع الحصانة عن الحاكم غير العادل لفسقه وظلمه وكفره لتمارس الأمة

وظيفتها إزاءه بالنصح أو العزل أو القتل بحسب حجم الانحراف عن الكتاب والسنة

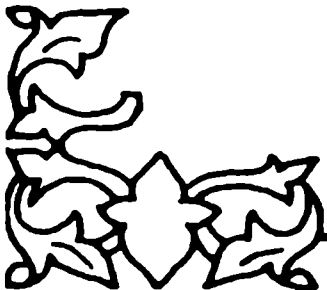
وإصراره على الظلم أو الاحتفاظ بمنصبه .



الفصل الثامن

مراحل مسيرة النبي ﷺ التبليغية

- مراحل مسيرة النبي ﷺ التبليغية
- الدور الاول : التبليغ والدعوة سرا
- الدور الثاني : التبليغ والدعوة علناً
- موجز بما حققه النبي ﷺ



سكنت قريش وهم الصريح من ذرّية إبراهيم مكة وتحملت خدمة بيت الله، غير انها لما انحرفت عن حنيفية إبراهيم حولت بيت الله الى مركز لعبادة الاصنام وتصديرها ونصبت من نفسها حُماة لعبادة الأصنام وأدخلوا في دين إبراهيم ما ليس منه، ولم يسلم من هذا الانحراف الا آباء النبي ﷺ إذ بقوا محافظين على منهاج إبراهيم في التوحيد والاسلام وكان آخرهم عبد المطلب وولداه عبد الله وأبو طالب كما مر علينا في البحوث السابقة.

ومن البيت المسلم بيت عبد المطلب بعث الله خاتم أنبيائه محمدا ﷺ ليحقق دعوة ابراهيم في اسماعيل وليحقق ما يلي:

١. تحرير بيت الله في مكة من الأصنام ويرجعه كما كان على عهد ابراهيم مركزا لعبادة الله وحده.

٢. تجديد حنيفية ابراهيم التي حرّفتها قريش وأسلافها من قبل.

٣. تجديد كتاب الله الذي حرّفه اليهود والنصارى وهم حملته آنذاك.

٤. تحرير الناس من التعبد بأقوال الملوك في طريقة الحياة كما هو شأن

الفرس، أو من التعبد بأقوال الأحبار والرهبان في الدين كله كما هو شأن اليهود

والنصارى، أو من التعبد بأقوال قريش في أحكام الحج كما هو شأن العرب ليخيو

جميعا بالعدل في ظل كتاب الله وسنة نبيه. وقد تحقق ذلك كله على يد النبي ﷺ

وتفصيل ذلك كما يلي:

مراحل مسيرة النبي ﷺ التبليغية

مرت دعوة النبي ﷺ وتبليغ رسالته ربه بدورين:

الدور الاول: التبليغ والدعوة سرا

- اقتصر في هذا الدور على دعوة أهل بيته وعشيرته الأقربين.
- كان الهدف من هذا الدور هو إعداد أهل بيته وعشيرته الأقربين لحمايته النسبية في الدور العلني المقبل. مضافا إلى أن القاعدة الشرعية في الدعوة إلى الله تقتضي أن يُدعى الأقربون أولاً.
- كان النبي ﷺ يتحنث^(١) في غار حراء كعادة جدّه عبد المطلب ولما بلغ الأربعين من عمره الشريف وكان معه علي فجاءه الملك جبرئيل برسالة الله إليه وقرأ عليه:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٣) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨)﴾ العلق ١/٨-٨.

وسمع علي رنة الشيطان عند نزول الوحي وسأل النبي ﷺ عنها فقال له: "هذه رنة الشيطان قد آيس من عبادته" ثم قال النبي ﷺ لعلي: "إنك تسمع ما أسمع ولا ترى ما أرى وإنك لوزير"^(٢).

(١) أي يتقرب إلى الله بعبادته ودعائه.

(٢) الوزير الشريك كما في قوله تعالى (وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي

(٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (٣٢) طه/٢٩-٣٢

وَكَمَّ أَمْرَهُ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ دَعَا فِيهَا أَهْلَ بَيْتِهِ خَدِيجَةَ وَزَيْدًا مَوْلَاهُ عَمَلًا بِقَوْلِهِ
تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا
مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم /٦.

ثم دعا جعفرًا وعُبَيْدَةَ بن الحارث بن المطلب وحمزة وآخرين من بني هاشم
وفي نهاية السنة الثالثة نزل قوله تعالى :

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء /٢١٤.

فجمع النبي ﷺ بني هاشم وبني المطلب، وكانوا يومئذٍ في حدود الأربعين
رجلاً وأعلن لهم أنه بُعِثَ إليهم خاصَّةً وإلى الناس عامَّةً ودعاهم إلى ما أرسله الله به
من التوحيد والبراءة من الشرك، وأن علياً خليفته ووصيُّه ووزيرُه، وقال أبو طالب وهو
سَيِّدُ بني هاشم وشيخ مَكَّةَ وكان يكتُمُ إيمانه عن قريش: "امض لما أُمِرْتَ به فوالله لا
أزال أحوطُك وأمنُك".

الدور الثاني : التبليغ والدعوة علناً

دعا النبي ﷺ في هذا الدور أهل مكة ومن حولها من أهل القرى .
مرَّت دعوة النبي ﷺ وتبليغه لرسالات الله علناً بمراحل أربع هي :

المرحلة الأولى : مرحلة الاستضعاف، حيث لم تسمح قريش للنبي وأتباعه من
ممارسة حياتهم وفق أحكام الله التي جاء بها من عند الله، وعملت على إيذائهم بشتى
صنوف الإيذاء وكانت حياة النبي ﷺ وحياة أصحابه في هذه المرحلة مهددة بالخطر
دائماً وبالتالي فإنَّ تبليغ النبي ﷺ لرسالة ربِّه واجه عقبة التطويق ثم التصفية الجسدية .

المرحلة الثانية : مرحلة الحصول على المنطقة الآمنة وتشكيل دولة تحمي

الرسالة والمؤمنين بها وتقاتل قريشاً بصفتها قد نصبت من نفسها عقبة أمام انتشار الرسالة .

المرحلة الثالثة : مرحلة الصلح مع قريش بهدف رفع الشبهة التي كونتها قريش حول النبي ﷺ أمام حلفائها الذين صدقوها في دعاواها إزاء النبي ﷺ بكونه رجل حرب يصد عن بيت الله وهي تريد السلام وتستقبل زوار البيت الحرام ونجحت في دعايتها تلك وبذلك أغلقت الطريق أمام انتشار الرسالة . ونجح النبي ﷺ في تحطيم هذه الشبهة بالصلح ومن ثم انفتحت على الإسلام كثير من القبائل العربية .

المرحلة الرابعة : مرحلة الفتح وذلك حين نقضت قريش صلحها مع النبي ﷺ مما دعا النبي ﷺ إلى تجهيز جيش لحربها والاستيلاء على مكة وانهزمت قريش وبذلك انزاحت قريش العقبة الكؤود امام انتشار الاسلام انذاك ودخل الناس في دين الله أفواجا .

وفيما يلي تفصيل اكثر حول هذه المراحل .

المرحلة الأولى استضعاف النبي ﷺ والمؤمنين معه :

- لما نزل قوله تعالى : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ الحجر / ٩٤ ، أعلن النبي ﷺ عن رسالته وأظهر تسفيهه لعبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ودعا إلى البراءة منها وعبادة الله الواحد الأحد على سيرة إبراهيم ومنهاجه .

- أظهر النبي ﷺ وعلي وخديجة صلاتهم إلى بيت المقدس بصفتها أول تشريع يدعو إليه النبي ﷺ .

- استجاب للنبي سرّاً وعلناً عدد من أهل مكة من قريش كمصعب بن عمير من بني عبد الدار، وعثمان بن مظعون من بني جمح، وأبي سلمة من بني مخزوم، ومن حلفائهم كالمقداد حليف بني زهرة، وياسر وزوجته وولدهما عمار حلفاء بني مخزوم،

وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة، ومن غير قريش ممن كان في مكة خباب وصهيب وبلال وغيرهم ومن خارج مكة أبو ذر.

كذبت قريش وعدت على من أسلم من أفرادها وممن لا عشيرة له تعذبهم وتفتنهم عن دينهم واستشهدت تحت التعذيب ياسر وسمية والدا عمار، وعذب مصعب بن عمير من قبل والديه وعذب بلال وصهيب وغيرهم ثم أمر النبي ﷺ المستضعفين من أصحابه بالهجرة إلى الحبشة.

وجاءت قريش إلى أبي طالب وطلبت منه بقوة أن يكف النبي ﷺ عن دعوته، وعرض أبو طالب الأمر على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : "يا عمّاه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه" فقال له أبو طالب: "اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً".

تعاقدت قريش بينها على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب بسبب حمايتهم للنبي وكتبوا صحيفةً علّقوها في جوف الكعبة تقضي: "أن لا يُنكحوا إليهم ولا يُنكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم".

فأقاموا على ذلك ثلاث سنوات حتى جهد بنو هاشم، لا يصل إليهم شيء إلا سراً ممن أراد صلّتهم من قريش ثم أخبر النبي ﷺ عمّه أبا طالب أن الله تعالى سلط على صحيفتهم الإرضة فأكلتها إلا ما فيها من اسم الله، فذهب أبو طالب واجتمع بقريش وقال لهم أحضروا صحيفتكم وظنوا أنه جاء موافقا لهم فلما أحضروها قال لهم قبل أن يفتحوها:

"إن ابن أخي أخبرني أن الله سلط عليها الإرضة إلا ما كان فيها من اسم الله فان كان كاذبا أسلمته لكم وان كان صادقا فانتهاوا عن قطعنا".

فقالوا: "رضينا".

ولما جاءوا بالصحيفة وجدوها كما قال النبي ﷺ، فزاد ذلك أغلبهم طغياناً وكفراً، وتجاوب معه آخرون ونقضوا الصحيفة وظهر أمر النبي ﷺ وكثر المسلمون وأسلم يومئذ رجال من قريش منهم عمر بن الخطاب.

توفى الله أبا طالب، وزادت قريش من استضعافها للنبي ومن معه، واستمر النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج وشرح الله صدر عدد من رجال أهل المدينة للإسلام ثم طلبوا من النبي ﷺ أن يبعث معهم من يدعو إلى رسالته ويعلم القرآن فبعث معهم مصعب بن عمير وانتشر الإسلام في بيوت المدينة حتى لم يبق بيت من بيوتها إلا وفيها ذكرٌ للنبي. وفي الموسم الثاني وافى النبي ﷺ ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان عن قومهم وبايعوا النبي ﷺ على نصرته ليلبغ رسالة الله ويحمونه من قريش.

حَتَّى النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ عَلَى الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَرَحَلُوا إِلَيْهَا سِرّاً بِأَنْفُسِهِمْ تَارِكِينَ دُورَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَنُصِيَ الْخَبَرَ إِلَى قَرِيْشٍ فَتَعَاقَدَ رِجَالٌ مِنْهُمْ عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ بِخَبْرِهِمْ وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ فَخَرَجَ وَأَبْقَى عَلِيّاً قَائِلاً لَهُ: "إِنَّ قَرِيْشاً لَا يَفْقَدُونِي مَا رَأَوْكَ".

وبات علي في فراش النبي ﷺ وخرج النبي ﷺ في تلك الليلة التي قررت قريش قتله فيها ثم عرفت قريش بعد ذلك بخروج النبي ﷺ إلى المدينة، فبعثت من يتبعه ولما أدرك النبي ﷺ الطلب دخل غار ثور وأرسل الله العنكبوت ونسجت على باب الغار ووصلت قريش إلى باب الغار وصرفهم الله بذلك عن نبيّه ﷺ.

وصل النبي ﷺ المدينة في الثاني عشر من ربيع الأول ونزل بـ (قِباء) ينتظر علياً و أمه فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت أبي طالب ابنته ﷺ وضعفاء المؤمنين.

المرحلة الثانية تشكيل الدولة التي تحمي الرسالة والمؤمنين :

كان أهل المدينة عند هجرة النبي ﷺ إليها على اربعة أصناف :

الصف الأول : المهاجرون من قريش وغيرها .

الصف الثاني : المؤمنون من الأوس والخزرج وهم الأنصار .

الصف الثالث : بقية المشركين من أهل المدينة من الأوس والخزرج

الصف الرابع : اليهود .

قام النبي ﷺ بعدة إجراءات لبناء المجتمع :

منها : بناء المسجد للصلاة والاجتماع واتخاذة سكناً له ولعلي ﷺ .

ومنها : عقد المواخاة بين المهاجرين والأنصار^(١) واصطفاء علي لنفسه .

ومنها : تقنين علاقة النصرة والحماية بين المهاجرين والأنصار من جهة وبينهم

وبين اليهود ومشركي أهل المدينة من جهة أخرى بما يجعلهم موقفاً واحداً في قبال

قريش مضافاً إلى تنظيم العلاقات الداخلية من حلّ الخصومات وحفظ حُرُمات

الجماعات والأفراد .

بادر النبي ﷺ إلى عقد تحالفات مع بعض القبائل المنتشرة حول المدينة و

تشكيل سرايا تتعرض لقوافل قريش التجارية وهي أول مرة تتعرض فيها لذلك منذ أن

سنَّ لها هاشم رحلة الشتاء والصيف وأخذ الإيلاف من قبائل العرب، وكان الهدف من

ذلك هو كسر هيبة قريش بصفقتها الكيان السياسي والديني المتصدي لخلق الرسالة

ووأدها، ثم تعويض الخسائر التي لحقت بالمهاجرين حين أُجبروا على ترك دورهم

وأموالهم، وحشدت قريش كل قواها لحماية إحدى قوافلها التجارية المهمة ثم

(١) وكان يترتب عليها التوارث حتى نسخته آية (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب

اصطدمت مع المسلمين في (بدر) وكانت المعركة التي أعزَّ الله فيها الإسلام وأذلَّ قريشاً وقيادتها بنو عبد شمس^(١) وقُتِل سبعون من طواغيتها ورجالها.

وأصرت قريش بعد هزيمتها على معاودة الحرب لرسول الله في العام المقبل وجاءت ومعها ثلاثة آلاف بقيادة أبي سفيان لتتأثر لقتلاها في بدر فكانت معركة (أُحد) وانكسرت قريش في أول المعركة ثم دارت الدائرة على المسلمين لما خالف الرُّماة من المسلمين أمر الرسول ونزلوا من الجبل الذي يحمي ظهور المسلمين وقُتِل حمزة عمُّ النبي ﷺ وجُرح النبي ﷺ وانهزم المسلمون وتركوا النبي ﷺ وحده معه علي يقا تل بين يديه ثم رجعوا إليه تدريجاً وانهزم المشركون.

ثم كانت معركة (الخنْدَق) حيث استطاعت قريش أن تُجنِّد عشرة آلاف مقاتل بقيادة أبي سفيان وهي آخر معركة كانت بين النبي ﷺ وقريش قتل فيها عليُّ عمُّو بن عبد ودّ العامري فارس قريش ثم أرسل الله تعالى الريح وانهزمت قريش وحلفاؤها.

المرحلة الثالثة الصلح مع قريش ورفع الشبهة حول الرسول :

استطاعت قريش خلال فترة الحرب أن تطوِّق النبي ﷺ إعلامياً بشبهة مفادها: أنه رجلٌ فرَضَ الحرب على قريش وصَدَّ الناس عن بيت الله ولم تقا تل قريش الا

(١) وهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس (جد معاوية لأمه) وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس والوليد بن عتبة خال معاوية، وكانوا أول المبارزين أصروا ان يخرج لهم أكفاءهم من بني هاشم فأمر النبي ﷺ عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث بن المطلب بالخروج اليهم فقتل علي الوليد وقتل حمزة عتبة وقتل عبيدة شيبة وأنزل الله تعالى فيهم قوله: ﴿ هَذَا نِ حَضَمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْق رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُضْهَرُّ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى الصِّرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٢٥) ﴾

للدفاع عن نفسها وعن البيت الحرام . و بذلك نجحت في كسب القبائل إلى جانبها
وجنّدت لحرب النبي ﷺ في الخندق عشرة آلاف رجل .

قدّر النبي ﷺ أنّ رفع الشبهة وتغيير النظرة السيئة الخاطئة لا يتم باستمرار
الحرب، ومن هنا رأى أن يبادر إلى موقف يرفع به تلك الشبهة ويفضح فيه قريشاً
ويغيّر النظرة السيئة عنه وذلك بعرضه الصلح على قريش من موقع القادم لتعظيم البيت
وزيارته .

فخرج في ألف وأربعمائة شخص من أصحابه مُخْرِمِينَ يسوقون الهدى بين
أيديهم وكان ذلك سنة ستّ من الهجرة وسمعت قريش بذلك، فخرجوا جميعاً
يعاهدون الله أن لا يدخل محمد وأصحابه مكة أبداً وبعث النبي ﷺ إليهم أحدَ حُلَفَائِهِم
الحُلَيْس بن علقمة الكناني سيّد الأحابيش وكان قد أثر فيه مشهد النبي ﷺ وأصحابه
والهدى أمامهم وقال لقريش: "رأيت البُذْنَ^(١) قد قُلِّدَتْ وأُشْعِرَتْ فما أرى أن يُصَدَّوا
عن البيت".

فقالوا: "اجلس إنّما أنت أعرابي لا علم لك".

فغضب وقال: "يا معشر قريش والله ما على هذا حالناكم أيصّد عن بيت الله من
جاءه معظماً له؟ والذي نفسي بيده لَتُخْلَنَ بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفِرَنَّ
بالأحابيش نفرة رجل واحد".

قالوا: "مه، كُفّ عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به".

وبعثت قريش سهيلاً بن عمرو ليصالح النبي ﷺ شريطة أن يرجع النبي ﷺ هذا

العام.

وقبل النبي ﷺ شرط قريش وشروطاً أخرى أملت عليها ظاهرها التنازل من

(١) البُذْن : جمع بَدَنَة وهي الابل السمين .

النبي ﷺ لقريش، مما أثار حفيظة بعض أصحابه ممن خفيت عليه حكمة الصلح ولضعف يقينه بالنبي ﷺ وقام ببعض التشويشات كما مر في البحوث السابقة .
وتحقَّق للنبي ما أراد من الصلح حيث أدركت القبائل أن قريشاً هي التي تصدُّ عن البيت زواره وليس محمداً، وفي ظل الأجواء الآمنة الجديدة تفهمت القبائل حقيقة الأمر في النبي ﷺ وحقيقة رسالته وانفتحت على الإسلام أعداد كبيرة من الناس .
كان كاتب الصلح بين النبي ﷺ وقريش هو علي، وفي رواية الطبري أن قريشاً بعثت سهيل بن عمرو العامري وحُوَيْطِباً فولَّوهم صلحهم وبعث رسول الله ﷺ علياً في صلحه^(١) وفي الحديثية أخذ النبي ﷺ بضبع علي / كما في رواية جابر / وهو يقول:

"هذا أمير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله".

ثم مدَّ بها صوته وقال:

"أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الدار فليأت الباب".

بعد رجوع النبي ﷺ من الصلح حارب يهود خيبر لاتفاقهم مع قريش سرّاً على

حرب النبي ﷺ وجهد المسلمون في الأيام الأولى ثم قال النبي ﷺ:

"لَأُعْطِينَ الراية غداً رجلاً يفتح على يديه يحبُّ الله ورسوله ويحبه الله

ورسوله ... يكون الفتح على يده"

وأعطاها علياً وكان الفتح على يده كما قال النبي ﷺ .

بعث النبي ﷺ برسائل إلى كسرى وقيصر وملك مصر يدعوهم للإسلام ومزق

كسرى رسالة النبي ﷺ وطلب من واليه على اليمن ان يبعث إلى النبي ﷺ من يقاتده

إلى كسرى ولم يجب قيصر أما ملك مصر فبعث للنبي ﷺ بهدية منها مارية القبطية مع

خادم لها .

بعث النبي ﷺ سرية إلى الروم بقيادة جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة والتقوا في مؤتة استشهد فيها قادة الجيش مع عدد من المقاتلين .

المرحلة الرابعة مرحلة الفتح بإزاحة القوة التي تحمي الأصنام :

بعد سنتين نقضت قريش حلفها مع النبي ﷺ ، وجهاز النبي ﷺ جيشاً قوامه عشرة آلاف شخص ، ودخل مكة سنة ثمان من الهجرة هو وأصحابه ، ودخلت قريش في الإسلام راغمة ، وحرّز البيت الحرام من الأصنام ، وتوالى انفتاح القبائل العربية على الإسلام ، واستقر في الجزيرة كلها .

تجهز النبي ﷺ بالمسلمين معه وأهل مكة لغزو الطائف ، وفي أول المعركة انهزم المسلمون وتركوا النبي ﷺ وبقي معه أهل بيته ، ثم رجعوا وهزمت ثقيفاً وفي بعض أيام الطائف طالت خلوة النبي ﷺ بعلي ومناجاته له فأتاه عمر بن الخطاب فقال :
"أتناجيه دوننا وتخلو به ؟"

فقال : "يا عمر ما أنا انتجيته بل الله انتجاه ."

أي إنَّ هذا الامتياز لعليّ هو من الله تعالى .

تجهز النبي ﷺ بالمسلمين للخروج إلى تبوك وخلف علياً في المدينة وقال له :
"لا بد من أن أقيم أو تقيم ، إن المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك ."
وسرّه تخلف عبد الله بن أبيّ وأصحابه وكثير من الطلقاء في المدينة ولا يؤمن حالهم ، وأرجفت قريش بعلي تقول :

"ما منعه أن يخرج معي إلا أن كره قربه وساء رأيه فيه ."

وأخبر علي النبي ﷺ بمقولتهم فقال له :

"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ."

ووصل النبي ﷺ إلى (تبوك) وبقي فيها عشرين ليلة ثم رجع ولم يقدم ملك

الروم لحربه، وكان الغرض من ذلك هو إيجاد هيبة للإسلام في نفوس الروم وبخاصة بعد أن انكسر المسلمون في وقعة مؤتة، هذا مضافاً إلى فضح أصناف المنافقين والذين في قلوبهم مرض وقد كرس سورة التوبة لهذا الغرض.

توالت الوفود على النبي ﷺ سنة تسع حتى سميت بسنة الوفود لكثرتهم وكان من هذه الوفود وفد نجران وقد جاءوا لمباهلة النبي ﷺ فنزل قوله تعالى:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران/٦١.

فخرج رسول الله ﷺ ومعه علي والحسن والحسين وفاطمة فقال رسول الله ﷺ: إن أنا دعوت فأمنوا أنتم، فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية.

لما نزلت الآيات العشر الأولى من سورة براءة دعا النبي ﷺ أبا بكر فبعثه بها ليقراها على أهل مكة، قال علي:

"ثم دعاني النبي ﷺ فقال لي: أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم، فلحقته بـ (الجُحْفَةَ) فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ قال: لا ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك" (١).

فرض الله تعالى فريضة الحج في السنة العاشرة وأعلن النبي ﷺ عن عزمه الحج، وخرج من المدينة لخمسة بقين من ذي القعدة وخرج معه جمع عظيم جداً من الناس، وعند وصوله البيت أعلن عن الشكل الجديد لحجة الإسلام وهو دخول العمرة في الحج، وهنا ثارت ثائرة قريش المسلمة وذلك لأنَّ الحجَّ الجديد مخالف لما كانت

(١) أحمد بن حنبل في مسنده ١٥١/١ حدثنا عبد الله ثنا محمد بن سليمان ثنا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن علي عليه السلام .

عليه قريش، إذ كانت قد أمرت العرب بفصل العمرة عن الحج وكانت تعتبر العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور^(١).

قال ابن عباس: "قال رسول الله ﷺ دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة"^(٢).

وقال جابر: "قال رسول الله ﷺ: أحلوا من إحرامكم. وأقيموا حلالا حتى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحج واجعلوا الذي قدّمتم متعة (أي عمرة التمتع)، قالوا: كيف نجعلها متعة وقد سمّينا الحج؟ قال: افعلوا ما أمركم به"^(٣).

فتعاضم ذلك عندهم^(٤)، وفشّت في ذلك القالة^(٥) فقالوا: ننطلق إلى (منى) وذكّرنا أحدنا يقطر منياً^(٦). فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام خطيباً، فقال: بلغني أن أقواماً يقولون: كذا وكذا، والله لأننا أبرّ واتقى الله منهم^(٧).

قالت عائشة: "دخل النبي ﷺ عليّ وهو غضبان، فقلت: من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار، قال: أو ما شعرت أنّي أمرت الناس بأمرٍ فإذا هم يتردّدون"^(٨).

خطب رسول الله ﷺ يوم النّفر من (منى) فودّعهم. قال رافع بن عمرو المزني:

(١) مسند احمد ٢٥٢/١ حدثنا عبد الله حدثني أبي عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن بن عباس قال: كانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض ويجعلون المحرم صفاً ويقولون إذا برأ الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر فلما قدم النبي ﷺ وأصحابه لصبيحة رابعة مهلين بالحج فأمرهم أن يجعلوها عمرة فتعاضم ذلك عندهم فقالوا: يا رسول الله أي الحل؟ قال: الحل كله. (٢) سنن البيهقي ج ٥ ص ١٣.

(٣) صحيح البخاري باب التمتع والاقران والافراد بالحج ج ٢ ص ٥٦٨.

(٤) صحيح مسلم باب جواز العمرة ج ٢ ص ٩٠٩.

(٥) صحيح البخاري كتاب الشركة باب الاشتراك في الهدى ج ٢ ص ٨٨٥.

(٦) صحيح البخاري كتاب التمني باب لو استقبلت من أمري ج ٦ ص ٢٦٤٢، واعلام الوري ج ١ ص ١٢٨ ينسب ذلك إلى الرجل من بني عدي وأن النبي ﷺ قال له: انك لن تؤمن بها حتى تموت والذي يبدو من مجموع أمور انه عمر بن الخطاب، فقد نهى المسلمين عن متعة الحج في خلافته انظر مقدمة مرآة العقول ج ١ ص ٢٢١.

(٧) صحيح البخاري كتاب الشركة باب الاشتراك في الهدى ج ٢ ص ٨٨٥.

(٨) صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٨٩.

رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء^(١)، وعليّ يُعبر عنه، والناس بين قائم وقاعد^(٢). فكان مما قاله ﷺ ذلك اليوم:

"أيها الناس لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً. أنّ الشيطان قد يئس أن يُعبّد بعد اليوم ولكن يطاع فيما سوى ذلك من أعمالكم التي تحتقرون فقد رضي به. ألا إني إنّما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وإني رسول الله وإذا قالوها عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلا بحقّ وحسابهم على الله. لا ترجعوا بعدي كفاراً مضلّين يضرب بعضهم رقاب بعض. إني قد خلّفتُ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

ثم قال ﷺ: إنكم مسؤولون فليبلغ الشاهد منكم الغائب^(٣). فإنّه ربّ مبلغ أسعد من سامع"^(٤). وفي رواية: (فلعلّ بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه)^(٥).

لما قضى رسول الله ﷺ نسكّه قفّل إلى المدينة راجعاً وفي الطريق نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة^(٦) آية:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة/٦٧.

فنزل غدير خمّ من (الجُحفة)^(٧) وكان يتشعب منها طريق المدينة ومصر

(١) اي بيضاء .

(٢) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٧، السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣٩٦.

(٣) تاريخ يعقوبي ج ٢/١٠٩-١١٢ وقد حذف فقرة (وعترتي أهل بيتي) اصحاب السير كابن اسحق وابن هشام والمقرئزي في الامتاع وغيرهم وكذلك اصحاب الصحاح كالبخاري ومسلم وغيرهما نعم اثبتها مسلم وغيره من أهل الحديث عند روايتهم حديث الغدير وحديث الثقلين انظر عبقات الانوار حديث الثقلين والرد على السالوس للعلامة الميلاني . (٤) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٠٢.

(٥) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٨٦.

(٦) رواه شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١/١٩٢-١٩٣.

(٧) مجمع الزوائد ١٦٣/٩-١٦٥، وابن كثير ٢١٩/٥.

والشام^(١) ووقف هناك حتى لحقه من بعده وردّ من كان تقدّم^(٢) ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ وقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال:

إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد إنك بلغت ونصحت فجزاك الله خيراً.

قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حقّ وان النار حقّ. قالوا: بلى نشهد ذلك.

قال: اللهم اشهد ثم قال ألا تسمعون؟ قالوا: نعم.

قال: يا أيها الناس إني فرط وأنتم واردون عليّ الحوض وأنّ عرضه ما بين بصرى^(٣) إلى صنعاء^(٤) فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلّفوني فيهما، فنادى: منادٍ وما الثقلان يا رسول الله؟

قال: كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي وقد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض سألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدّموهما فتلهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم.

ثم قال: أستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله^(٥).

قال: أستم تعلمون أو تشهدون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى يا

رسول الله^(٦).

(١) مادة الجحفة من معجم البلدان.

(٢) تاريخ ابن كثير ٢١٣/٥.

(٣) كانت بصرى اسم لقرية بالقرب من دمشق، واخرى بالقرب من بغداد.

(٤) مجمع الزوائد وبعض الفاظه في روايات الحاكم ١٠٩/٣-١١٠. وابن كثير ٢٠٩/٥.

(٥) مسند احمد ج ١ ص ١١٨ وص ١١٩، ج ٤ ص ٢٨١، وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٣ ح ١١٦، وورد (نعم) في

مسند احمد ج ٤ ص ٢٨١ و ٢٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢، وابن كثير ج ٥ ص ٢٠٩، ولدى ابن كثير ج ٥ ص ٢١٠:

(الست أولى بكل امرئ من نفسه).

(٦) مسند احمد ٢٨١/٤ و ٢٦٨ و ٢٧٠ و ٣٧٢، وابن كثير ٢٠٩/٥ و ٢١٢.

ثم أخذ بيد علي بن ابي طالب بضبعيه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض أبطيها^(١)، ثم قال: أيها الناس! الله مولاي وأنا مولاكم^(٢)، فمن كنت مولاة فهذا علي مولاة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(٣)، وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه^(٤).

ثم قال: اللهم اشهد^(٥).

ثم لم يتفرقا - رسول الله وعلي - حتى نزلت هذه الآية:

﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

دِينًا...﴾ المائدة/٣.

فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الرب

برسالتى والولاية لعلي^(٦).

وفي باب ما نزل من القرآن بالمدينة من تاريخ يعقوبي قال: (إن آخر ما نزل

عليه "اليوم أكملت...". وهي الرواية الصحيحة الثابتة، وكان نزولها يوم النص على أمير

المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بغدير خم^(٧).

(١) في رواية الحاكم الحسكاني ١٩٠/١ فرقع يديه حتى يرى بياض ابطيه وفي ص ١٩٣ منه: حتى بان بياض ابطيها.

(٢) الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١٩١/١ وعند ابن كثير ٢٠٩/٥: وأنا مولى كل مؤمن.

(٣) مسند احمد ١١٨/١ و١١٩ و٢٨١/٤ و٣٧٠ و٣٧٢ و٣٧٣ و٣٧٤/٥ و٣٧٠ وومستدرک الحاكم ١٠٩/٣، وسنن ابن ماجه والحاكم الحسكاني ١٩٠/١ و١٩١، وتاريخ ابن كثير ٢٠٩/٥ و٢١٠ - ٢١٣ وقال ابن كثير في ٢٠٩/٥: فقلت لزيد: هل سمعته من رسول الله؟ فقال: ما كان في الدوحات احد الا رآه بعينه وسمعه باذنيه. ثم قال ابن كثير: قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديث صحيح. مسند احمد ١١٨/١ و١١٩، ومجمع الزوائد ١٠٤/٩ و١٠٥ و١٠٧، شواهد التنزيل ١٩٣/١، وتاريخ ابن كثير ٢١٠/٥ و٢١١.

(٤) شواهد التنزيل للحسكاني ١٩١/١، وتاريخ ابن كثير ٢١٠/٥.

(٥) شواهد التنزيل ١٩٠/١.

(٦) رواه الحاكم الحسكاني عن ابي سعيد الخدري ١٦٧/١ - ١٥٨ ح ٢١١ و٢١٢، وعن ابي هريرة ص

٢١٣، وفي تاريخ ابن كثير ٢١٤/٥ بايجاز. (٧) تاريخ يعقوبي ٤٣/٢.

وكانت لرسول الله ﷺ عمامة تسمى السحاب كساها علياً^(١) (يوم غدير) وكانت سوداء اللون وكان الرسول ﷺ يلبسها في أيام خاصة مثل يوم فتح مكة^(٢). قال عبد الأعلى بن عدي البهراني: دعا رسول الله ﷺ علياً يوم غدير خُم فعمَّه وأرخی عذبة العمامة من خلفه^(٣). وقال ابن عباس: لما عمَّ رسول الله ﷺ علياً بالسحاب قال له: يا علي العمامة تيجان العرب^(٤). وأمر النبي ﷺ علياً أن يجلس بخيمة له بازائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فهنَّوه بالإمامة ويسلمون عليه بإمرة المؤمنين ففعل الناس ذلك اليوم كلهم وكذلك أزواج النبي ﷺ وجميع نساء المؤمنين معه.

موجز بما حققه النبي ﷺ

١. كوّن النبي ﷺ مجتمعاً إسلامياً يقوم على أساس البراءة من الأصنام ومن ربوبيّة الملوك والأحبار والرهبان وقريش والإيمان بالله وحده معبوداً ومشرّعاً وبخاتم أنبيائه مطاعاً ومبلغاً ومبيناً لدين الله وشريعته.

٢. بلغ القرآن كلاً للمسلمين جميعاً ولم يخصّ أحداً بشيءٍ منه، بل جعلهم فيه سواء، فكان إذا نزلت آية أو سورة دعا الرّجال والنساء وتلا عليهم ما نزل عليه^(٥) ودعاهم إلى تدوينه.

٣. بلغ للمسلمين ما يحتاجونه آنذاك من بيان القرآن وسُنَّته وحثهم على

(١) زاد المعاد لابن القيم فصل في ملابسه ﷺ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الحج ح ٤٥١-٤٥٢ وسنن ابي داود باب العمامة.

(٣) الرياض النضرة ٢/٢٨٩، اسد الغابة ٣/١١٤.

(٤) كنز العمال عن الديلمي . (انتهى ما اورده من معالم المدرستين). للعلامة العسكري.

(٥) روى ابن اسحاق عن عمر بن ذر عن مجاهد قال: كان إذا نزل القرآن على رسول الله ﷺ قرأه على الرجال ثم على النساء. (سيرة ابن اسحاق: ج ٢ ص ١٢٨ تحقيق سهيل زكار).

تدوينه^(١)، واختص علياً بتبليغه كل السُّنة وكل تفسير القرآن^(٢)، وقد كتب علي ذلك كُله بيده و بإملاء النبي ﷺ، وقد كانت لعلّي مع النبي ﷺ لأجل ذلك لقاءات خاصّة مرتبة وأخرى حسب الحاجة سرّاً أو على مرأى ومسمع من المسلمين لا يشاركهما أحد^(٣)، وقد أسكنه النبي ﷺ معه في المسجد، واصطفاه لنفسه أخاً حين آخى بين المسلمين، وزوّجه ابنته الزهراء ﷺ.

٤. حثّ النبي ﷺ أمته على كتابة القرآن وكتابة السُّنة، وحثّهم بشكل خاص على نشر سنّته^(٤).

(١) المعجم الكبير ٢٧٦/٤ عن رافع بن خديج قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: تحدثوا وليتوبوا من كذب علي مقعده من جنهم، قلت: يا رسول الله إنا نسمع منك أشياء فنكتبها، فقال: اكتبوا ولا حرج.

(٢) وهو مفاد قوله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب.

(٣) قال علي عليه السلام: كان لي من رسول الله ﷺ مدخلان، مدخل بالليل ومدخل بالنهار، فكنت إذا دخلت بالليل تتحنح لي وفي رواية أخرى قال: كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة لم تكن لأحد من الخلائق، اني كنت آتية كل سحر فاسلم عليه حتى يتحنح. فان تتحنح انصرفت الى اهلي والا دخلت عليه، المجتبي من السنن للنسائي ج ٢ ص ١٢، مسند احمد ج ١ ص ٨٠. وكانت المسألة الاساسية في هذه اللقاءات هي العلم، قال علي عليه السلام كما روي عنه: ما دخل راسي نوم... حتى علمت من رسول الله ﷺ ما نزل به جبرائيل في ذلك اليوم من حلال او حرام او سنة او امر او نهى فيما نزل وفيمن نزل...، إذا غاب عنه كان يتحفظ على رسول الله ﷺ الايام التي غاب فيها، فإذا التقيا قال له رسول الله: يا علي نزل علي في يوم كذا وكذا وفي يوم كذا، كذا حتى يعدهما عليه الى آخر اليوم الذي وافى فيه (بصائر الدرجات ٢١٧) وقال عليه السلام: ما من آية نزلت في ليل أو نهار... الا أقرأنها وأملاها علي وكتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وكيف نزلت وفيمن انزلت الى يوم القيامة. (بصائر الدرجات ص ٢١٨). وفي رواية الباقر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لعلّي: اكتب ما أملي عليك، قال: يانبي الله اتخاف علي النسيان؟ قال: لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله ان يحفظك ولا ينسبك ولكن اكتب لشركائك، قال: قلت ومن شركائي يانبي الله؟ قال: الائمة من ولدك... (امالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ٤٤ وبصائر الدرجات ص ١٨٧) وقد توارث الائمة عليهم السلام واحدا بعد واحد كتب علي. عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال: اثار الى بيت كبير وقال: يا حمران ان في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعاً بخط علي واملاء رسول الله ﷺ ولو لنا الناس لحكمنا بما انزل الله ﷻ لم نعد ما في هذه الصحيفة.. (بصائر الدرجات ص ١٦٣) وفي رواية أخرى قال: والله ان عندنا لجلدي ماعز وضأن املاها رسول الله ﷺ وخط علي (بيده) وأن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً املاها رسول الله ﷺ وخطها علي بيده وان فيها لجميع ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش. (بصائر الدرجات ١٧٥، ١٧٩).

(٤) روى الطبراني عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخيف مني يقول نصر الله

٥. أشاد القرآن والنبي ﷺ بذكر الزهراء والحسن والحسين^(١)، وأكثر من الإشادة بعلي، كما دعا القرآن والنبي ﷺ إلى التمسك بأهل بيت النبي ﷺ: الزهراء وعلي والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين وأوجبا مودتهم وطاعتهم وولايتهم.

٦. أشار القرآن إلى وجود خط نفاقي في المجتمع الإسلامي، ووضَّح النبي ﷺ أن أطروحة هذا الخط تقوم على أمرين أساسيين هما:
أولاً: فصل القرآن عن السنة. ثانياً: بغض علي.
ثم أشار إلى رموز مهمّة في هذا الخط كإشارته إلى أصل الخوارج ورأسهم وإلى بني أمية ورمزهم معاوية وإلى عمرو بن العاص ومروان.

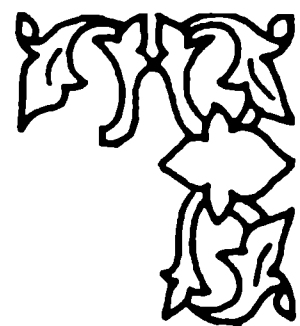
٧. عرّف القرآن والنبي ﷺ بكثيريات الحوادث من بعده وما يجري على أهل البيت لتعين الباحث عن الحق عند اشتباه الأمور عليه، فأخبر بوقوع الانقلاب على الأعداب من بعده، يرتد فيه كثير من أصحابه عن المنهج الذي رَسَمه لهم وأخبر بحرب

عبدا سمع مقالي فحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه (المعجم الكبير ج ٢ ص ١٢٧، ج ١٧ ص ٤٩، سنن أبي داود ج ٣ ص ٢٢٢، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٨٤، ج ٢ ص ١٠١٥، مسند احمد ج ٤ ص ٨٢، ج ٣ ص ٢٢٥، ج ٥ ص ١٨٥. وايضا في المستدرک على الصحيحين ومسند أبي يعلى ج ١٣ ص ٤١ ومسند الحميدي ج ١ ص ٤٧ ومسند الشاميين ج ٢ ص ٢٦١ ومسند الشهاب ج ٢ ص ٣٠٧). وفي سنن الدارمي ج ١ ص ٧٦ عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه انه شهد خطبة رسول الله ﷺ في يوم عرفة في حجة الوداع: أيها الناس اني والله لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد يومي هذا بمكاني هذا فرحم الله من سمع مقالي اليوم فوعاها فرب حامل فقه ولا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . وروى احمد عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ انه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول نصر الله امراً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرب مبلغ أحمق له من سامع (مسند احمد ٤٣٦/١). وروى احمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله ﷺ بلغوا عني ولو آية ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار مسند احمد ٢٠٢/٢، ٢١٤/٢.

(١) كقوله ﷺ: أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وقوله ﷺ: حسين مني وأنا منه (من حسين) أحب الله من أحب حسيناً، الحسن والحسين سبطان من الأسباط وقوله ﷺ: فاطمة بنت محمد بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني وقوله حين مر على بيت فيه فاطمة وعلي وحسن وحسين: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وغير ذلك.

عائشة والزبير مع علي، وحرب صفين، ومقتل عمار بن ياسر فيها، وخروج الخوارج وذي الثدية وقتلهم على يد علي، ثم شهادة علي، ثم إصلاح الحسن عليه السلام لانشقاق كبير يقع في الأمة، ثم قتل الحسين عليه السلام بغير جرم بشط الفرات وغير ذلك.

٨. أعلن النبي صلى الله عليه وآله في مواقف متعددة أن علياً هو المبلغ الرسمي عنه بمعنى أن التبليغ الذي تكون أهميته كأهمية تبليغ الرسول هو تبليغ أهل بيته وأولهم علي كما في قصة براءة: "لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي"، وقد أعلن في مجتمع حاشد من المسلمين هو أوسع اجتماع عُرف في تاريخهم وهو الاجتماع الذي حصل في حجة الوداع وأعلن عن منزلة أهل بيته وأوجب التمسك، بهم ثم كرر ذلك مرة أخرى في اجتماع قريب منه عند غدير خم، وأضاف إليه بيان منزلة علي، وأوجب ولايته على الأمة إلى آخر الدنيا، وأخبرهم أن ولاية علي كولاية النبي صلى الله عليه وآله، ولم يسبق لأمر ديني أن بلغ للأمة بمثل تلك الحالة من الاجتماع سواء في حجة الوداع أو في غدير خم.

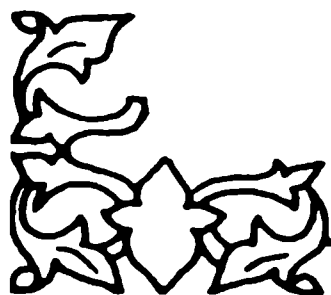


الفصل التاسع

السقيفة وفدك

● قصة السقيفة

● قصة المنازعة بين الزهراء عليها السلام وأبي بكر



قصة السقيفة

روى أبو بكر الجوهري: قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبى من حفظه وعمر بن شبة من كتابه بإسناد رفعه إلى أبي سعيد الخدري قال: سمعت البراء بن عازب يقول: لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض رسول الله ﷺ تخوفت أن تتمالأ^(١) قريش على إخراج هذا الأمر عن بني هاشم فأخذني ما يأخذ الواله^(٢) العجول^(٣).

وروى البخاري بسنده إلى عمر بن الخطاب: أنه تحدث عن قصة السقيفة في خطبة له قال: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة^(٤) ... غير أن الله وقى شرّها... وأنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيّه ﷺ أن علياً والزبير ومن معهما تخلّفوا عنّا في بيت فاطمة وتخلّفت عنا الأنصار بأسرها واجتمع المهاجرون^(٥) إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمّهم^(٦) ... فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة... فقام رجل منهم فحمد الله وقال: أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر قريش رهط^(٧) نبينا وقد دفت إلينا من قومكم دافة^(٨).

قال عُمَرُ: فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا^(٩) من أصلنا ويغصبونا الأمر وقد كنت زوّرت^(١٠) في نفسي مقالة أقدمها بين يدي أبي بكر، وقد كنت أداري منه بعض

(١) تجتمع.

(٢) الواله: الذاهب عقله، العجول: التي تفقد ولدها.

(٣) شرح النهج ٢: ٥١.

(٤) اي فجأة.

(٥) لم يحضر السقيفة من المهاجرين سوى ابي بكر وعمر وابي عبيدة وسالم مولى حذيفة.

(٦) نقصدهم.

(٧) عشيرة الرجل.

(٨) اي تحركت جماعة من قومكم إلينا.

(٩) اي يقتطعوننا.

(١٠) أي ربيت كلاماً من قبل.

الحدّ^(١) وكان هو أوقر^(٢) مني وأحلم، فلما أردت أن أتكلم قال: على رسلك، فكرهت أن أعصيه، فقام فحمد الله وأثنى عليه فما ترك شيئاً كنت زوّرتُ في نفسي أن أتكلم به لو تكلمت، إلا قد جاء به أو بأحسن منه. وقال: أما بعد يا معشر الأنصار! فإنكم لا تذكرون منكم فضلاً إلا وأنتم له أهل وإنّ العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحيّ من قريش وهم أوسط العرب داراً ونسباً، ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم.

فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال: أنا جُذَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعُدَيْقُهَا الْمَرْجَبُ^(٣)، مِنَّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. قال: فارتفعت الأصوات وكثر اللَّغَطُ فلما أشفقتُ الاختلاف^(٤) قلت لأبي بكر: أبسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار... وإنا والله ما وجدنا أمراً هو أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يُحدثوا بعدنا بيعة فإمّا أن نتابعهم على ما لا نرضى أو نخالفهم فيكون فساد^(٥).

وروى الطبري عن أبي مخنف قال: فأقبل الناس (في السقيفة) من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطأون سعد بن عبادة - إذ كان مسجّى لمرضه - فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعداً لا تطئوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله، ثم قام على رأسه فقال: لقد هممتُ أن أطأك حتى تندر^(٦) عضدك فأخذ سعد بلحية عمر فقال: والله لو

(١) الغضب والسرعة في الامور.

(٢) الوقار: الرزانة والسكينة والهدوء. اوقر: ارزن.

(٣) هو عود ينصب للناقة الجرباء تحك نفسها به ليساقط الجرب وقد شبه نفسه به ليقول انه صاحب راي يستشفى به كما تستشفى الناقة المريضة. العذيق تصغير عَدَق النخلة. والمرجب هو وضع العذق على السعف ثم احاطته بالشوك لكي لا يدنو منه آكل.

(٤) أي خشيت الاختلاف

(٥) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٦ وصحيح البخاري ج ٨ ص ٢٨. مراده (او نخالفهم) أي نعمل براينا ونبايع من نحب فتكون هناك جماعتان ويكون بينهم قتال. (٦) تندر: تسقط.

حصصت ^(١) منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة ^(٢) .

فقال أبو بكر: مهلاً يا عُمَرُ الرَّفِقُ هاهنا أبلغ. فَأَعْرَضَ عنه عمر. وقال سعد:
أما والله لو أن بي قُوَّة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها ^(٣)
زئيراً يُجْحِرُكَ ^(٤) وأصحابك، أما والله إذا لألْحِقَنَّكَ بقوم كنت فيهم تابِعاً غير متبوع،
احملوني من هذا المكان! فحملوه: فأدخلوه في داره، وتُرك أياماً ثم بُعث إليه أن أقبل
فبايع فقد بايَعَ الناس وبايَعَ قومك، فقال: أما والله حتى أرميكم بما في كِنانتي من نَبلي
وأخضِبُ سنان رُمحي وأضربكم بسيفي ما مَلَكتُه يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن
أطاعني من قومي فلا أفعل، وأيم الله لو أن الجِنَّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم
حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي. فلما أُتِيَ أبو بكر بذلك قال له عمر: لا تدعُهُ
حتى يبايع. فقال له بشير بن سعد: إنه قد لَجَّ وأبى وليس بمبايعكم حتى يُقتل وليس
بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فتركوه فليس تركه
بضارِّكم إنما هو رجل واحد. فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما
بدا ^(٥) لهم منه ^(٦) .

قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي أن أسلم أقبلت
بجماعتها حتى تضايق بهم السُّكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن
رأيت أسلم فأيقنت بالنصر ^(٧) .

وروى الجوهرى عن عمر بن شبة بسنده عن جعفر بن سليمان عن مالك بن

(١) الحصص: ذهاب الشعر (لسان العرب).

(٢) الواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك (لسان العرب).

(٣) أي في نواحيها وشوارعها. القطر الناحية والسكة أكبر من الزقاق.

(٤) يغيبك في البيت أو في الحفر.

(٥) أي ظهر لهم منه ما ظهر من الإصرار على عدم البيعة.

(٦) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٢٣ (نهج البلاغة) ج ٢ ص ٥٨ الباب ٢٦.

(٧) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٢٢.

دينار قال: كان النبي ﷺ قد بعث أبا سفيان ساعياً^(١)، فرجع من سعائته وقد مات رسول الله ﷺ، فلقية قوم، فسألهم، فقالوا: مات رسول الله ﷺ فقال: من ولي بعده؟ قيل: أبو بكر، قال: أبو فضيل؟ قالوا: نعم! قال: فما فعل المستضعفان علي والعباس؟ أما والذي نفسي بيده لأرفعنَّ لهما من أعضادهما.

قال الجوهري وذكر الراوي وهو جعفر بن سليمان أن أبا سفيان قال شيئاً آخر لم تحفظه الرواة لما قدم المدينة قال: إنني لأرى عِجاجة^(٢) لا يُطْفئُها إلا الدم، قال: فكلم عمر أبو بكر فقال: إن أبا سفيان قد قدم وإنا لا نأمن شرَّه فدع له ما بيده فتركه فرضى^(٣).

قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كليب قال: أتى عُمَرُ بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرِّقن عليكم أو لتخرُجنَّ إلى البيعة. فخرج عليه الزبير مضطراً^(٤) بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه^(٥).

قال أبو بكر: وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة، قال: أخبرنا أبو بكر الباهلي، قال: حدثنا إسماعيل بن مجالد عن الشعبي، قال: سألت أبو بكر فقال: أين الزبير؟ فقيل عند علي وقد تقلد^(٦) سيفه! فقال: قم يا عمر! قم يا خالد بن الوليد! انطلقا حتى تأتياني بهما! فانطلقا، فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف فقال: نبايع علياً، فاخترطه عُمَرُ، فضرب به حجراً فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه، ثم دفعه وقال: يا خالد دونكه فأمسكه! ثم قال لعلي: قم فبايع لأبي بكر فتلكأ^(٧) واحتبس، فأخذ بيده، وقال قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع

(٢) كناية عن الفتنة.

(٤) أي شاهراً سيفه.

(٦) أي كان سيفه معه.

(١) الذي يولى قبض الصدقات.

(٣) شرح النهج ج ٢ ص ٤٤.

(٥) شرح النهج ج ٢ ص ٥٦.

(٧) أي تردد.

الزبير فأخرجه، ورأت فاطمة ما صُنِعَ بهما فقامت على باب الحُجرة وقالت: يا أبا بكر ما أسرع ما أَعَزَّتُمْ على أهل بيت رسول الله (١)!!

قصة المنازعة بين الزهراء عليها السلام وأبي بكر

روى البخاري عن عائشة: أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خبير، فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نُورَث ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وآله في هذا المال وإني والله لا أُغَيِّرُ شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولأَعْمَلَنَّ فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبى أبو بكر أن يدفع فاطمة منها شيئاً فوجَدَت (٢) فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه (٣) حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يُؤْذِن بها أبا بكر وصلى عليها (٤).

قال ابن أبي الحديد حين ذكر قصة فدك (٥): نحن نورد الأخبار والسِّيَر المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لأننا مشترطون على أنفسنا ألا نحفل (٦)، بذلك وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عَقِبَ وفاة

(١) شرح النهج ج ٢ ص ٥٧.

(٢) اي غضبت.

(٣) اي اعرضت عنه فلم تكلمه في هذا الامر ولا في غيره.

(٤) صحيح البخاري ج ٥ ص ٨٣.

(٥) روى محمد بن اسحاق أيضاً: ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فرغ من خبير قذف الله الرعب في قلوب اهل فدك فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فصالحوه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخبير او بالطريق او بعد ما اقام بالمدينة فقبل ذلك منهم وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة له لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال وقد روي انه صالحهم عليها كلها الله اعلم اي الأمرين كان.

(٦) اي لا نبالي به.

النبي ﷺ، وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته .

قال أبو بكر: فحدثني محمد بن زكريا قال حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال حدثني أبي عن الحسين بن صالح بن حي قال حدثني رجلان من بنى هاشم عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام، قال: وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام .

قال أبو بكر: وحدثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام .

قال أبو بكر: وحدثني أحمد بن محمد بن يزيد، عن عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن حسن بن الحسن (المثنى) قالوا جميعاً:

لما بَلَغَ فاطمة عليها السلام اجماع^(١) أبي بكر على منعها فذك لاثت خمارها^(٢) وأقبلت في لَمَّةٍ^(٣) من حَفَدَتِهَا^(٤) ونساء قومها تطأ في ذيولها، ما تَخْرِمُ^(٥) مَشِيَّتُهَا مَشِيَّةَ رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر (وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار)^(٦) فضرب بينها وبينهم رَيْطَةً^(٧) بيضاء^(٨) وقال بعضهم: قبطية، وقالوا: قبطية بالكسر والضم، ثم أنتِ أنة أجهد^(٩) لها القوم بالبكاء ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم^(١٠) .

(١) اي عزمه واحكامه

(٢) خمار المرأة: ما تغطي به المرأة رأسها، ولائت: أي لوت خمارها على رأسها وتستر.

(٣) اي جماعة

(٤) اي اعوانها.

(٥) أي ما تنقص مشيتها عن مشية النبي ﷺ .

(٦) في بلاغات النساء ص ١٣: وهو في حشد من المهاجرين والانصار .

(٧) الريطة: الملاءة وهي الملحفة .

(٨) في بلاغات النساء: فَنِيَطَتْ دونها ملاءة. نِيَطَتْ أي عُلِّقَتْ .

(٩) اي استعبر بالبكاء وهم به .

(١٠) اي سكنوا من بكانهم .

ثم قالت : أبتدى بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم، وذكر خطبة طويلة جيدة، قالت في آخرها:
فاتقوا الله حقَّ تقاته وأطيعوه فيما أمركم به فإنما يخشى الله من عباده العلماء، واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصته ومحلُّ قدسه، ونحن حجته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه.

ثم قالت : أنا فاطمة ابنة محمد، أقول عوداً على بدء، وما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً^(١)، فاسمعوا بأسماع واعية وقلوب واعية .

ثم قالت : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فإن تعزوه^(٢) تجدوه أبي دون آبائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم ... ثم أنتم الآن تزعمون أن لا أرتُ أبي (أفحكُم الجاهليَّة يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) المائدة/ ٥٠ .

أيها معاشر المسلمين : أبتتر^(٣) إرث أبي ! .

أبالله أن ترث يا ابن أبي قحافة أباك ولا أرتُ أبي ؟ لقد جئت شيئاً فرياً^(٤) فدونها مخطومة مرحولة^(٥)، تلقاك يوم حشرك، فنعَم الحَكَمُ اللهُ والزعيمُ محمدٌ والموعِدُ القيامةُ وعند الساعة يخسر المبطلون و﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ﴾ الأنعام/ ٦٧ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ هود/ ٣٩

ثم التفتت إلى قبر أبيها فتمثلت بقول هند بنت أاثاة :

(١) اي نقصان .

(٢) أي تنسبه .

(٣) اي اسلب واغتصب .

(٤) فرياً: اي مختلقا ومصنوعا ومكذوبا .

(٥) اي ان اغتصاب فدك من الزهراء ظلامة مشخصة واضحة، الخطام الحبل الذي تقاد به الناقة، والمرحول المعلم أي ذو علامة .

قد كان بعدك أنباءً وهينمة^(١) لو كنت شاهداً لم تكثر الخطبُ
 ابدت رجالاً لنا نجوى صدورهم لَمَّا قُضِيَتْ وحالت دونك الكُتُبُ
 تَجَهَّمَتْنَا رجالٌ وَاِسْتُخِفَّ بنا اذْ غِيبَتْ عَنَّا فنحن اليوم نُغْتَصَبُ
 قال: ولم ير الناس أكثر باكٍ ولا باكية منهم يومئذ.

ثم عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت: يا معشر^(٢) البقية^(٣) وأعضاء^(٤) المِلَّةِ
 وَحَضَنَةَ^(٥) الإسلام، ما هذه الفتنة عن نصرتي والوئبة عن معونتي والغزوة^(٦) في حقي
 والسنة^(٧) عن ظلامتي، أما كان رسول الله ﷺ يقول المرء يحفظ في ولده؟ سرعان ما
 أحدثتم وعجلان^(٨) ما أتيتم، الآن مات رسول الله ﷺ أتم دينه! ها أن موتة لعمرى
 خطبُ جليل استوسع^(٩) وهنه، واستبهم فتقه، وفقد رايقه^(١٠)، وأظلمت الأرض له،
 وخشعت الجبال، واكدت^(١١) الآمال، أضيع بعده الحريم، وهتكت الحرمه، وأذيلت
 المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته، وأنباكم بها قبل وفاته فقال: ﴿وَمَا
 مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ
 يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران / ١٤٤.

أيها بني قيلة^(١٢): أهتضم تراث أبي وأنتم بمرأى ومسمع، تبلغكم الدعوة
 ويشملكم الصوت، وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجَن، وأنتم نخبة الله التي انتخب،
 وخيرته التي اختار، باديتهم العرب وبادهتم الأمور، وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحا

(١) وفي رواية هنيئة: كزلزلة أي الامر الشديد. (٢) المعشر: الجماعة.

(٣) وفي رواية: النقية: أي الطائفة النجبية الفاضلة. (٤) جمع عَضُد: أي الانصار والاعوان.

(٥) جمع حاضن وهو الحافظ. (٦) الجهل والحماقة.

(٧) السنة: اول النوم او النوم الضعيف، وهنا معناها الضعف.

(٨) اي ما اعجل ما اتيتم. (٩) الاستيساع: غاية السعة.

(١٠) الرتق هو الالتئام وضده الفتق. (١١) اي انقطعت.

(١٢) قيلة ام الاوس والخزرج.

الإسلام، ودرّ حَلْبَهُ، وَخَبَّتْ نيرانُ الحربِ وسكنت فوراً الشُّركَ، وهدأت دعوة الهَرَجِ واستوثق نظام الدين، أفتأخَّرتم بعد الإقدام، وَنَكَضْتُمْ بعد الشُّدَّةِ، وَجَبَنْتُمْ بعد الشَّجَاعَةِ عن قوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ﴿وَوَطَّعُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ التوبة/١٢

ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخَفْضِ وركنتم إلى الدَّعَةِ، فجحدتم الذي وَعَيْتُمْ وَسُغْتُمْ الذي سُوغْتُمْ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ابراهيم/٨، ألا وقد قلت لكم ما قلت على معرفةٍ مني بالخِذْلَةِ التي خَامَرَتْكُمْ، وَخَوَّرَ القَنَاةَ وضعف اليقين، فدونكموها فاحتووها مُدْبِرَةَ الظهر^(١) نَاقِبَةَ الخُفِّ، باقية العار، موسومة الشُّعار، موصولةً بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فبعين الله ما تعملون، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون^(٢).

قال أبو بكر (الجوهرى): وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الأول قال: فلما سمع أبو بكر خطبتها شقَّ عليه مقاتلتها فصعد المنبر وقال: أيها الناس ما هذه الرُّعة إلى كل قالة، أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله ﷺ، ألا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم، إنما هو تُعَالَةٌ شهيدُهُ ذَنْبُهُ مُرَبِّ لِكُلِّ فِتْنَةٍ، هو الذي يقول كُرُّوْهَا جَدَّعَةٌ بعد ما هَرِمَتْ، يستعينون بالضعفة ويستنصرون

(١) اي مقروحة الظهر والدَّبْرَةُ: قرحة البعير والدابة وناقبة الخف أي متخرقة الخف من المرض او غيره، فهي سلام الله عليها تنذرهم بعاقبة عملهم في الدنيا بانهم سوف يحرمون من المكاسب التي توقعوها كسمن لبيعتهم اياهم وقد تحقق ما انذرتهم به فلم يول احد منهم على الثلاثة اما في زمن معاوية فقد اقرهم بشكل تام.

(٢) شرح النهج ج ١٦ ص ٢١٢ - ٢١٤. أقول: وقد روى هذه الخطبة ايضا علي بن عيسى الاربلي في كتاب كشف الغمة ص ١٠٢ وقال: نقلتها من كتاب السقيفة تاليف: احمد بن عبد العزيز الجوهرى من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور قرئت في سنة ٣٢٢... وقد اشار اليها المسعودي في مروج الذهب وذكرها السيد المرتضى بعدة طرق منتهية الى عائشة وغيرها، ورواها ايضا ابو الفضل احمد بن ابي طاهر (ت ٢٨٠) في كتابه بلاغات النساء ص ١٢ بسند ينهيه الى زيد بن علي عن ابيه عن جده، وطريق اخر عن زيد عن ابيه عن عمته زينب بنت علي عليه السلام وطريق اخر ينهيه الى الحسن بن علوان عن عطية العوفي عن عبد الله بن الحسن يذكره عن ابيه مع تفاوت يسير.

بالنساء، كأمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغي، ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إني ساكت ما تركتُ، ثم التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم وأحق من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم فقد جاءكم فأويتم ونصرتم ألا إني لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منكم ثم نزل فانصرفت فاطمة ﷺ إلى منزلها^(١).

قال أبو بكر (الجوهري): وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي عن عبد الله بن حماد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن أمه فاطمة بنت الحسين ﷺ قالت: لما اشتدّ بفاطمة بنت رسول الله ﷺ الوجع وثقلت في علتها اجتمع عندها نساء من نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها كيف أصبحت يا ابنة رسول الله ﷺ؟ قالت: والله أصبحت عائفةً لديناكم قاليةً لرجالكم... ويحهم أين زخزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين والطيبين بأمر الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا^(٢) من أبي حسن، نقموا والله نكير سيفه، وشيدة وطأته ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الله، وتالله

(١) قال ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢١٥: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن ابي زيد البصري وقلت له: بمن يعرض (ابوبكر)؟ فقال: بل يُصرّح، قلت: لو صرّح لم أسألك فضحك، وقال: بعلي بن أبي طالب ﷺ. قلت: هذا الكلام كله لعليّ يقول؟ قال: نعم إنه الملك يا بُنيّ، قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر عليّ، فخاف من اضطراب الأمر عليهم فنهاهم، فسألته عن غريبه فقال: أما الرّعة بالتخفيف (أي الاستماع والإصغاء)، والقالة: (القول)، وتعاله: (اسم الثعلب علم غير مصروف، ومثله ذؤالة للذئب). وشهيدته ذئبه: (أي لا شاهد له على ما يدّعيه البعض وجزء منه، وأصله مثل، قالوا: إن الثعلب أراد أن يفري الأسد بالذئب فقال: إنه قد أكل الشاة التي كنت قد أعددتها لنفسك وكنت حاضراً قال: فمن يشهد لك بذلك فرفع ذئبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب)، ومُربّ ملازم ارب بالمكان، وكُروها جدّعة: اعيدوها إلى الحال الأولى يعني الفتنة والهرج، وأمّ طحال: امرأة بغي في الجاهلية ويضرب بها المثل فيقال: ازنى من أم طحال انتهى. أقول: أما هتاف الانصار باسم علي فقد ذكره الزبير بن بكار في كتابه الموقفيات كما نقله عنه ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٧٥ قال: ولما بويع ابو بكر واستقر امره ندم قوم من الانصار على بيعته ولاّم بعضهم بعضاً وذكروا اسم علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه. (انظر كتاب الاخبار الموقفيات تحقيق الدكتور سامي العاني ط. بغداد).

(٢) أي ماذا كرهوا منه.

لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله لاعتلقه ولسار إليهم سيراً سَجْحاً لا تُكَلِّمُ حشاشته ولا يُتَفَتِّعُ راكمه، ولأوردتهم منهلأً نميراً ففضاضاً يَطْفَحُ ضِفَّتَاهُ^(١) ولأصدَرَهُمْ بِطاناً... ألا هَلُمَّ فاستمع، وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث، إلى أي لجأ استندوا؟ وبأي عُروة تمسكوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ ولبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل... أما لَعَمْرِ الله لقد لِقِحت، فنظرة ريشما تُنتِج... أبشروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً وجمعكم حصيداً، فيا حسرة عليكم وأنى لكم، وقد عُمِّيت عليكم أنلزمكموها وأتم لها كارهون...^(٢).

قال ابو بكر: واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن معاوية عن هيثم عن جويبر عن ابي الضحاك عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام: أن أبا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع.

قال ابو بكر: وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون عن داود بن المبارك قال: أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن الحسن ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت أحد من سأله فسألته عن أبي بكر وعمر فقال سُئِلَ جدي عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسألة فقال كانت أُمِّي صَدِيقَةَ بنتِ نبي مرسل فماتت وهي غضبي على إنسان فنحن غضاب لغضبها وإذا رضيت رضينا^(٣).

قال ابو بكر الجوهري: فلما ولي الأمر معاوية بن أبي سفيان أقطع مروان بن

(١) ضفتا الوادي جانباه.

(٢) قال ابن ابي الحديد ج ١٦ ص ٢٣٤ هذا الكلام وان لم يكن فيه ذكر فدك والميراث الا انه من تنمة ذلك، وفيه أيضاً لما كان عندها وبيان لشدة غيظها وغضبها.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٣١ - ٢٣٢.

الحكم ثلثها (أي ثلث فذك) واقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها، واقطع يزيد بن معاوية ثلثها، وذلك بعد موت الحسين بن علي عليه السلام.

فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم أيام خلافته فوهبها لعبد العزيز ابنه، فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كانت أول ظلامة ردّها، دعا حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقيل بل دعا علي بن الحسين عليه السلام فردّها عليه، وكانت بيد أولاد فاطمة عليها السلام مدة ولاية عمر بن عبد العزيز.

فلما ولي يزيد بن عاتكة^(١) قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم.

فلما ولي أبو العباس السفاح ردّها على عبد الله بن الحسن بن الحسن.
ثم قبضها أبو جعفر لما حدث من بني حسن ما حدث^(٢).
ثم ردّها المهدي ابنه على ولد فاطمة عليها السلام.

ثم قبضها موسى بن المهدي وهارون أخوه فلم تزل في أيديهم حتى ولي المأمون فردّها على الفاطميين^(٣).

قال ابو بكر (الجوهري): حدثني محمد بن زكريا قال حدثني مهدي بن سابق قال: جلس المأمون للمظالم فأول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى، وقال للذي على رأسه: نادِ أين وكيل فاطمة؟ فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تعزي^(٤) فتقدم فجعل يناظره في فذك، والمأمون يحتج عليه وهو يحتج على المأمون، ثم أمر

(١) هو يزيد بن عبد الملك امه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان، بويغ بعد وفاة عمر بن عبد العزيز لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة.

(٢) اي بعد ثورة محمد واخيه ابراهيم وسجن عبد الله بن الحسن قبل ذلك من قبل ابي جعفر المنصور.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٦. رواه ابو هلال العسكري في الأوائل ١: ٣٦٢-٣٦٤ عن الجوهري.

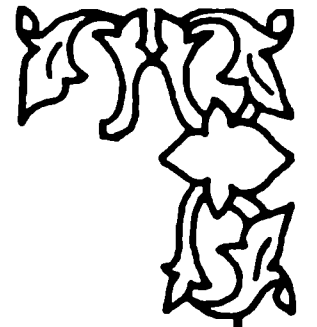
(٤) نسبة الى مدينة تعز اليمانية.

أَنْ يَسْجُلَ لَهُمْ بِهَا فَكُتِبَ السَّجَلُ وَقُرِئَ عَلَيْهِ فَأَنْفَذَهُ فَقَامَ دَعْبِلُ إِلَى الْمَأْمُونِ فَأَنْشَدَهُ
الْأَبْيَاتَ الَّتِي أَوْلَاهَا:

أَصْبَحَ وَجْهَ الزَّمَانِ قَدْ ضَجِحَا بِرِدِّ مَأْمُونِ هَاشِمٍ فَذَكَ
فَلَمْ تَزَلْ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى كَانَ فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكَّلِ فَأَقْطَعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو
الْبَازِيَارِ، وَكَانَ فِيهَا أَحَدَى عَشْرَةَ نَخْلَةً غَرَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فَكَانَ بَنُو فَاطِمَةَ
يَأْخُذُونَ ثَمَرَهَا، فَإِذَا قَدِمَ الْحُجَّاجُ أَهَدَوْا لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الثَّمَرِ فَيَصِلُونَهُمْ فَيَصِيرُ إِلَيْهِمْ مِنْ
ذَلِكَ مَالٌ جَزِيلٌ جَلِيلٌ، فَصَرَّمَ^(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْبَازِيَارِ ذَلِكَ الثَّمَرِ، وَوَجْهَ رَجُلًا يُقَالُ
لَهُ بَشْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الثَّقَفِيِّ إِلَى الْمَدِينَةِ فَصَرَّمَهُ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَفَلَجَ^(٢).

(١) أي قطعه .

(٢) أي انتصر. شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٧. ورواه أبو هلال العسكري في الاوائل ١: ٣٧٥-٣٧٦ عن
الجوهري.



الفصل العاشر

أزواج الرسول ﷺ

● خديجة

● سودة

● عائشة

● حفصة

● زينب بنت خزيمة

● أم سلمة

● زينب بنت جحش

● أم حبيبة

● جويرية بنت الحارث

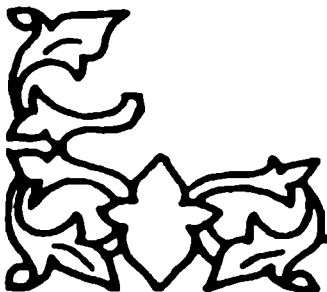
● صفية

● ميمونة

● أم شريك

● مارية

● نسوة لم يدخل بهن النبي ﷺ



خديجة

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وقد روي عن عائشة قولها: ما غرثُ على امرأة ما غرثُ على خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، ولكن لكثرة ذكر رسول الله إياها، وقد كان ليزبح الشاة فيتتبع بذلك صدائق^(١) خديجة يهديها لهن.

وروي عن عائشة أيضاً قالت: كان رسول الله لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً؟ فقد أبدلك الله خيراً منها، فغضب حتى اهتز مُقَدَّم شعره من الغضب ثم قال: لا والله ما أبدلني خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبتني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها اولاداً إذ حرمني أولاد النساء، قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بسيئة أبداً^(٢).

والمشهور أنَّ خديجة كانت قد تزوجت قبل النبي برجل أو رجلين غير ان بعض المؤرخين يذكر أنها تزوجت النبي وهي عذراء^(٣).

وقال أغلب المؤرخين: أنها ولدت للنبي القاسم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، وأنَّ القاسم عاش سنتين، وأنَّ زينب تزوجها أبو العاص بن الربيع، وتزوج ابنا

(١) جمع صديقة. (٢) الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٢٣-١٨٢٤.

(٣) قال ابن شهر آشوب: روى البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما والمرضى في الشافي وأبو جعفر في التلخيص ان النبي ﷺ تزوج بها وكانت عذراء، انظر بنات النبي ﷺ للعلامة العاملي ص ٩٢ وكتاب الاستفانة للكوفي.

أبي لهب رقية وأمّ كلثوم ثم طلقاهما، وتزوج عثمان رقية ثم ماتت، وتزوج بأمّ كلثوم، ومن المؤرخين من يخالف ذلك ويقول: أن بنات النبي ما عدا فاطمة عليها السلام مثنى وهنّ صغار ولم يتزوجن، وأنّ زينب ورقية وأمّ كلثوم ربيبات خديجة والنبي صلّى الله عليه وآله، وقد كانت العرب تطلق على ربيبة الرجل أنها ابنته^(١).

سَوْدَة

سودة بنت زمعة بن قيس من بني عامر بن لؤي تزوجها صلّى الله عليه وآله قبل الهجرة بأشهر، وكانت قبله عند السّكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو، فلما مات خلفه عليها رسول الله صلّى الله عليه وآله، فكانت أول امرأة وطئها بالمدينة^(٢).
وسالف^(٣) رسول الله صلّى الله عليه وآله من قبل سودة حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس من بني عامر بن لؤي وكانت عنده أمّ كلثوم بنت زمعة، وعبد الرحمن بن عوف الزهري وكانت عنده أمّ حبيب بنت زمعة.

عائشة

قال ابن حجر: عائشة بنت أبي بكر وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية وُلدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، قالت: تزوجني رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنا بنت ست سنين وبنى بي وأنا بنت تسع وقبض وأنا بنت ثمانى عشرة سنة^(٤).
ويرجح بعض الباحثين ان عمرها عند زواجها بالنبي كان اكثر من ذلك وقد حدده ما بين ثلاثة عشر وسبعة عشر سنة^(٥).

(١) انظر بحث العلامة السيد جعفر العاملي في كتابه بنات النبي صلّى الله عليه وآله ج ٥ ص ٢٧٣.

(٢) انساب الاشراف للبلاذري ج ١ ص ٤٠٧. (٣) السلفان رجلان تزوجا بأختين.

(٤) الاصابة لابن حجر ج ٨ ص ٢٣٢.

(٥) انظر كتاب الصحيح من السيرة للعلامة السيد جعفر مرتضى ج ٢/٢٨٧.

عاشت مع النبي ﷺ ثمانية أعوام وخمسة أشهر. روى أهل الحديث عنها الفين ومائتين وعشرة أحاديث، أخرج لها أحمد في مسنده الفين ومائتين وسبعين حديثاً مع المكرر، بينما رووا عن سائر أمهات المؤمنين الثماني ست مائة واثنى عشر حديثاً.

قال القاسم بن محمد بن أبي بكر: استقلت عائشة بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر. وقال محمود بن لبيد: وكان الأكبر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسالانها عن السنن. (١)

روت أحاديث كثيرة تخص سيرة النبي ﷺ أثبت الباحثون ضعف هذه الأحاديث بل اثبتوا كذب بعضها (٢).

علاقة عائشة مع فاطمة بنت النبي ﷺ: كانت علاقة عائشة مع فاطمة عليها السلام غير ودية مما جعل الزهراء توصي أن لا تحضر غسلها.

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء (ج ٢ ص ١٢٩) عن قتيبة بن سعيد: حدثنا محمد بن موسى: عن عون بن محمد بن علي، عن أمه أم جعفر (٣). وعن عمارة بن مهاجر، عن أم جعفر قالت فاطمة: ... إذا مت فغسليني أنتِ وعلي، ولا يدخلن أحد عليّ. فلما توفيت، جاءت عائشة لتدخل، فقالت أسماء: لا تدخلني. فشكت إلى أبي بكر. فجاء، فوقف على الباب، فكلم أسماء. فقالت: هي أمرتني. قال: فاصنعي ما أمرتك، ثم انصرف (٤).

(١) انظر طبقات ابن سعد ج ٢/٣٧٥

(٢) انظر العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري في كتابه احاديث ام المؤمنين عائشة فقد كرسه لتلك المهمة، وكذلك كتاب العلامة السيد جعفر مرتضى في كتابه حديث الافك.

(٣) قال الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٨٠: محمد بن موسى هذا هو بن مشمول مدني ثقة وعون هذا هو ابن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع هو وأبوه ثقتان، وأم جعفر هي ابنة القاسم بن محمد بن أبي بكر وجدتها أسماء بنت أبي بكر وكلهم أشرف ثقات.

(٤) أقول: الرواية في حلية الأولياء ج ٢ ص ٤٣ والمستدرک ج ٣ ص ١٦٣ وص ١٦٤ وذيلها محذوف.

وذكر ابن أبي الحديد عن أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني^(١) قال: ... إنَّ رسول الله ﷺ أكرم فاطمة إكراماً عظيماً أكثر مما كان الناس يظنون، وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتى خرج بها عن حد حب الآباء للأولاد، فقال بمحضر الخاص والعام مراراً لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد: أنها سيدة نساء العالمين، وأنها عديلة مريم بنت عمران، وأنها إذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش: يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد، وهذا من الأحاديث الصحيحة وليس من الأخبار المستضعفة، وأن إنكاحه علياً إياها ما كان إلا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة، وكم قال لا مرة: يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وأنها بضعة مني يريني ما رابها، فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل، والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا، فكيف هذا؟!!

قال: ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله ﷺ كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة فإنها لم تأت وأظهرت مرضاً، ونقل علي عليه السلام عنها كلام يدل على السرور^(٢).

حفصة

حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى تزوجها في شعبان سنة ثلاث قبل أحد بشهرين. وكانت حفصة عند خنيس بن حذافة السهمي فمرض والنبي ﷺ ببدر وهو معه، ومات مقدم رسول الله ﷺ من بدر فخلف عليها رسول الله ﷺ بعد ذلك.

(١) أحد مشايخ ابن أبي الحديد في علم الكلام.

(٢) شرح النهج ج ٩ ص ١٩٣. قال ابن أبي الحديد بعد أن أورد كلام شيخه: هذه خلاصة كلام الشيخ أبي يعقوب رحمه الله ولم يكن يتشيع وكان شديداً في الاعتزال إلا أنه في التفضيل كان بغدادياً.

ما نزل من القرآن في عائشة وحفصة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١)﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢)﴾ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَغْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣)﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤)﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلَمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَاتِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥) ... ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)﴾

التحریم / ١-١٠ .

روي عن عبد الله بن عباس قال: مكثتُ سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبته له، حتى خرج حاجباً، فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة (١).

وعن عائشة أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إني أجد منك ريح مغاير (٢) أكلت مغاير فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٨٦٦.

(٢) صمغ الرُّمث (شجر من الحمض دون القامة ربما خرج منه عسل شديد الحلاوة) والعرفط هو شجر العِضاه له صمغ خبيث الرائحة.

﴿إِنْ تَوْبًا إِلَى اللَّهِ﴾ لعائشة وحفصة ﴿وَإِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ لقوله بل شربت عسلاً^(١).

وفي الدر المنثور في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ...﴾ قال أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وَإِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ قال: دخلت حفصة على النبي ﷺ في بيتها وهو يطأ مارية فقال لها رسول الله ﷺ: لا تخبري عائشة حتى أبشرك بشارة فإن أباك يلي الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة فقالت عائشة للنبي ﷺ: من أباك هذا؟ قال: نبأني العليم الخبير، فقالت عائشة: لا أنظر إليك حتى تحرم مارية، فحرمها، فانزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغْيِ مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ التحريم ١/.

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن عائشة في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ قال: أسر إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي.

وأخرج ابن عدي وأبو نعيم في فضائل الصحابة والعشاري في فضائل أبي بكر وابن مردويه وابن عساكر من طرق عن علي بن أبي طالب وابن عباس قالا: والله إن إماره أبي بكر وعمر لفي الكتاب ﴿وَإِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ قال لحفصة: أبوك وأبو عائشة واليان الناس بعدي فأياك إن تخبري أحداً.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ قال: أسر إلى عائشة في أمر الخلافة بعده فحدثت به حفصة.

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن الضحاك ﴿وَإِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ قال: أسر إلى حفصة بنت عمر أن الخليفة من بعده أبوبكر ومن بعد أبي بكر عمر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ التحريم ٣/ قال: الذي عرف أمر مارية وأعرض عن بعض قوله: ان أباك وأباها يليان الناس بعدي مخافة ان يفشو.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله.

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال: ما استقصى كريم قط لأن الله تعالى يقول: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عطاء الخراساني قال: ما استقصى حليم قط، ألم تسمع إلى قوله: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾.

وفيه في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ التحريم ٤. قال: أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: فقد صغت قلوبكما قال: مالت وأثمت^(١).

وأخرج ابن مردويه عن أسماء بنت عميس سمعت رسول الله ﷺ يقول: (وصالح المؤمنين) قال: علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس في قوله: (وصالح المؤمنين) قال: هو علي بن أبي طالب^(٢).

زينب بنت خزيمة

زينب بنت خزيمة بن الحارث وهي اخت ميمونة بنت الحارث بن حزن لأمها وكان يقال لزينب أم المساكين. وكانت قبل رسول الله ﷺ عند الطفيل بن الحارث بن

(١) تفسير الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤١-٢٤٢. (٢) تفسير الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٤.

المطلب بن عبد مناف اخي عُبَيْدَةَ بن الحارث، فطلقها طفيل ثم خلف عليها أخوه عبيدة، فاصيب يوم بدر ومات بالصفراء وهو ابن اربع وستين سنة ثم ان رسول الله خطبها إلى نفسها فجعلت امرها إليه، فتزوجها في شهر رمضان سنة ثلاث، فأقامت عنده ثمانية اشهر وماتت في آخر شهر ربيع الآخر سنة أربع ودفنها رسول الله ﷺ بالقيع.

وكان العباس سلف النبي ﷺ من قبل أم المساكين لأن أختها لأمها هند بنت عوف: لبابة بنت الحارث بن حزن أم بني العباس.

أم سلمة

أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية، واسمها حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وان ابا سلمة وامه برة بنت عبد المطلب رمي يوم أحد بسهم فانتقض^(١) عليه فمات منه في جمادى الآخرة سنة أربع، فلما انقضت عِدَّتُها تزوجها رسول الله ﷺ بعد أربعة أشهر وأعرس بها في شوال سنة أربع.

(وولدت أم سلمة لأبي سلمة: عمر وسلمة وزينب ودُرَّة، وشهد عمر الجمل مع علي ﷺ بعثت به معه امه، وقالت: وقد دفعته اليك وهو أعزُّ عليٍّ من نفسي فليشهد مشاهدك حتى يقضي الله ما هو قاض فلولا مخالفة رسول الله ﷺ لخرجت معك كما خرجت عائشة مع طلحة والزبير، واستعمله علي بن الحسين وعزله وولاه فارس)^(٢).

قال عمر بن أبي سلمة: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو في بيت أم

(٢) انساب الاشراف للبلاذري ج ١ ص ٤٣٠.

(١) أي عاد جرحه عليه بعد برئه.

سلمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فدعا الحسن والحسين وفاطمة فأجلسهم بين يديه ودعا علياً فأجلسه خلف ظهره وتجلل^(١) هو وهم بالكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرِّجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة (وهي جالسة على الباب، المعجم الكبير ٢٣: ٢٤٩، وفي رواية: على عتبة الباب ٢٣: ٣٣٣): وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال: وأنت مكانك وأنت على خير (الترمذي ٥: ٦٦٣)^(٢).

وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: في بيتي نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي. قالت أم سلمة: يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟ قال: إنك أهلي وعلى خير وهؤلاء أهل بيتي^(٣).

اقول: مراده ﷺ من قوله: (أنت أهلي) أي أنك زوجي ويؤيد ذلك ما ورد عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال يزيد: فقلنا من أهل بيته نساؤه؟ قال زيد بن أرقم: لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلِّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعُصْبته الذين حُرِّموا الصدقة بعده^(٤).

زينب بنت جحش

زينب بنت جحش، وأمها أميمة بنت عبد المطلب في سنة خمس لهلال ذي القعدة. ويقال إنه تزوجها بعد رجوعه من غزاة المريسيع في شعبان سنة خمس.

(١) اي تغطى .
(٢) المعجم الكبير ج ٩ ص ٢٥ .
(٣) المستدرك للحاكم ج ٢ ص ٤٥١ .
(٤) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧٤ .

وكانت زينب قبل رسول الله ﷺ عند زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ ، فشكا إليه وقال أنها سيئة الخلق، واستأمره^(١) في طلاقها، فقال له النبي ﷺ : امسك عليك زوجك يا زيد وهو قول الله عز وجل : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ الأحزاب/٣٧.

ثم ان زيدا ضاق ذرعاً^(٢) بما رأى من سوء خلقها فطلقها فزوجها الله نبيه حين انقضت عدتها بغير مهر ولا تولى أمرها أحد كسائر أزواجه، ولم تلد زينب لزيد.
وكانت أول نساء النبي ﷺ ماتت بعده، ماتت في خلافة عمر.

ام حبيبة

أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت أم حبيبة تحت عبيد الله بن جحش فولدت جارية سميت حبيبة فكنيت بها، وكان اسم أم حبيبة رملة. وكان عبيد الله بن جحش قد أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة ثم أنه تنصر وأقامت أم حبيبة على الإسلام.

تزوجها رسول الله ﷺ بعد قدوم جعفر ومن معه من أرض الحبشة أيام خيبر.

جويرية بنت الحارث

جويرية، واسمها برة بنت الحارث، وكانت قبله عند مسافع بن صفوان فقتل يوم المريسيع كافراً، وكان ثابت بن قيس أحد الخزرج واخوه أصابها يوم المريسيع

(٢) اي لم يطلقها ولم يتحملها .

(١) اي استشاره .

فكاتبها على سبع أوراق فاتت النبي ﷺ تسأله المعونة على مكاتبها فقال: أو ما هو خير من ذلك، اشتريك وأعتقك وأتزوجك؟ فقالت: نعم، ففعل ذلك وسماها جويرية. لأنه كره ان يقال خرج من عند برة، او خرجت برة من عنده.

صفية

صفية بنت حبي بن أخطب من وُلد النظير بن النحام بن ينحوم من ولد هارون بن عمران عليه السلام. وكانت قبله عند كنانة بن أبي العقيق اليهودي، فقتل يوم خيبر، فكانت صفية بنت حبي صفية رسول الله ﷺ يوم خيبر، وكان له من كل مغنم صفية يصطفيه عبد، أو أمة، أو سيف أو غير ذلك ^(١).

وقرب لصفية بعير لتركبه، فوضع رسول الله ﷺ رجله لتضع قدمها على فخذه، فأبت و وضعت ركبته على فخذه وسترها رسول الله ﷺ. وجعل رسول الله ﷺ مهر ^(٢) صفية عتقها، ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل صفية بيتاً من بيوت الأنصار، وتوفيت صفية سنة خمسين.

قال ابن اسحاق: وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، أن قمراً وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً، فلطم وجهها لطمه خضرت عينها منها، فأتي بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه، فسألها ما هو؟ فأخبرته هذا الخبر ^(٣).

ميمونة

ميمونة بنت الحارث بن حزن، وكانت قبله عند أبي رهم سبرة بن ابي رهم

(٢) مهر المرأة: صداقها.

(١) انساب الاشراف للبلاذري ص ٤٤٣.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٧٩٧.

فخلف عليها. ابنتي^(١) بها في عمرة القضاء بسرف^(٢). وكانت وفاتها سنة احدى وستين.

وسالف رسول الله ﷺ من قبل ميمونة حمزة بن عبد المطلب كانت تحته سلمى بنت عميس، اخت ميمونة لامها.

والعباس بن عبد المطلب كانت عنده اختها لابيها وامها وهي لبابة بنت الحارث بن حزن وتكنى ام الفضل فولدت للعباس الفضل وعبد الله وعبيد الله وقاسما وعبد الرحمن ومعبدا وام حبيب.

وجعفر بن ابي طالب كانت عنده اسماء بنت عميس فولدت عبد الله، وعونا ومحمداً. وابو بكر بن ابي قحافة خلف على اسماء بنت عميس بعد جعفر بن ابي طالب، فولدت له محمد بن ابي بكر المقتول بمصر، وعلي بن ابي طالب ﷺ خلف على اسماء بعد ابي بكر، فولدت له يحيى وعونا.

والطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد المناف، كانت عنده زينب بنت خزيمة اخت ميمونة لامها هند، وعبيدة بن الحارث اخو الطفيل خلف على زينب وهي ام المساكين، فقتل عنها.

والوليد بن المغيرة المخزومي وكانت تحته لبابة الصغرى، فولدت له خالد بن الوليد. وعبد الله بن كعب كانت عنده سلامة بنت عميس اخت ميمونة لامها.

ام شريك

ام شريك التي وهبت نفسها للنبي واسمها غزيرة بنت دودان بن عوف وكانت قبله عند ابي العكر بن سمي الازدي فولدت له شريكا^(٣).

(٢) موضع على ستة اميال من مكة من طريق مرو.

(١) اي دخل بها.

(٣) أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٩٦ وص ٤٦٧.

قال الطبرسي رحمه الله: فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهن رسول الله، وقد تزوج إحدى عشرة منهن وواحدة وهبت نفسها منه ﷺ (١).

مارية

قال البلاذري: وكانت لرسول الله أم ولد وهي مارية القبطية، وكان رسول الله ﷺ قد بعث حاطب بن ابي بلتعة إلى المقوقس صاحب الاسكندرية بكتاب منه يدعو فيه إلى الإسلام وذلك سنة سبع، فأعظم كتاب رسول الله ﷺ وقال: لولا الملك يعني ملك الروم لأسلمت، واهدى إلى رسول الله ﷺ مارية واختها شيرين والى ميثال ذهباً، وعشرين ثوباً، وبغلة النبي ﷺ التي تعرف بدُلْدُل وحماره يعفوراً. واهدى مع ذلك خصياً^(٢) فلما خرج حاطب بمارية، عرض عليها الإسلام، فأسلمت واسلمت اختها. واقام الخصي على دينه، حتى اسلم بالمدينة على عهد رسول الله ﷺ، ومات فدفن بالبقيع سنة ستين وكان شيخاً كبيراً.

وكان رسول الله ﷺ معجباً بمارية، وكانت بيضاء، جميلة، جعدة الشعر وكانت أمها رومية. فأنزلها رسول الله ﷺ بالعالية في المال الذي يعرف بمشربة أم ابراهيم، وكان يختلف إليها هناك، وضرب عليها الحجاب، وكان يطؤها. فحملت وولدت فقبلتها^(٣) سلمى مولاة رسول الله ﷺ. وجاء زوجها أبو رافع مولى النبي ﷺ، فبشر بولادتها غلاماً سوياً فوهب له عبداً^(٤) وسماه يوم سابعه ابراهيم. وأمر فحلق رأسه أبو هند البياضي، من الانصار. وتصدق بزنة شعره وِرْقاً^(٥)، وعَقَّ عنه^(٦) بكبش، ودفن شعره في الأرض.

(٢) اسمه (مأبور) كما روى الطبري.

(١) إعلام الوری ج ١ ص ٢٧٦.

(٣) اي ادت وظيفة القابلة عند المخاض ووضع الحمل.

(٥) الورق: المال المسكوك دراهم وغيرها.

(٤) المعبر ص ٣٢٩.

(٦) اي ذبح عنه.

وتنافست الأنصار في إبراهيم ﷺ أيهم يحضنه وترضعه امرأته، حتى جاءت أمُّ بردة، وهي كبشة^(١) بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خدّاش، من بني النجار، فدفعه إليها لترضعه، وزوج أمُّ بردة البراء بن أوس بن خالد، من بني مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار. فكان إبراهيم في بني مازن، إلا أنّ أمّه توتى به، ثم يعاد منزل ظئره^(٢) أم بردة. وكان رسول الله ﷺ يأتي أم بردة، فيقبل^(٣) عندها، وتخرج إليه إبراهيم، فيحمله ويقبله. وكان لرسول الله ﷺ لقائح، وقطعة غنم فكانت مارية تشرب من البانها وتسقي ولدها.

قالوا: وأتى رسول الله ﷺ يوماً بإبراهيم، وهو عند عائشة، فقال: انظري إلى شبهه. فقالت: ما أرى شيئاً. فقال: ألا ترى بياضه ولحمه؟ فقالت: من قصرت عليه اللقاح^(٤)، وسُقي البان الضان، سَمِنَ وابتيضَ.

وكانت عائشة تقول: ما غرّتُ على امرأة غيرتي على مارية، وذلك لأنّها كانت جميلة، جعدة الشعر، وكان رسول الله ﷺ معجباً بها، ورزق منها الولد وحُرماناه. وكان مولد إبراهيم ﷺ في ذي الحجة سنة ثمان. وتوفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ في بيت أم بردة، وهو ابن ثمانية عشر شهراً، ويقال: ابن ستة عشر شهراً، وصلى عليه رسول الله ﷺ^(٥).

وروى الواقدي في أسناده قال: كان الخصي الذي بعث به المقوقس مع مارية يدخل إليها ويحدثها، فتكلم بعض المنافقين في ذلك، وقال: أنه غير محبوب^(٦) وأنه يقع عليها. فبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وأمره أن يأتيه فيقرره وينظر فيما

(١) وفي المحبر ص ٣٢٩: اسم ام بردة خولة بنت المنذر.

(٢) أي مرضعته.

(٣) أي يستريح عندها ظهراً.

(٤) اللقاح واللّقائح: ذوات الالبان من الابل، والمعنى من قصر عنه اللبن.

(٥) انساب الاشراف البلاذري ص ٤٤٨ و ص ٤٥١.

(٦) هو الذي استؤصلت خصيته من الصغر لاجل خدمة النساء.

قيل فيه، فان كان حقاً، قتله فطلبه علي، فوجده فوق نخلة فلما رأى علياً يؤمُّهُ^(١)، احس بالشر، فألقى أزراره. فاذا هو محبوب ممسوح. وقال بعض الرواة: إنه الفاه يُصَلِّحُ خبَاءً له، فلما دنا منه القى أزراره وقام متجرّداً. فجاء به علي إلى رسول الله ﷺ، فأراه إياه، فحمد الله على تكذيبه المنافقين بما اظهر من براءة الخصي واطمأن قلبه.

مانزل من القرآن في براءة مارية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢)﴾ النور/١١-١٢^(٢).

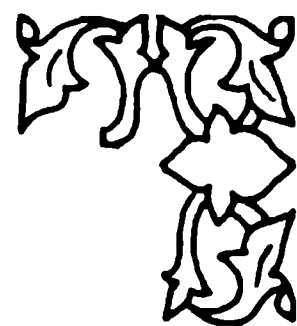
نسوة لم يدخل بهن النبي

وهناك نسوة لم يدخل بهن منهن: الجَوْنِيَّةُ امرأة من كندة وليست بأسماء، كان ابو اسيد الساعدي قدم بها عليه فوليت عائشة وحفصة مشطها واصلاح امرها، فقالت إحداهما لها: ان رسول الله يعجبه من المرأة إذا دخل عليها ومد يده اليها ان قالت: أعوذ بالله منك، ففعلت ذلك فوضع يده على وجهه واستتر بها وقال: عُذْبِ، فعادت ثلاث مرات ثم خرج وأمر أبا اسيد الساعدي ان يمتّعها برازقتين^(٣) ويلحقها بأهلها فزعموا انها ماتت كمدًا^(٤).

(١) اي يقصده.

(٢) تفيد الروايات في كتب الحديث والتاريخ والتفسير عن عائشة أن زوجة النبي ﷺ التي رميت بالإفك هي عائشة وأن الآيات الآتفة الذكر إنما نزلت لتبرئتها مما رُميت به غير أن العلماء الباحثين الذين درسوا هذه الروايات انتهوا إلى كذب تلك الروايات انظر حديث الإفك للعلامة السيد جعفر مرتضى وكتاب أحاديث أم المؤمنين عائشة ج ٢ للعلامة العسكري.

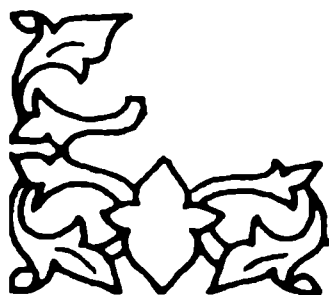
(٣) نوع من ثياب الكتان الابيض. (٤) الكمد: الحزن الشديد، تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٨٦.



الفصل الحادي عشر

طرف من شمائل الرسول ﷺ وآدابه

- شمائله ﷺ التكوينية
- كيفية منطقه ﷺ
- كيفية مدخله ﷺ
- كيفية مخرجه ﷺ
- كيفية مجلسه ﷺ
- سيرته ﷺ في جلسائه
- كيفية سكوته ﷺ
- من سنن النبي ﷺ وآدابه التشريعية
- اهتمامه ﷺ بتغيير اسماء الاشخاص اذا كانت سيئة او غير لائقة



شمائله ﷺ التكوينية

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة (وكان وصافا) عن حلية^(١) رسول الله ﷺ وأنا اشتهي ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال:

كان رسول الله ﷺ فَحْمًا مُفَحَّمًا^(٢) يتلأأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع^(٣)، واقصر من المُشذَّب^(٤)، عظيم الهامة^(٥)، رجل الشعر^(٦)، إذا تفرقت عقيسته^(٧) فَرَقَ^(٨) وإلا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه، ذا وَفرة^(٩).

أزهر اللون^(١٠)، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ^(١١) في غير قرن^(١٢) بينهما عرق يدُرُّه الغضب^(١٣).

(١) الحلية: الصفة.

(٢) الفخامة في الوجه نبلة وامتلاؤه مع الجمال والبهاء.

(٣) المربع: بين الطويل والقصير.

(٤) المشذب: هو المفرط في الطول.

(٥) هامة الانسان راسه.

(٦) أي ليس بالسبط الذي لا تكسر فيه.

(٧) ظفيرة الشعر.

(٨) موضع المفرق من الراس في الشعر.

(٩) الشعر المجتمع على الراس.

(١٠) أي ابيض مشرق.

(١١) الزجج في الحواجب ان يكون فيها تقوس مع طول في اطرافها وهو السبوغ فيها.

(١٢) القرن هو التقاء الحاجبين حتى يتصلا، يقول: فليس هو كذلك، ولكن بينهما فرجة، يقال للرجل اذا كان كذلك ابلج.

(١٣) أي اذا غضب درَّ العرق الذي بين الحاجبين، ودَرَّرَهُ غلظه وتوَّوه وامتلاؤه.

أقنى العرينين^(١)، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله اشم^(٢).
 كث اللحية^(٣)، أذعج^(٤)، سهل^(٥) الخدين، ضليع^(٦) الفم، أشنب^(٧)، مفلج
 الأسنان^(٨)، دقيق المسربة^(٩) كأنَّ عنقه جيد دمية^(١٠) في صفاء، يعني الفضة.
 معتدل الخلق بادن متماسك^(١١)، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما
 بين المنكبين^(١٢) ضخم الكراديس^(١٣)، أنور المتجرد^(١٤)، أشعر الذراعين والمنكبين
 وأعالي الصدر، طويل الزندين^(١٥)، رحب الراحة^(١٦)، سبط القصب^(١٧) شثن الكفين
 والقدمين^(١٨)، سابل^(١٩) الأطراف، خمسان الأخصمين^(٢٠)، مسيح القدمين^(٢١)،
 ينبو عنهما الماء.

- (١) عرينين الانف عند ملتقى الحاجبين وهو اول الانف، والقنا ان يكون فيه دقة مع ارتفاع في قصبته، يقول منه: رجل اقنى وامرأة قنواء.
 (٢) اي طويل الانف.
 (٣) الكثوثة ان تكون اللحية غير دقيقة ولا طويلة ولكن فيها كثافة من غير عظم ولا طول.
 (٤) الذَّعَج شدة سواد العين وشدة بياضها.
 (٥) السهولة: اللبونة.
 (٦) اراد عَظَم الاسنان وتراصفها.
 (٧) الاشنب: الذي يكون في اسنانه رقة وتحدد، ويقال منه: رجل اشنب وامرأة شنباء.
 (٨) والمفلج: هو الذي في اسنانه تفرق.
 (٩) المسربة: الشعر الذي بين اللبة والسرة، شعر يجري كالخط.
 (١٠) الجيد العنق، والدمية الصورة: أي كأن عنقه جيد صورة.
 (١١) أي ضخم معتدل الاعضاء.
 (١٢) منكب الرجل: عطفه وابطه.
 (١٣) الكراديس: هي العظام ومعناه انه عظيم الالواح.
 (١٤) اي ابيض الجسم عند الفري.
 (١٥) الزندان: هما العظامان اللذان في الساعدين المتصلان بالكفين، وصفه بطول الذراع.
 (١٦) اي واسع الراحة.
 (١٧) القصب: كل عظم ذي مخ مثل الساقين والساعدين والذراعين، وسبوطهما امتدادهما، يصفه بطول العظام.
 (١٨) وقوله (شثن الكفين والقدمين) يريد ان فيهما بعض الغلظ.
 (١٩) اي طويل الاطراف.
 (٢٠) الاخص من القدم في باطنها ما بين صدرها وعقبها وهو الذي لا يلصق الارض من القدمين في الوطاء وقوله (خمسنان) يعني (يريد) ان ارتفاع ذلك الموضع من قدميه فيه تجاف عن الارض. وهو مأخوذ من خموصة البطن وهي ضمرة يقال منه: رجل خمسان وامرأة خمصانة.
 (٢١) يعني انهما ملساوان ليس بظهورهما تكسر، ولهذا قال ينبو عنهما الماء، يعني انه لا ثبات للماء عليهما.

إذا زال زال قلعا^(١)، يخطو تكفوا^(٢)، ويمشي هوناً، ذريع المشية^(٣)، إذا مشى كأنه ينحط من صيب^(٤)، وإذا التفت التفت جميعاً^(٥).
خفيض الطرف^(٦)، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء.
جل نظره الملاحظة، يبدأ من لقيه بالسلام.

كيفية منطقه ﷺ

قلت: صف لي منطقه.

قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان دائم الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت.
يفتح الكلام ويختمه بأشداقه^(٧)، يتكلم بجوامع الكلم، فصل لا فضول ولا تقصير.

دمت^(٨) ليس بالجافي ولا بالمهين^(٩)، يُعظّم النعمة وإن دَقَّت^(١٠)، لا يذمُّ منها شيئاً ولا يمدحُه.

لا تُغضبُه الدنيا وما كان لها، فاذا تُعوطِي الحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها.

(١) اي حينما يرفع رجله في المشي كأنما يقتلعها من الارض اقتلاعا.
(٢) اي يتمايل الى قدام كما تتكفا السفينة في جريها.
(٣) يعني واسع الخطا.
(٤) يريد انه مقبل على ما بين يديه غاض بصره لا يرفعه إلى السماء.
(٥) يريد انه لا يلوي عنقه دون جسده فان في هذا بعض الخفة والطيش.
(٦) الخفض ضد الرفع. أي لا يرفع نظره وكما تفسره العبارة التي بعدها، جل نظره الملاحظة أي لا يملأ عينه من النظر الاخرين.
(٧) الاشداق جوانب الفم، وانما يكون ذلك لسعة شديقه وهذه الحالة في الكلام تدل على الابانة ووضوح الكلمة من المتكلم، والعرب تمتدح بذلك. (٨) الدم: هو اللين والسهل.
(٩) ليس بالغليظ الطبع، ولا بالذي لا يهاب جانبه. (١٠) اي قلت.

إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث اتّصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى.

وإذا غضب أعرض وأشاح^(١)، وإذا فرح غض طرفه.
جُلُّ ضحكته التّبسُّم ويفتر عن مثل حب الغمام^(٢).

كيفية مدخله ﷺ

قال الحسن رضي الله عنه: سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال: كان إذا آوى إلى منزله جزءاً دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله وجزءاً لأهله وجزءاً لنفسه، ثم جزءاً جُزأه بين الناس فرَدَّ ذلك على العامة والخاصة، لا يدّخر عنهم شيئاً.

وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بأدبه، وقسّمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي ويقول: ليلغ الشاهد الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته، فإنّه من بلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره.

يدخلون عليه زوّاراً، ولا يفترقون إلا عن ذواق^(٣).

كيفية مخرجه ﷺ

قال: وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ فقال:

كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا بما يعينهم ويؤلفهم ولا ينفرهم، ويكرم كريم

(٢) حب الغمام: البرد.

(١) أشاح بوجهه: أي نحاه.

(٣) هو المأكول والمشروب.

الفصل الحادي عشر : طرف من شمائل الرسول ﷺ وآدابه ٣١١
كل قوم ويؤليه عليهم .

ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احدهم منهم بشره ولا
خلقه .
يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح
القبیح ويوهيه .

كيفية مجلسه ﷺ

قال : فسألته عن مجلسه كيف كان ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا
يقوم الا على ذكر .

وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك .
يعطي كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جلسائه ان احداً اكرم عليه منه .
من جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف .
ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول .
وقد وسع الناس منه بسطه وخلقه ، فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء .
مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات .

د

سيرته ﷺ في جلسائه

قال : فسألته عن سيرته في جلسائه ؟ فقال :

كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق لئّن الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا
صخاب^(١) ولا فحاش ولا عتاب ولا مزاح .

(١) اي صاحب ضجة .

قد ترك نفسه من ثلاث: المرء، والإكثار، وما لا يعينه.
 وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه.
 وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه.
 ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسالته، حتى إن كان أصحابه يستحلونه في المنطق، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة فأرفدوه^(١)، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاه أو قيام.

كيفية سكوته ﷺ

قال: فسألته كيف كان سكوته؟ قال: كان سكوته على أربع: الحلم والحذر والتقدير والتفكير.
 فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس، وأما تذكره أو قال: تفكره ففيما يبقى ويفنى، وجمع له ﷺ الحلم والصبر، فكان لا يفضبه شيء ولا يستفزّه، وجمع له الحذر في الربع: أخذه بالحسنى، والقيام لهم فيما جمع لهم في الدنيا والآخره ﷺ^(٢).

من سنن النبي ﷺ وآدابه التشريعية

عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن

(١) أي تعاونوا معه . والاسترفاد أي الاستعانة .

(٢) كتاب المعرفة والتاريخ ج ٣ ص ٢٨٤ وص ٢٨٧ وأيضاً طبقات ابن سعد ج ١ ص ٤٢٤.

الاحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال رسول الله ﷺ: ألا إن لكل عبادة شِرَّةً^(١) ثم تصير إلى فترة، فمن صارت

- شِرَّةً عبادته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن خالف سنتي فقد ضلَّ وكان عمله في تَبَابٍ^(٢) أما إني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأضحك وأبكي فمن رغب عن مناجي وسنتي فليس مني.

وقال: كفى بالموت موعظة، وكفى باليقين، غنى وكفى بالعبادة شغلاً^(٣).

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن عرفة، عن

أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ:

ألا أخبركم بأشبهكم بي؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أحسنكم خُلُقاً وألينكم كَنَفاً^(٤)، وأبرُّكم بقرابته، وأشدُّكم حباً لآخوانه في

دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفواً، وأشدُّكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب^(٥).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال:

سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت: جعلت فداك، الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون؟

قال: لا بأس ما لم يُكَنَّ.

فظننت أنه عنى الفحش.

ثم قال: إن رسول الله ﷺ كان يأتيه الاعرابي فيهدي (النبي) له الهدية ثم يقول

(٢) الشرة: النشاط.

(٤) الكنف الجانب.

(١) الشرة: النشاط.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٨٥.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٤٠.

مكانك: أعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول الله ﷺ وكان إذا اغتم يقول: ما فعل الأعرابي ليته أتانا.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قُرَّة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: ما من مؤمن إلا وفيه دعاة، قلت: وما الدعاة؟ قال: المزاح.

عنه، عن محمد بن علي، عن يحيى بن سلام، عن يوسف بن يعقوب، عن صالح بن عقبة، عن يونس الشيباني قال: قال أبو عبد الله ﷺ: كيف مداعبة بعضكم بعضاً؟ قلت: قليل قال: فلا تفعلوا، فإن المداعبة من حسن الخلق وإنك لتدخل بها السرور على أخيك ولقد كان رسول الله ﷺ يداعب الرجل يريد أن يُسرَّه^(١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يُقسِّم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية.

قال: ولم يبسط رسول الله ﷺ رجله بين أصحابه قط.

وإن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله ﷺ يده من يده حتى يكون هو التارك فلما فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه قال بيده فنزعها من يده.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أحب أحدكم أخاه المسلم فليسأله، عن اسمه واسم أبيه واسم قبيلته وعشيرته، فإن من حقه الواجب وصدق الاخاء أن يسأله عن ذلك وإلا فإنها معرفة حُفق.

وعن سليمان بن حفص، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى ﷺ أن رسول

الله ﷺ كان إذا أتاه الضيف أكل معه ولم يرفع يده من الخوان^(١) حتى يرفع الضيف (يده)^(٢).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله قال ﷺ: إن من السنة أن تأخذ من الشارب حتى يبلغ الإطار^(٣).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لا يطوّلن أحدكم شاربه فإن الشيطان يتخذُه مخبأً يستتر به.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن الدهقان، عن درست، عن أبي عبد الله ﷺ قال: مر بالنبي ﷺ رجل طويل اللحية فقال: ما كان على هذا لو هيأ^(٤) من لحيته، فبلغ ذلك الرجل فهياً لحيته بين اللحيتين ثم دخل على النبي ﷺ فلما رآه قال: هكذا فافعلوا^(٥).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: البسوا ثياب القطن فإنها لباس رسول الله ﷺ وهو لباسنا^(٦).

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن ابن القداح عن أبي عبد الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ كانت له ملحفة مؤرّسة^(٧) يلبسها في أهله حتى يردع على جسده وقال: قال أبو جعفر ﷺ: كنا نلبس المعصفر^(٨) في البيت^(٩).

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابه رفعه قال: كان رسول الله ﷺ يكره السواد إلا في ثلاث: الخُف^(١٠) والعمامة والكساء^(١١).

(١) الخوان: المائدة.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٨٦.
(٣) الإطار ككتاب: ما يفصل بين الشفة وبين شعرات الشارب. (القاموس).
(٤) اي لو حسّنها تهذيبيها.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٤٨٧.
(٦) الكافي ٦: ٤٤٦.
(٧) اي مصبوغة.
(٨) نبات يصنع به.
(٩) الكافي ج ٦ ص ٤٤٨.
(١٠) الجورب.
(١١) الكافي ج ٦ ص ٤٤٩.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله كان يتختم في يمينه ^(١).

بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن محمد بن القاسم، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن يوسف بن السخت البصري، عن محمد بن سليمان، عن إبراهيم بن يحيى بن أبي البلاد، عن الحسن بن علي بن مهران جميعاً، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: كنا بالمدينة فلاحاني ^(٢) زرارة في نتف الابط وحلقه فقلت: حلقه أفضل وقال زرارة: نتفه أفضل فاستأذنا على أبي عبد الله عليه السلام فأذن لنا وهو في الحمام يُطلي ^(٣) قد أطلى إبطيه فقلت لزرارة: يكفيك؟ قال: لا لعله فعل هذا لما لا يجوز لي أن أفعله فقال عليه السلام: فيم أنتم؟ فقلت: لاحاني زرارة في نتف الإبط وحلقه فقلت: حلقه أفضل وقال: نتفه أفضل، فقال: أصبت السنة وأخطأها زرارة، حلقه أفضل من نتفه، وطلية أفضل من حلقه، ثم قال لنا: أطليا فقلنا: فعلنا (ذلك) منذ ثلاث فقال: اعيدا فإن الاطلاع طهور ^(٤).

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن موسى بن الفرات، عن علي بن مطر، عن السكن الخزاز قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حق على كل محتلم في كل جمعة أخذ شاربه وأظفاره ومس شيء من الطيب، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم الجمعة ولم يكن عنده طيب دعا ببعض خمر نسائه فبلها بالماء ثم وضعها على وجهه ^(٥).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه، وطيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه.

(٢) اي خاصمني.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٠٨.

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٦٩.
(٣) اي يلطخ.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٥١١.

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن سليمان، عن محمد الخثعمي عن إسحاق الطويل العطار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يُنفق في الطيب أكثر مما ينفق في الطعام^(١).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت لرسول الله ﷺ ممسكة^(٢) إذا هو توضأ أخذها بيده وهي رطبة فكان إذا خرج عرفوا أنه رسول الله ﷺ برائحته^(٣).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طهروا أولادكم يوم السابع فإنه أطيب وأسرع لنبات اللحم وإن الأرض تنجس من بول الأغلف^(٤) أربعين صباحا^(٥).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن رسول الله ﷺ أهدى إليه قُصعة^(٦) أرز من ناحية الأنصار فدعا سلمان والمقداد وأباذر رضي الله عنهم فجعلوا يُعذرون^(٧) في الأكل فقال: ما صنعتُم شيئاً أشدكم حبا لنا أحسنكم أكلا عندنا فجعلوا يأكلون أكلا جيدا^(٨).

محمد بن يحيى، عن علي بن إبراهيم الجعفري، عن محمد بن الفضيل رفعه عنهم عليهم السلام قالوا: كان النبي ﷺ إذا أكل لقم من بين عينيه، وإذا شرب سقى من على يمينه^(٩).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام

(٢) ظرف صغير يوضع فيه المسك.

(٤) الأغلف: الولد الذي لم يختن.

(١) الكافي ج ٦ ص ٥١٢.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥١٥.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٥.

(٦) قال الكسائي: اعظم القصاع الجفنة ثم القصة ثم تليها التي تشبع عشرة ثم الصفحة تشبع خمسة ثم المكيلة تشبع رجلين ثم الصحيفة تشبع رجلا واحدا.

(٧) عذر في الأمر تعذيرا إذا قصر ولم يجتهد، واعذر في الأمر بالغ فيه.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٢٧٨.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٢٩٩.

قال: كان أحب الأصباغ^(١) إلى رسول الله ﷺ الخل والزيت وقال: هو طعام الأنبياء عليهم السلام^(٢).

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان الكلبي قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله ﷺ يقولان: ما على وجه الأرض ثمرة كانت أحب إلى رسول الله ﷺ من الرمان، وكان والله إذا أكلها أحب أن لا يشركه فيها أحد^(٣).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن وهب بن عبدربه قال: رأيت أبا عبد الله ﷺ: يتخلل^(٤) فنظرت إليه فقال: إن رسول الله ﷺ كان يتخلل وهو يطيب الفم^(٥).

وبإسناده قال: إن رسول الله ﷺ كره أن يدخل بيتاً مظلماً إلا بسراج^(٦).

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن رجل، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان في منزل رسول الله ﷺ زوج حمام^(٧) أحمر^(٨).

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الكرخي قال: قال أبو عبد الله ﷺ: قال رسول الله ﷺ: لو أن مؤمناً دعاني إلى طعام ذراع شاة لأجبتة وكان ذلك من الدين، ولو أن مشركاً أو منافقاً دعاني إلى طعام جزور^(٩) ما

(١) جمع صبغ وهو الايدام أي ما يؤتدم به.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٢٨ وقال أمير المؤمنين ﷺ: ما افتقر أهل بيت يأتدمون بالخل والزيت وذلك أدم الأنبياء عليهم السلام.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٥٢.

(٤) ينظف اسنانه بعود. الخلال هو ما يتخلل به.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٥٣٣.

(٦) قال الجوهري: الحمام عند العرب ذوات الاطواق من نحو الفواخت والقماري وساق حر والقطا والوراشين واشباه ذلك. وعند العامة انها الدواجن منها فقط.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٥٤٨ عنه، وعن عبدالكريم بن صالح قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ فرأيت على فراشه ثلاث حمامات خضر قد ذرقن على الفراش فقلت: جعلت فداك هؤلاء الحمام تقدر الفراش فقال: لا إنه يستحب أن تسكن في البيت.

(٩) النسمين من الابل.

أجبتة وكان ذلك من الدين، أبى الله عزوجل لي زبد المشركين والمنافقين وطعامهم^(١).

اهتمامه ﷺ بتغيير اسماء الاشخاص اذا كانت سيئة او غير لائقة

كان النبي ﷺ يغير اسماء الاشخاص حينما تكون معانيها سيئة او غير جميلة او تكون لها دلالات وايحاءات لا يرضى بها وفيما يلي نماذج من ذلك:

- جاءه وفد بني خالفة من لخم قبيلة يمانية، فقال النبي ﷺ: من انتم قالوا: بنو خالفة، فقال: بل انتم بنو راشدة.^(٢)

- قالت زينب بنت ام سلمة: كان اسمي برة، فسماني رسول الله: زينب^(٣).

- وعن ابن عمر قال: كان لعمر ابنة اسمها عاصية، فسمها رسول الله ﷺ جميلة^(٤).

- وعن عبد الله بن الحارث بن ابزى المكي عن امه رائلة بنت مسلم عن ابيها قال: شهد مع رسول الله ﷺ حيننا، فقال له النبي: ما اسمك؟ قال: غراب، قال: اسمك مسلم^(٥). قال ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة مسلم القرشي والد رائلة بنت مسلم: لا ادري من أي قريش هو يعد من اهل مكة كان اسمه غرابا فسماه النبي مسلما^(٦).

- وفي الاستيعاب: عبد الله بن قُرْط الثمالي الازدي كان اسمه في الجاهلية

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٧٤.

(٢) الطبقات الكبرى - ابن سعد ج ٣ ص ١١٤.

(٣) الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٠٢.

(٤) الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٥٥.

(٥) الطبقات ج ٥ ص ٤٦٢. اسد الغابة ج ٤ ص ٣٦٢. (٦) الاستيعاب ج ٣ ص ١٢٩٦.

شيطاناً فسماه رسول الله ﷺ عبد الله (١).

- روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: اراد رجل ان يسمي ابنه الوليد،
فنهاه النبي وقال: انه سيكون رجل يقال له الوليد يعمل في امتي كما فعل فرعون في
قومه (٢).

- وفي الاستيعاب في ترجمة عاقل بن البكير، قال ابن عبد البر: قتل عاقل
ببدر شهيدا وكان اسمه غافلا، فسماه النبي ﷺ عاقلا (٣).

- وفي الاستيعاب: ايضا في ترجمة عبد العزيز بن بدر، قال ابن عبد البر: وفد
على النبي ﷺ، فقال له: ما اسمك؟ قال: عبد العزى؟ فغَيَّرَ النبي اسمه وسماه عبد
العزيز (٤).

- وفي الاستيعاب ايضا في ترجمة عبد الله بن عبد المدان، قال ابن عبد البر:
قال الطبري: وفد على النبي ﷺ في وفد بني عبد الحارث بن كعب، فقال: من انت؟
قال: انا عبد الحجر، قال النبي: انت عبد الله؟ فاسلم (٥).

- قال ابن الاثير في ترجمة العاص بن عامر الكلابي وفد على النبي فسأله
النبي عن اسمه؟ فقال: العاص، فقال: انت مطيع (٦).

- وقال ابن الاثير ايضا في ترجمة عبد الله بن ابي عوف كان اسمه عبد شمس
فسماه النبي ﷺ عبد الله لما وفد اليه (٧).

- وفي الاستيعاب: في ترجمة راشد السلمي قال: كان اسمه في الجاهلية ظالما
فسماه النبي ﷺ راشدا وقيل كان اسمه غاوريا فسماه النبي راشدا (٨).

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ٩٧٨، اسد الغابة ج ٤ ص ٣٦٢.
(٢) المصنف الحديث رقم ١٩٨٦١ ج ١١ ص ٤٣. (٣) الاستيعاب ج ٣ ص ١٢٣٥.
(٤) الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٠٦. (٥) الاستيعاب ج ٣ ص ٩٤٣.
(٦) اسد الغابة رقم الترجمة ٢٦٦٠ ج ٣ ص ٧٣. (٧) اسد الغابة رقم الترجمة ٣١١١ ج ٣ ص ٢٤٠.
(٨) الاستيعاب ج ٢ ص ٥٠٤.

- قال ابن الاثير: في ترجمة عقربة الجهني، ان النبي غير اسمه فسماه بشيرا^(١).

- وقال ايضا في ترجمة بشير الحارثي ان اسمه كان اكبر فغيره النبي ﷺ الى بشير^(٢).

- قال ابن الاثير في ترجمة حزن بن ابي وهب: غيره النبي الى سهل ولم يقبل، وقال للنبي ﷺ: لا اغير اسمي. قال سعيد بن المسيب بن حزن: فإننا لنعرف تلك الحزونة فينا ففي ولده سوء الخلق^(٣). وقال ابن قتيبة في ترجمة سعيد بن المسيب: وكان جده حزن اتى رسول الله ﷺ فقال له: انت سهل، قال: لا بل انا حزن، ثلاثا، قال: فانت حزن، قال سعيد: فما زلنا نعرف تلك الحزونة في فينا^(٤).

- عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عمر بن الخطاب ضرب إبنه له تكنى أبا عيسى وأن المغيرة بن شعبة تكنى بأبي عيسى فقال له عمر: أما يكفيك أن تكنى بأبي عبدالله؟ فقال: رسول الله ﷺ كناني، فقال: إن رسول الله ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما في جلدنا.

و عن زيد بن أسلم عن أبيه أنه ذكر أن عمر بن الخطاب بعث الى ابنه عبدالرحمن قال: فلما جاء، قال: ما أبو عيسى؟ قال: يا أمير المؤمنين اكنى بها المغيرة بن شعبة على عهد رسول الله ﷺ فقال عمر: إن النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر^(٥).

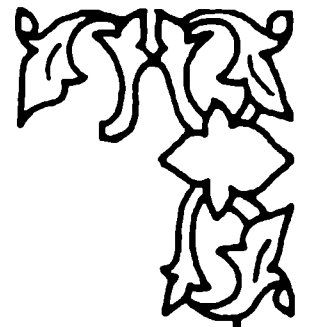
(١) اسد الغابة ج ٣ ص ٤٢٢.

(٢) اسد الغابة ج ٣/٢.

(٣) اسد الغابة ١/ ٢٢٩.

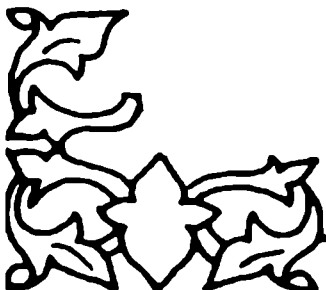
(٤) المعارف / ٤٢٧.

(٥) الأحاديث المختارة ج ١ ص ١٧٨، وفي عون المعبود ج ١٣ ص ٢٠٦ باب فيمن يتكنى بأبي عيسى إن عمر بن الخطاب ضرب ابنه له تكنى أبا عيسى كره التكنى بأبي عيسى لما فيه من إيهام أب عيسى ﷺ كذا في فتح الودود أن تكنى بحذف إحدى التائين فقال: إن رسول الله ﷺ كناني أي بأبي عيسى فقال (أي عمر زعما منه أن ذلك من خصوصياته ﷺ): وإنما في جلدنا أي في عدد من أمثالنا من المسلمين لا ندرى ما يصنع بنا.



الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس احاديث النبي ﷺ
- فهرس الاعلام
- فهرس الاماكن
- فهرس الكلمات غير العربية الواردة في الكتاب
- فهرس مصادر ومراجع الكتاب



فهرس الآيات

البقرة :

- (٦١) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ . ٢٠٢ ، ٢٦٢
 (٦٤) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ . ٢٣٥
 (٨١) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ ٨١
 (٨٥) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ٢٣٧
 (١٤٤) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ٢٢٤ ، ٢٨٠
 (١٥٢) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ . . . ١٥١
 (١٥٣) إِذْ تُضْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ ١٥١
 (١٥٤) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسَا . ١٥١
 (١٥٥) إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ . ١٥٢
 (١٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا ١٥٢
 (١٥٧) وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةً . . ١٥٢

النساء :

- (٥٤) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ ٢٤٥
 (٥٨) وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ ٢٤٧
 (٥٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا . . . ٢٤٥
 (١٣٥) وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ٢٤٦
 (١٦٥) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ٢٤٦

المائدة :

- (٣) الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٦٦
 (٤٤) إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ٢٤٨
 (٤٥) وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ٢٤٨
 (٤٧) وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْأَنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ . . . ٢٤٨
 (٤٨) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا ٢٣٦
 (٥٠) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ ٢٧٩
 (٥١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ ٢١٩

آل عمران :

- (٢٣) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا . . . ٢٣٦
 (٤٠) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي ١٤٤
 (٤١) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ١٤٤
 (٤٢) وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ . . . ١٤٤
 (٧٥) أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ . . ١٤٤
 (٧٦) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ١٤٤
 (٧٧) أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ١٤٤
 (٧٨) وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ ١٤٤
 (٧٩) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ . . . ١٤٤
 (٨٩) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ٨٢ ، ١٤٤
 (٩٠) بِشَسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا ١٤٤
 (٩١) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ١٤٤
 (٩٢) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ١٤٤
 (٢١٣) كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ . ٢٤٦
 (١٢٧) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ ٤١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥
 (١٢٨) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ٤١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥
 (١٢٩) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا ٤١ ، ٤٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥
 (١٩٩) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ٧٦
 (٢٥١) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ . . ١٥٧

- (٧) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ . . . ٢٣٧
 (١٩) إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ٢٣٧
 (٣٣) إِنَّ اللَّهَ اضْطَعَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ ٣٩
 (٣٤) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . . . ٣٩
 (٥٩) إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ٢٠٢

الأنفال :

- (٥) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِكَ بِالْحَقِّ ١٤١
 (٦) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ١٤١
 (٧) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ١٤١
 (٨) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ١٤١
 (٤١) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ ١٤١
 (٤٢) إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ ١٤١
 (٤٣) إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ١٤١
 (٤٤) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيُّنِ فِي ١٤١

التوبة :

- (١٢) وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُنْمَةَ الْكُفْرِ ٢٨١
 (٢٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ ٢٤٢
 (٢٤) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ ٢٤٢
 (٢٥) لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ١٨٣
 (٢٦) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ ١٨٣
 (٣٠) وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ٢٣٣
 (٣١) اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ ٢٣٣، ٢٠٦
 (٣٢) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ٢٣٣
 (٣٣) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ٢٣٣
 (٣٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ ٢٣٣
 (٣٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ ١٩٥
 (٣٩) إِلَّا تَتَفَرَّوْا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا ١٩٥
 (٤٠) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ١٩٥، ١٢٣
 (٤١) انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا ١٩٥
 (٤٢) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا ١٩٥
 (٤٣) عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ١٩٦
 (٤٤) لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ١٩٦
 (٤٥) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ١٩٦
 (٤٦) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ١٩٦
 (٤٧) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ١٩٦
 (٤٨) لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ ١٩٦

- (٥٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزْتَدِ مِنْكُمْ ٢٢٠
 (٥٥) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ٢٣٩، ٢٢٠
 (٥٦) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ٢٣٩، ٢٢٠
 (٥٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ ٢٢٠
 (٦٥) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ٢٣٣
 (٦٦) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ٢٣٣
 (٦٧) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ٢٦٤، ٢٣٩، ٢٢٠، ٢١٥
 (٨٢) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٢٣٣
 (١٠٣) مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ ٤٥

الأنعام :

- (١٩) قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ ٢٣٦
 (٦٧) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ ٢٧٩
 (٨٣) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ٢٩
 (٨٤) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ٢٩
 (٨٥) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ ٢٩
 (٨٦) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ٢٩
 (٨٧) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ٢٩
 (١٣٠) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ ٢٥
 (١٣٦) وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِثْلَ ذَرَأٍ مِنَ الْحَرْثِ ٢٣١، ٤٥
 (١٣٧) وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٢٣١، ٤٥
 (١٣٨) وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ٢٣١، ٤٥
 (١٣٩) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ ٢٣١، ٤٥
 (١٤٠) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا ٢٣١، ٤٥

الأعراف :

- (٣١) يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ٧٦
 (٣٢) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ٧٦
 (٩٦) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا ٢٤٥
 (١٥٧) يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ ٨١
 (١٥٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ٢٣٦
 (١٧٦) فَاقْضِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢٥

- (٦١) وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ١٩٦، ٢٤٢
- (٦٢) يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ ٢٤٢
- (٦٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُخَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ٢٤٢
- (٦٤) يَخْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَّلَ ١٩٦
- (٦٥) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ ١٩٦
- (٦٦) لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ١٩٦
- (٦٧) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ١٩٦
- (٦٨) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ١٩٦
- (٦٩) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً ١٩٦
- (٧٠) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ١٩٦
- (٧٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ١٩٧
- (٧٤) يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ١٩٧
- (٧٥) وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ ١٩٧
- (٧٦) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ ١٩٧
- (٧٧) فَأَعْقَبَهُمْ نِقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ ١٩٧
- (٧٨) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ١٩٧
- (٨١) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ ١٩٧
- (٨٢) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ١٩٧
- (٨٣) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ ١٩٧
- (٨٤) وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ١٩٧
- (٨٥) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ١٩٧
- (٨٦) وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ ١٩٧
- (٨٧) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ١٩٧
- (٨٨) لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ١٩٧
- (٨٩) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي ١٩٨
- (٩٠) وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ١٩٨
- (٩١) لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ ١٩٨
- (٩٢) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ ١٩٨
- (٩٣) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ ١٩٨
- (٩٤) يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ ١٩٨
- (٩٥) سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ ١٩٨
- (٩٦) يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ١٩٨
- (٩٧) الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ١٩٨
- (٩٨) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا ١٩٨
- (٩٩) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ١٩٨
- (١٠٠) وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ١٩٨
- (١٠١) وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ١٩٨
- (١٠٢) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ١٩٩
- (١٠٧) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ١٩٩
- (١٠٨) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ١٩٩
- (١٠٩) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى ١٩٩
- (١١٠) لَا يِرْأَلُ بُنْيَانَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً ١٩٩
- (١١٨) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا ٢٠٠
- (١٢٨) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ٣٤، ٢٧٩
- يونس :
- (١٩) وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً ٢٤٥
- هود :
- (١٣) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا ٢٣٦
- (١٤) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا ٢٣٦
- (١٧) أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ ٢٤١
- (٣٩) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ ٢٧٩
- يوسف :
- (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٢٥
- (٣) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا ٢٥
- (٤) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي ٢٥
- (٥) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ ٢٥
- (٦) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ ٢٥
- (٧) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ ٢٥
- (١٠٩) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ٢٥
- (١١٠) حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ٢٥
- (١١١) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ٢٦

- (٣) أَلَا تَذَكِّرُهُ لِمَنْ يَخْشَى ٢٣٦
 (٤) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا .. ٢٣٦
 (٣٩) وَلِتُضَنِّعَ عَلَىٰ عَيْنِي ٢٩

الحج :

- (١٣) لِبَشَرِ الْمَوْتَىٰ وَلِبَشَرِ الْعَشِيرِ ٢٨٣
 (١٩) هَذَانِ خَضَمَانٍ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ١٤١
 (٢٠) يَضْهَرُهُ بِهَ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ١٤١
 (٢١) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ١٤١
 (٢٢) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا ١٤١
 (٢٣) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ١٤٢
 (٢٤) وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا ١٤٢
 (٢٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ١٤٢
 (٣٩) أذنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ١٣٣
 (٤٠) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ ١٣٣
 (٤١) الَّذِينَ إِنْ مَكَنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ ١٣٣

النور :

- (١١) إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا ٣٠٣
 (١٢) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ ٣٠٣

الشعراء :

- (١٩٦) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ١٤٣
 (١٩٧) أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ ١٤٣ ٨٢
 (٢١٤) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ٢٥٣ ٨٨

التقصص :

- (٤) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ٢٨
 (٥) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا ٢٨
 (٦) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ ٢٨
 (٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيه ٢٨
 (٨) فَالْتَمَطْهُ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ٢٨

إبراهيم :

- (٨) إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ٢٨١
 (٣٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ٤٦

النحل :

- (٣٥) فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٢٤٦
 (٣٦) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ٢٣٥
 (٤٤) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ٢٣٧، ٢٤
 (٦٥) وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ ٢٦
 (٦٦) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ ٢٦
 (٦٧) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ ٢٦
 (٦٨) وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي ٢٦
 (٦٩) ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ٢٦
 (٧٠) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ ٢٦
 (٧١) وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ٢٦
 (٧٢) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ٢٦
 (٧٣) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا ٢٦
 (٧٤) فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ٢٦
 (٧٥) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ ٢٦
 (١٠٦) مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ ٩٥
 (١٢٥) اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ٢٤٦

الإسراء :

- (٢٦) وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ١٧١
 (٨٨) قُلْ لَيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى ٢٣٦

مريم :

- (٥٨) أَوْلَيْكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ٣٩

طه :

- (١) طه ٢٣٦
 (٢) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ٢٣٦

- (٣٧) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ .. ٢٩٨
 (٥٦) إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ .. ٢٢٥

الصفات :

- (١٠٢) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى . ٤١
 (١٠٣) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ .. ٤١
 (١٠٤) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ .. ٤١
 (١٠٥) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي .. ٤١
 (١٠٦) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ .. ٤١
 (١٠٧) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ .. ٤١
 (١٠٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ .. ٤١
 (١٠٩) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ .. ٤١
 (١١٢) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ .. ٣٩
 (١١٣) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا .. ٣٩

الشورى :

- (٢١) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ .. ٢٣١
 (٢٣) قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ .. ٢٤٣

الفتح :

- (١) إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا .. ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٣
 (٢) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ .. ١٦٥
 (٣) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا .. ١٦٥
 (٤) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ .. ١٦٥
 (٥) لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .. ١٦٥
 (٦) وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ .. ١٦٥
 (١٨) لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ .. ١٦٥
 (١٩) وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا .. ١٧٠
 (٢٠) وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً .. ١٧٠
 (٢٤) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ .. ١٦٦
 (٢٥) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ .. ١٦٦
 (٢٦) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ .. ١٦٦

- (٩) وَقَالَتِ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي .. ٢٨
 (١٠) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا .. ٢٨
 (١١) وَقَالَتِ لَأُخْتِي قُصِيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ .. ٢٨
 (١٢) وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ .. ٢٨
 (١٣) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا .. ٢٨

العنكبوت :

- (١٤) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ .. ٢٥
 (١٥) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ .. ٢٥

الأحزاب :

- (٩) اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ .. ١٥٩
 (١٠) إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ .. ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٤
 (١١) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا .. ١٦٠
 (١٢) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ .. ١٦٠
 (١٣) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ .. ١٦٠
 (١٤) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا .. ١٦٠
 (١٥) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ .. ١٦٠
 (١٦) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ .. ١٦٠
 (١٧) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ .. ١٦٠
 (١٨) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ .. ١٦٠
 (١٩) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ .. ١٦٠
 (٢٠) يَخْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا .. ١٦٠
 (٢١) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ .. ٢٤ ، ١٦٠
 (٢٢) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ .. ١٦٠
 (٢٣) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا .. ١٦٠
 (٢٤) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ .. ١٦٠
 (٢٥) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ .. ١٦٠
 (٢٦) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ .. ١٦٠
 (٢٧) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ .. ١٦٠
 (٣٣) إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ .. ٢٣٨ ، ٢٩٧
 (٣٦) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ .. ٢٤٥

الجمعة :

- (٢) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا..... ٤٦، ٢٣٢
 (٣) وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ..... ٤٦، ٢٣٢
 (٤) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ..... ٤٦، ٢٣٢
 (٥) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ..... ٤٦، ٢٣٢

التحريم :

- (١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ٢٩٣
 (٢) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ٢٩٣
 (٣) وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ٢٩٣
 (٤) إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ٢٩٣
 (٥) عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا ٢٩٣
 (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ٢٥٣
 (١٠) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً ٢٩٣

الملك :

- (١٤) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ..... ٢٣٧

القلم :

- (٤) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٍ..... ٣٤

المزمل :

- (١٥) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ..... ٩١

القيامة :

- (١٨) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ..... ٢٣٧
 (١٩) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ..... ٢٣٧

النازعات :

- (١٥) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى..... ٢٥
 (١٦) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمَقَدَّسِ طُوًى..... ٢٥
 (١٧) أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى..... ٢٥
 (١٨) قُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبُنِي..... ٢٥

- (٢٧) لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ..... ١٦٦

الحجرات :

- (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا ٢٠٤، ٢٤٥
 (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ٢٠٤
 (٣) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ٢٠٤
 (٩٤) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ٢٥٤

النجم :

- (١٩) أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ٤٥
 (٢٠) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى..... ٤٥
 (٢١) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى..... ٤٥
 (٢٢) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى..... ٤٥
 (٢٣) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ ٤٥

المجادلة :

- (١٤) أَلَمْ تَرَىٰ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا..... ٢٤٢
 (١٥) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا..... ٢٤٢
 (١٦) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ..... ٢٤٢
 (١٧) لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ..... ٢٤٢
 (١٨) يَوْمَ يَبْتَغِيهِمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُخَلِّفُونَ..... ٢٤٢
 (١٩) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ..... ٢٤٢
 (٢٠) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ..... ٢٤٢
 (٢١) كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي..... ٢٤٢
 (٢٢) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ..... ٢٤٢

الحديد :

- (٢٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ..... ٣٩

المتحنة :

- (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي..... ١٧٧

الصف :

- (٦) وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ..... ٨٤

قريش :

- (١) لِإِبْلَافِ قُرَيْشٍ ٢٣٠
 (٢) إِبْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ٢٣٠
 (٣) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ٢٣٠
 (٤) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ .. ٢٣٠

الفيل :

- (١) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ٢٣٠
 (٢) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ٢٣٠
 (٣) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٢٣٠
 (٤) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ٢٣٠
 (٥) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ٢٣٠

النصر :

- (١) إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١٩٠
 (٢) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . ١٩٠
 (٣) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا. . ١٩٠

- (١٩) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ٢٥
 (٢٠) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ٢٥
 (٢١) فَكَذَّبَ وَعَصَى ٢٥
 (٢٢) ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ٢٥
 (٢٣) فَحَشَرَ فَنَادَى ٢٥
 (٢٤) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ٢٥
 (٢٥) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ٢٥
 (٢٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ٢٥

العلق :

- (١) اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ٢٥٢
 (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢٥٢
 (٣) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٢٥٢
 (٤) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٢٥٢
 (٥) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٢٥٢
 (٦) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى ٢٥٢
 (٧) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ٢٥٢
 (٨) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ٢٥٢

فهرس أحاديث النبي ﷺ

- إذا بلغ نسي إلى عدنان فأسيكوا ٣٩
- اذهبوا فأنتم الطلقاء ١٧٨
- ارجعن رحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن ١٥٠
- اصنعوا طعاماً لآل جعفر فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم ١٧٦
- الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء ١١٤
- الآن وقد لبست لامتي والنبي إذا لبس لامته لا ينزعها حتى يقاتل ويُفتح عليه ١٤٥
- السلام عليكم أهل القبور ليهنكم ما أصبحتم فيه ما فيه الناس ٢٢٢
- اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار ١٨٩
- اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ١٨١
- اللهم حوالينا ولا علينا ١٠٩
- اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ١٧٦
- إن الشيطان قد يس أن يعبد بعد اليوم ولكن يُطاع فيما سوى ذلك من أعمالكم ٢١٤
- إن المرء كثير بأخيه وابن عمه ألا إن جعفرأ قد استشهد ١٧٦
- إن جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه عليّ العام مرتين ٢٢٢
- إن عمار جلدة ما بين عيني وأنفي ١٧٢
- انك لن تؤمن بها حتى تموت ٢١٢
- إنكم مسؤولون فليبلغ الشاهد منكم الغائب . فإنه ربُّ
- مبلغ أسعد من سامع ٢١٥
- إنها كانت أمي إن كانت لتُجيع صبيانها وتُشيني وتُشعتهم وتُدهنني ٧٢
- إني أمرت بالاستغفار لأهل البقيع ٢٢١
- أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ١٢٠
- أرايتكم أن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ٩٢
- ألا وإن مكة مُحَرَّمَةٌ بحرمة الله ١٧٨
- أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه ٢٠٦
- أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ٢٢١
- أما والله لو شتمت لقلبتم ولصدقتم أتيناك مكذباً فصدقتك ١٨٩
- أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة ١٨٩
- أولئك القصاة ١٧٨
- أيها الناس إن الله تطول عليكم في هذا اليوم فقفر لكم إلا التبعات فيما بينكم ٢١٣
- بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني ١٢٠
- بلغني أن أقواماً يقولون كذا وكذا والله لأننا أبرُّ وأتقى لله منهم ٢١٢
- بل للأبد دخلت العفرة في الحج إلى يوم القيامة ٢١١
- بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي ١٣٨

- ربي وهو الصادق يا عم ١٠٤
سيروا على بركة الله فإن الله قد وعدني إحدى
الطائفتين ١٣٧
شهدت حلف الفضول مع عمومي وأنا غلام فما
أحب أن لي حُمْرَ النَّعَمِ وأني نكته ٧٢
على مثل جعفر فلتبك الباكية ١٧٦
فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ٩٢
قولوا لا إله إلا الله ٩٧
قوموا عني ٢٢٣
لا إله إلا الله وحده وحده صدق وعده ونصر عبده
وهزم الأحزاب وحده ١٧٨
لا ترجعوا بعدي كفاراً مضلين يضرب بعضكم رقاب
بعض ٢١٥
لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ٢٠١
لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء ٣٥
لا ينبغي للمؤمن أن يكون لقاناً ٣٥
لعداوتك لله ولرسوله ١١٢
لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت
عليه الشمس ثم قرأ إنا فتحنا ١٦٣
لقد ذهب فيها عريضة ١٥٠
لقد كان الرجل ممن قبلكم يُمشط بأمشاط الحديد .
لكن حمزة لا بواكي له ١٤٩
لكن ربي قد أمرني بإعفاء لحيثي وقصّ شاري .
لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام
المطهرات ٤٧
لو أدركته لفقأت عينه ١١١
لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها مَلِكاً لا
يُظلم ٩٩
ليأت من كل رُبْع من قریش رجل ٧٤
ليسوا بفُرّار ولكنهم كُزّار إن شاء الله ١٧٥
- يا أبا ذر اكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك ٩٣
ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن
يجيبوني ١٤٠
ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين وإني ما أقتل
بالإشارة ١٧٩
نضّر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ثم أداها إلى من لم
يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى
من هو أفقه منه ٢٤٦
هذا الشيطان قد آيس من عبادته ٨٦
هذا الشيطان قد آيس من عبادته ٣٣
يا ابن سمية لك أجران وللناس أجر وآخر زادك من
الدنيا شربة من لبن وتقتلك الفئنة الباغية ١٧٢
يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب
جاء قومه بأفضل مما قد جنتكم به ٨٩
يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين
إكشف همي وكربي فقد ترى حالي وحال من
معي ١٥٨
يا عم رأيت صغيراً وكفلت يتيماً ونصرت كبيراً ١٠٥
يرحم الله المحلقين ١٦٣
يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث
وحده ويشهده عصابة من المؤمنين ١٩٢
ان الله يحب من أصحابي أربعة ... ان عليا منهم وابو
ذر الفقاري وسلمان والمقداد ١٥٥

أحاديث

النبي ﷺ في أهل البيت عليه السلام

- إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيراً ٢٣٩
إني قد خلّفت فيكم ما إن تمسكم به لن تضلوا:
كتاب الله وعترتي أهل بيتي ٢١٥

من مات على حب آل محمد بشره ملك الموت
بالجنة ثم منكر ونكير ٢٤٤
من مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره
الملائكة والرحمة ٢٤٤
من مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان
إلى الجنة ٢٤٤
من مات على حب آل محمد مات شهيداً ٢٤٤
من مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل
الإيمان ٢٤٤
من مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما
تزف العروس إلى بيت زوجها ٢٤٤
يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله
شفاعتي ١٥٣

أحاديث النبي ﷺ

في الامام علي بن أبي طالب عليه السلام

الله مولاي وأنا مولاكم فمن كنت مولاه فهذا علي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ٢١٧
إن الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك وأن أعلمك وتعي
وحق على الله أن تعي ١٨٥
انت أخي في الدنيا والآخرة ١٣٢
انت أخي وصاحبي ١٣٢
إن قريشاً لم يَفْقِدوني ما رأوك ١٢٣
إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له
وأطيعوا ٩٠
ألا أُحَدِّثُكُمْ بأشقى الناس رجلين ٣٤
أما بعد فإنني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب
علي ١٧٣
أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون موسى إلا أنه
لا نبي بعدي ١٩٢

أخبرني جبرئيل أن (ابني) هذا يقتل بأرض
العراق ١٥٤
أيها الناس إنني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن
اتبعتموهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا
تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا
تعلموهم فإنهم أعلم منكم، ثم قال: أتعلمون أنني
أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم، فقال: من
كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ٢٣٩
حسين مني وأنا منه أحب الله من أحبه الحسن
والحسين سبطان من الأسباط ٢٤٤
سمه الحسن ١٤٢
الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ٢٣٨
فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم ... اللهم هؤلاء أهلي ٢٠٢
قل لا أسألكم عليه اجرا إلا المودة في القربى ... علي
وفاطمة وولدها ٢٤٣
لا أسألكم عليه اجرا إلا المودة في القربى أن
تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي ٢٤٣
لا أسبق باسمه ربي عز وجل ١٥٣
ما كنت لأسبق ربي باسمه ١٤٢
من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً
بين عينيه أيس اليوم من رحمة الله ٢٤٤
من مات على بغض آل محمد فلا نصيب له في
شفاعتي ٢٤٤
من مات على بغض آل محمد لا يشم رائحة
الجنة ٢٤٤
من مات على بغض آل محمد مات كافراً ٢٤٤
من مات على بغض آل محمد محمد لم يرح رائحة
الجنة ٢٤٤

- أما تسمع يا علي مديحك في السماء... ينادي لا
سيفَ إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي... ١٤٨
- أنا مدينة العلم وعليّ بايها فمن أراد الدار فليأت
الباب ١٦٢
- أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت ٢٠١
- أني أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي .. ٢٠١
- بلى من آذى علياً فقد آذاني ٢٠٨
- خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك .. ١٦٧
- خذي يا فاطمة فقد أدى بَعْلُكَ ما عليه وقد قتل الله
بسيفه صناديد قريش ١٤٩
- سدوا هذه الأبواب إلا باب علي ١٧٣
- ضع يا علي رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله، فإذا
فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، وتولّ
أمري وصلّ عليّ أول الناس ولا تفارقني حتى
تواريني زمسي واستعن بالله تعالى ٢٢٤
- فذاك أبواي ١٨١
- فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من إن
يكون لك حمر النعم. ١٦٩
- لا بُدَّ من أن أقيم أو تُقيم إنَّ المدينة لا تصلح إلا بي أو
بك ١٩١
- لا تقع في علي فإِنَّه منِّي وأنا منه وهو وليُّكم
- بعدي ٢٠٧
- لا يؤدي عتي إلا أنا أو رجل مني ٢٠١
- لتسليمن أو لأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفي
فليضربن أعناقكم ٢٠٠
- لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله أن
يحفظك ولا يُنسيك ولكن أكتب لشركائك ١٨٥
- لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة
من النعمة والرحمة ٧٣
- لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبدود يوم
الخندي أفضل من أعمال أمي ١٥٨
- ما أنا زوّجته ولكن الله زوّجه ١٣٤
- ما يمرق السهم من الرمية آيتهم رجل احدى يديه
كالبضعة او كئدى المرأة يخرجون على فرقتين من
النساء يقتلهم اولى الطائفتين بالله ١٨٨
- واعلم يا علي أنهم يجدون في كتابهم أن الذي يدمر
عليهم اسمه (إيليا) ١٦٨
- هذا أخي ١٣٢
- هذا أمير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول
من خذله ١٦٢
- يا عُمَر ما أنا انتجيت به بل الله انتجاه ١٨٤

فهرس الاعلام

- ١٧١، ٢٢٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٩٦، ٢٩٧
 الإمام المهدي عليه السلام، ١٦٨
 آمنة بنت وهب بن عبد مناف، ٦٦، ٦٩، ٧٠
 أمية بن زيد، ١١٨
 أنس بن مالك، ١٥٥، ٢٣٨
 أيوب عليه السلام، ٢٩
 ابرهة، ٦١، ٦٢، ٧٧، ٢٣٠
 ابن تيمية الحراني، ٨٢، ٨٨
 ابو سفيان بن حرب، ١٢٧، ١٤٥، ١٥٥، ١٥٩، ٢٥٨
 ٢٧٦
 باذان، ٢٣٤
 برة بنت الحارث جويرية زوج النبي صلى الله عليه وآله، ٢٩٨
 بلال الحبشي، ٢٢٣، ٢٥٥
 جابر بن سمرة، ٨٢، ١٧٣
 جابر بن عبد الله الأنصاري، ١٥٧، ١٦٢، ١٨٤
 جالوت، ١٥٧
 جبرائيل، ٣٢، ٦٣، ٨٦، ١٨٤، ٢٤٠، ٢٦٨
 جعفر الطيار، ٦٤، ٧٤، ٨٧، ١٠١، ١٠٢، ١١٠، ١٦٦
 ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٩١، ٢٢٠
 جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، ٦٩، ١٠٥، ١٤٧
 ١٧٤، ١٨٣، ٢٢٥
 الجونية زوج النبي صلى الله عليه وآله، ٣٠٣
 حذيفة بن اليمان، ١٥٧، ١٥٨، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥
 الحسن بن علي عليه السلام، ١٤٢، ١٥٢، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٤٤
 ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٤، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣١٠
 الحسين بن علي عليه السلام، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤
 ٢٠٣، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٩٧
 حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي صلى الله عليه وآله، ٢٢٣
 ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٣
 الحكم بن ابي العاص، ١١١
- ابراهيم عليه السلام، ٢٥، ٢٩، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٦
 ٤٧، ٤٨، ٦٢، ٦٣، ٧٠، ٧٥، ٧٧، ٨٢، ٩٣، ١٠٧
 ١٩٠، ١٩٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٥١
 ٢٥٤
 ابو بكر، ٣١، ٣٥، ٥١، ٨٧، ٩٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٦
 ١٥٨، ١٦٧، ١٧٣، ١٨٤، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٢١
 ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٤١، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٥
 ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣
 ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٠
 ابو جهل، ٥١، ٦٤، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١١١، ١١٢، ١١٣
 ابو ذر الغفاري، ٩٢، ٩٣، ١٥٥، ١٩٢، ٢٥٥
 ابو سعيد الخدري، ٣٥، ٤٨، ١٧٥، ١٨٨، ١٩٤
 ٢١٨، ٢٣٩، ٢٦٦، ٢٧٣
 ابو طالب، ٤٦، ٤٧، ٦٣، ٦٤، ٦٩، ٧١، ٧٤، ٨٧، ٨٨
 ٨٩، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٨
 ١٠٩، ١١٣، ١٣٨، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٥
 ابو لهب، ٦٣، ٦٥، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ١١١، ١٨٢، ٢٩٠
 ابو موسى الاشعري، ١٨٣، ١٩٤، ١٩٥
 آدم عليه السلام، ٣٩، ٤٠، ٨١، ٢٠٢
 آزر، ٤٨
 أسامة بن زيد، ١٤٦، ٢٢٠، ٢٢١
 إسحاق عليه السلام، ٢٥، ٢٩، ٣٩
 أسماء بنت عميس، ١٥٢، ١٥٣، ١٧٥، ٢٩١، ٢٩٥
 ٣٠٠
 إسماعيل عليه السلام، ٢٩، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦
 ٤٧، ٤٩، ٥٩، ٨١، ٨٢، ١٤٣، ١٩٠، ٢٣٢
 ٢٤٥، ٢٥١
 أعشى بني قيس بن ثعلبة، ١١٦
 الأقرع بن حابس، ١٨٦، ٢٠٤، ٢٢٢
 أم حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وآله، ٢٩٨
 أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله، ٦٤، ٩٩، ١٥٢، ١٥٤

- حليمة السعدية، ٦٩
حمزة بن عبد المطلب، ٦٣، ٦٤، ٨٨، ١١٢، ١١٣، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٨، ١٤٩، ١٨٠، ٢٥٣، ٢٥٨، ٣٠٠
خالد بن الوليد، ١٤٦، ١٤٨، ١٧٥، ١٨٠، ١٨٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٧٦، ٣٠٠
خباب بن الأرت، ٩٢، ٩٥، ٢٥٥
خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ، ٢٢، ٣٢، ٧٢، ٨٦، ٨٧، ١٠٤، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٨٩
داوود عليه السلام، ٢٩، ٦٣، ١٥٧
دعل الخزاعي، ٢٨٥
الزبير بن العوام، ٦٣، ١٧٧، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٩٦
زرارة بن اعين، ٣١٦
زيد بن ارقم، ٨٧، ١٧٢، ١٧٣، ٢٩٧
زيد بن حارثة، ٨٧، ٩٨، ١٥٤، ١٧٤، ٢٩٨
زيد بن علي السجاد، ٢٨١
زينب بنت جحش، ١٥٤، ٢٩٣، ٢٩٧
زينب بنت خزيمة بن الحارث زوج النبي ﷺ، ٢٩٥
زينب بنت علي بن ابي طالب، ٢٧٨، ٢٨١
سام بن نوح، ٤٠
سعد بن عبادة، ١٨٨، ٢٧٤
سعد بن معاذ، ١٣٦، ١٤٩، ١٥٩
سلمان الفارسي، ١٥٥، ٣١٧
سليمان النبي، ٢٩
سمية بنت خياط، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٢٥٥
سودة بنت زمعة بن قيس زوج النبي ﷺ، ٢٩٠
الشیطان، ٢٥، ٣٣، ٨٦، ١٥٢، ٢١٤، ٢٤٢، ٢٥٢، ٢٦٤، ٣١٥
صفية بنت حُبي بن اخطب زوج النبي ﷺ، ١٧٠، ٢٩٩
صفية بنت عبد المطلب، ٨٩
طفيل بن عمرو الدوسي، ١١٥
طلحة، ٢٧٦، ٢٩٦
عائشة بنت ابي بكر زوج النبي ﷺ، ٣٤، ٣٥، ٦٤، ١٥٣، ٢١٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣٠٣
- العاص بن وائل، ١١٢
عامر بن وائلة، ١٥٥
عبادة بن الصامت، ١١٨، ١٢١
العباس بن عبد المطلب، ٦٣، ٧٤، ٨٨، ٩٣، ١١٩، ١٤٥، ١٧٨، ١٨٢، ٢٢٥، ٢٧٦، ٢٩٦، ٣٠٠
عبد الله ابن عباس، ٣٩، ٥٢، ٥٥، ٦٥، ١٦١، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٥، ٢١١، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٩٤، ٢٩٥
عبد الله بن أبي بن سلول، ١٤٥، ١٩١، ٢٦١
عبد الله بن الزبير، ٥٦
عبد الله بن عبد المطلب، ٣٩، ٦٣، ٦٥، ٦٦
عبد الله بن عمر بن الخطاب، ١٤٦، ٢٤٧
عبد الله بن مسعود، ٢٤٧، ٢٥٥
عبد المطلب، ٢١، ٤٨، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٧، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ١٠١، ١٠٩، ٢٣٠، ٢٥١، ٢٥٢
عثمان بن عفان، ٣١، ٣٥، ٥٤، ١١١، ١٣٩، ١٥٠، ١٥٥، ١٦١، ١٦٣، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٩، ١٩٢، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩١
عدي بن حاتم الطائي، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨
عزيز عليه السلام، ٢٣٣
عقبة بن ابي معيط، ٩٧، ١١٢، ١٤٠
عقيل بن ابي طالب، ١٨٢
عكرمة بن ابي جهل، ١٤٦، ١٥٦، ١٧٩
علي بن ابي طالب عليه السلام، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٧، ٤٨، ٥٩، ٦١، ٦٥، ٧٣، ٧٤، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٦، ١٠١، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨

٢٦٨، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٢٥، ١٨٥	٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٦٠
مخيريق اليهودي، ١٥٠	٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩١، ٢٩٢
مرحب اليهودي، ١٦٩	٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣
مروان بن الحكم، ٥٤، ١٣٥، ٢٦٩، ٢٨٣، ٢٨٤	عمار بن ياسر، ٣٣، ٧٢، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ١٣٤، ١٧١
مريم بنت عمران، ٦١، ١٠١، ٢٩٢	١٧٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢٥٤، ٢٧٠
مصعب بن عمير، ١١٨، ١١٩، ٢٥٥، ٢٥٦	عمر بن الخطاب، ٣١، ٣٥، ٥٠، ٥٤، ١٠٤، ١٣٦
معاوية بن ابي سفيان، ٦٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٧٢، ٢٠٢	١٣٩، ١٤٠، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣
٢٥٨، ٢٦٩، ٢٨٣	١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٧، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٥
المغيرة بن الحارث، ١٨٢	٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٨، ٢٢١
المقوقس حاكم مصر، ١٦٦، ٣٠١، ٣٠٢	٢٢٢، ٢٢٣، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٧٣، ٢٧٤
موسى <small>عليه السلام</small> ، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٢	٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٣، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤
٤٨، ٦٣، ٩١، ١٠٢، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٣	٢٩٨، ٣٢١
١٦٩، ١٩٢، ٢٠٢، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٦١	عمر بن عبد العزيز، ٢٨٤
ميكائيل، ١٧٥	عمر بن الجموح، ١٢٢، ١٢٣
ميمونة بنت الحارث بن حزن زوج النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> ، ٢٩٩	عمر بن العاص، ٥١، ٩٩، ١٠٠، ١١٢، ١٧٢، ٢٦٩
النجاشي حاكم الحبشة، ٥٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢	عمر بن عبد ود العامري، ١٥٦، ١٥٨، ٢٥٨
١٦٦	عيسى النبي <small>عليه السلام</small> ، ٢٩، ٦٣، ٨٣، ٨٤، ١٠٢، ١٦٨
نوح <small>عليه السلام</small> ، ٢٥، ٢٩، ٣٩، ٤٠، ١٩٦	٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٣
هارون <small>عليه السلام</small> ، ١٧، ٢٩، ٣٢، ٩١، ١٤٢، ١٥٣، ١٩٢	غزية بنت دودان ام شريك زوج النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> ، ٣٠٠
٢٠٢، ٢٥٢، ٢٦١، ٢٩٩	فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small> ، ٣٣، ٧٢، ١٠١، ١٣٣، ١٤٢
هاشم بن عبد مناف، ٤٨، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٣	١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٧١، ١٧٦، ١٨٠، ٢٠٢
١٠١، ١٠٩، ١١٠، ٢٥٧، ٢٥٨	٢٠٣، ٢١٢، ٢٢٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٥٦
هرمز بن انوشروان، ٦٣	٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩
هند بن ابي هالة، ٣٠٧	٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٧
هند بنت عتبة، ٥٤، ١٣٨، ١٤٧، ١٤٨	فاطمة بنت اسد، ٦٤، ٦٩، ٧١، ٧٣، ١٠٨، ١٣٩
وحشى، ١٤٨، ١٨٠	٢٥٦
الياس <small>عليه السلام</small> ، ٢٩	قصي، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٦٣، ١٠٣، ١١٠، ٢٣٠
ياسر، ٩٢، ٩٤، ٢٥٤، ٢٥٥	قيصر ملك الروم، ٥٦، ١٥٦، ١٦٦، ٢٦٠
يحيى <small>عليه السلام</small> ، ٢٩، ٦٣	كسرى بن هرمز حاكم ايران، ٦٩، ١٥٦، ١٦٦، ٢٣٤
يزيد بن معاوية، ٢٨٤	٢٣٥، ٢٦٠
اليسع <small>عليه السلام</small> ، ٢٩	مارية القبطية زوج النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> ، ١٥٣، ١٦٦، ٢٦٠
يعقوب <small>عليه السلام</small> ، ٢٩	٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٠٢
يوسف <small>عليه السلام</small> ، ٢٥، ٢٩، ٢٢٤	مالك الاشتهر النخعي، ١٩٢
يوشع بن نون اليهودي، ١٧١	المأمون بن هارون الرشيد، ٢٨٤
يونس <small>عليه السلام</small> ، ٢٩	المتوكل العباسي، ٢٨٥
	محمد بن علي الباقر <small>عليه السلام</small> ، ٤٤، ٦٩، ١٤٠، ١٧٥

فهرس الاماكن

- آشور، ٤٣
 احد، ١١٨، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٦٤، ١٨١، ٢٥٨، ٢٩٦
 الاردن، ٤٣، ١٧٤
 اصبهان، ١٥٥
 انقرة، ٥٦
 أوطاس، ١٨٣
 ايلة، ١٩٢
 بابل، ٤٠، ٤٢، ١٢٧
 بادية السماوة، ٤٠
 البحرين، ٢٩٦
 بدر، ٢٤، ٢٧، ٥٣، ٥٤، ٦٤، ٦٥، ٩٦، ١٠٨، ١٠٩
 ١١٨، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨
 ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٥
 ١٥٦، ٢٥٨، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٢٠
 بَرك العَماد، ١٣٦
 البصرة، ١٥٧، ٢٨٥
 بصرى، ٢١٦، ٢٦٥
 البقيع، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٩٦، ٣٠١
 البلقاء، ١٧٤
 بيت المقدس، ١٣٥، ٢٥٤
 تبوك، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٦١
 جبال جِسمى، ١٥٩
 جبل النظير، ١٥٤
 جبل سَلع، ١٥٥
 جبل قريظة، ١٥٩
 جحفة، ٢١٥، ٢٦٢، ٢٦٤
 الجزيرة العربية، ٤٢، ٤٣، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٦١
 الجِعْرانة، ١٨٣
 الحَبشة، ٥٦، ٧٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٥٣، ١٧٠
 ٢٣٠، ٢٥٥، ٢٩٨
 الحجاز، ٦٠، ١٧٨، ٢٠٣، ٢٣٤، ٢٩٩
 الحديدية، ٢٧، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٣
 ١٧٦، ٢٠٧، ٢٦٠
 حضرموت، ٩٦
 حُنين، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ٢٠٤، ٣١٩
 حويلة، ٤٣
 الحيرة، ٢٢٩
 خاخ، ١٧٧
 خراسان، ١١٢
 خير، ٥٥، ١٠٣، ١٠٨، ١٢٤، ١٥٤، ١٦٧، ١٦٩
 ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٧، ٢٠٢، ٢٦٠، ٢٧٧
 ٢٩٨، ٢٩٩
 ذي أوان، ١٩٩
 رامهرمز، ١٥٥
 الربذة، ١٩٢
 ردمان، ٥٨
 الرُّوحاء، ١٤٠
 الروم، ٥٧، ١٦٦، ١٧٤، ١٩١، ١٩٣، ٢٢٠، ٢٢٢
 ٢٦١، ٢٦٢، ٣٠١
 زمزم، ٤١، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٩٣
 الشام، ٥٦، ٦٠، ٦٦، ٧٧، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٥٤
 ١٧٤، ١٨٠، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٥، ٢٣٠، ٢٦٥
 شور، ٤٣
 الصَّفا، ٩٢، ٩٨، ١١٢، ٢١٤
 صفين، ٩٦، ١٧٢، ٢٠٦، ٢٧٠
 صنعاء، ٦١، ٩٦، ٢١٦، ٢٦٥
 الطائف، ١٨٠
 الطَّف، ١٥٣
 العراق، ٤٠، ١٥٤، ١٩٢، ٢٠٦، ٢٢٩
 عرقة، ٥٧، ٧٥، ٧٦، ٢١١، ٢١٣، ٢٣١، ٢٤٦، ٢٦٨

١٩٨ . ١٩٩ . ٢٠٥ . ٢١١ . ٢١٣ . ٢١٥ . ٢١٨ .	عُرْنَة، ٢١٣
٢٢٠ . ٢٢٦ . ٢٣٤ . ٢٥٦ . ٢٥٧ . ٢٦١ . ٢٦٢ .	العوالي، ٢٢٦
٢٦٤ . ٢٦٦ . ٢٦٨ . ٢٧٦ . ٢٧٧ . ٢٨٥ . ٢٩٠ .	غار ثور، ١٢٣، ٢٥٦
٢٩٩ . ٣٠١ . ٣١٦ .	غار حراء، ٢٢، ٦٣، ٧٣، ٨٥، ٨٦، ١٢٣، ٢٥٢
مروة، ٢١٤	غدير خم، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٩، ٢٦٤، ٢٦٦ .
مزدلفة، ٢١٣، ٢٣٢	٢٦٧ . ٢٧٠
مصر، ٢١، ٤٣، ١٦٦، ٢١٥، ٢٦٠، ٢٦٤، ٣٠٠ .	غزة، ٥٦
مكة، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١ .	فارس، ٦٩، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٩٦
٥٢ . ٥٣ . ٥٦ . ٥٧ . ٥٨ . ٦١ . ٦٣ . ٦٥ . ٧٢ . ٧٥ .	فدك، ١٧٠، ١٧١، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٤
٩٢ . ٩٣ . ٩٤ . ٩٥ . ٩٩ . ١٠٦ . ١٠٧ . ١١٤ . ١١٥ .	الفرات، ٤٠، ٢٧٠
١١٦ . ١١٩ . ١٢٣ . ١٢٤ . ١٢٧ . ١٣٣ . ١٤٣ .	قُبَاء، ١٢٤، ٢٥٦
١٦١ . ١٦٢ . ١٦٤ . ١٦٦ . ١٧٣ . ١٧٦ . ١٧٨ .	الكرك، ١٧٤
١٨٠ . ١٨١ . ١٨٢ . ١٨٣ . ١٨٤ . ١٨٩ . ١٩٠ .	الكعبة، ٢٢، ٤٣، ٥١، ٥٢، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٩٦، ١٠٣ .
٢٠١ . ٢٠٤ . ٢٠٨ . ٢١١ . ٢١٢ . ٢١٣ . ٢١٨ .	١١٢ . ١١٥ . ١٣٥ . ١٧٨ . ١٧٩ . ٢٥٥
٢٢٩ . ٢٣٠ . ٢٣١ . ٢٣٢ . ٢٥١ . ٢٥٣ . ٢٥٤ .	الكِفْل، ٢٢٩
٢٥٥ . ٢٥٦ . ٢٥٩ . ٢٦١ . ٢٦٢ . ٢٦٧ . ٣٠٠ . ٣١٩ .	الكوفة، ٤٠، ٩٠، ٩٦، ١١٢، ١٧٤، ٢٠٣، ٢٠٦ .
منى، ٥٧، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٦٣، ٢٦٨ .	مؤتة، ١٧٤، ١٧٥، ٢٢٠، ٢٦١، ٢٦٢ .
نجران، ٢٠٢، ٢٣٠، ٢٦٢ .	المدائن، ١٥٥، ٢٢٢، ٢٢٩ .
النهروان، ٩٦	مدين، ٢١، ٢٤، ١٩٦ .
يثرب، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٣١، ١٦٠، ٢٢٩ .	المدينة، ٥٤، ٥٨، ٦٥، ٦٦، ٨٣، ١٠٢، ١٠٩، ١١١ .
اليمن، ٥٦، ٥٨، ٦١، ٧٠، ٩٤، ١١٢، ١٥٩، ١٧٩ .	١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٢، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣ .
٢٠٢ . ٢٠٦ . ٢٠٧ . ٢٠٨ . ٢١٢ . ٢١٣ . ٢٢٥ .	١٣٥، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢ .
٢٢٩ . ٢٣٤ . ٢٦٠ . ٣١٠ .	١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٣ .
	١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣ .

فهرس الكلمات غير العربية الواردة في الكتاب

الكلمات العبرية :

٤٠	(פארן)
٤٠	(פאר)
٤١	(באר לחי וראי)
٤٢	(נבית)
٤٢	(נביאות)
٤٢	(קדר)
٤٢	(אדבאל)
٤٢	(מבשאם)
٤٣	(משמאע)
٤٣	(דומא)
٤٣	(משא)
٤٣	(חרה)
٤٣	(תימא)
٤٣	(יטור)
٤٣	(נאפיש)
٤٣	(קדמה)
٤٣	(קדם)
٨١	וליש מאיל שמעתוך הנה ברכתי אתו והפרייתי אתו והרבני אתו במאד מאד שנים עשר נשיאם יוליד ונתתיו לגוי גדול .
٨٢	(מנחם)
٨٢	(נחם)
١٢٧	(מדינות)

السيرة النبوية ٣٤٢

١٢٧ (מדיני)

١٥٣ (שפר)

١٦٨ (אליה)

الكلمات الانجليزية :

٦١ (EKKLESIA)

٦١ (Ekallu)

٨٤ (Parakletos)

٨٤ (Perekletos)

٦١ (abubu)

٦٢ (ilu)

مصادر ومراجع الكتاب

- ١ . القرآن الكريم
- ٢ . نهج البلاغة
- ٣ . الآحاد والمثاني / احمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني / دار الراية الرياض
- ٤ . أسد الغابة في معرفة الصحابة / ابن الأثير / اسماعيليان طهران
- ٥ . الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء / ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي
الاندلسي / عالم الكتب بيروت
- ٦ . الأمالي / الشيخ الطوسي / دار الثقافة قم
- ٧ . ابو طالب حامي الرسول وناصره / نجم الدين العسكري / مطبعة الأدب في النجف الأشرف
- ٨ . احاديث ام المؤمنين عائشة / السيد مرتضى العسكري / المجمع العلمي الاسلامي طهران
- ٩ . الارشاد / الشيخ المفيد / دار المفيد قم
- ١٠ . اسباب نزول الآيات / الواحدي النيسابوري
- ١١ . الاستغاثة / الكوفي
- ١٢ . الاستيعاب / يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر / دار الجيل
- ١٣ . الاصابة في تمييز الصحابة / احمد بن علي بن حجر العسقلاني / دار الجيل بيروت
- ١٤ . اعلام الوري باعلام الهدى / الفضل بن الحسن الطبرسي / مؤسسة آل البيت قم
- ١٥ . امتاع الأسماع / المقرئزي / لجنة التأليف والترجمة والنشر
- ١٦ . انجيل يوحنا
- ١٧ . انساب الأشراف / البلاذري / دار المعارف بمصر
- ١٨ . بحار الأنوار / محمد باقر المجلسي / مؤسسة الوفاء بيروت
- ١٩ . البداية والنهاية / اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي / مكتبة المعارف بيروت
- ٢٠ . البداية والنهاية / اسماعيل بن كثير القرشي ابو الفداء / دار احياء التراث العربي بيروت
- ٢١ . بصائر الدرجات / محمد بن حسن الصفار / مؤسسة الأعلمي طهران
- ٢٢ . بلاغات النساء / ابو الفضل احمد بن ابي طاهر المعروف بابن طيفور / مكتبة بصيرتي قم
- ٢٣ . بنات النبي / السيد جعفر مرتضى العاملي
- ٢٤ . بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة / العلامة التستري
- ٢٥ . بهجة المحافل
- ٢٦ . تاريخ الخميس
- ٢٧ . تاريخ الطبري / ابن جرير الطبري / دار المعارف بمصر
- ٢٨ . التاريخ المظفري
- ٢٩ . تاريخ اليعقوبي / احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح / دار الجيل بيروت
- ٣٠ . تاريخ دمشق / ابن عساكر / دار الفكر

- ٣١ . التبيين في انساب القرشيين / المجمع العلمي العراقي
- ٣٢ . تفسير ابن كثير / اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي / دار الفكر بيروت
- ٣٣ . تفسير الطبري / ابن جرير الطبري
- ٣٤ . تفسير العياشي / محمد بن مسعود العياشي / المكتبة العلمية الاسلامية
- ٣٥ . تفسير القرطبي / ابي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي / مؤسسة التاريخ العربي بيروت
- ٣٦ . تفسير علي بن ابراهيم القمي / علي بن ابراهيم القمي / مؤسسة دار الكتاب قم
- ٣٧ . تفسير مجمع البيان / الفضل بن الحسن الطبرسي / مؤسسة الاعلمي بيروت
- ٣٨ . تفسير نور الثقلين / الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي / مؤسسة اسماعيليان
- ٣٩ . التنبيه والإشراف / المسعودي
- ٤٠ . تهذيب التهذيب / احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي / دار الفكر بيروت
- ٤١ . التوراة
- ٤٢ . تيسير المطالب
- ٤٣ . الجرائح والخرائج / قطب الدين الراوندي
- ٤٤ . جمهرة النسب / ابن الكلبي / مكتبة النهضة العربية
- ٤٥ . الحجة على الزاهب
- ٤٦ . خزائن الادب / تقي الدين علي بن ابي بكر علي بن عبد الله الحموي الازراري / دار ومكتبة الهلال بيروت
- ٤٧ . خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب / ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي الشافعي / مكتبة نينوى الحديثة
- ٤٨ . الدر المنثور / جلال الدين السيوطي / دار المعرفة جدة
- ٤٩ . دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الإسلامية الحديثة / موريس بوركاوي
- ٥٠ . الدرر في اختصار المغازي والسير / يوسف بن عبد البر النميري / دار المعارف بمصر
- ٥١ . دلائل النبوة / اسماعيل بن الفضل التيمي الاصبهاني / دار طبية الرياض
- ٥٢ . ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى / احمد بن عبد الله الطبري / مكتبة المقدسي لحسام الدين المقدسي
- ٥٣ . رحلة ابن جبير / ابن جبير الأندلسي / دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري بيروت-مصر
- ٥٤ . الروض الأنف / عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي / دار الكتب العلمية بيروت
- ٥٥ . روضة الواعظين / محمد بن قتال النيسابوري / منشورات الشريف الرضي قم
- ٥٦ . الرياض النضرة في مناقب العشرة / أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري ابو جعفر / دار الغرب الإسلامي
- ٥٧ . زاد المعاد / محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي / مؤسسة الرسالة بيروت ومكتبة المنار الكويت
- ٥٨ . سنن ابن ماجه / محمد بن يزيد ابو عبد الله القزويني / دار الفكر بيروت
- ٥٩ . سنن ابي داود / سليمان بن الأشعث ابو داود السجستاني الازدي / دار الفكر بيروت
- ٦٠ . سنن الترمذي / محمد بن عيسى الترمذي السلمي / دار احياء التراث العربي بيروت
- ٦١ . سنن الدارمي / عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي / تحقيق خالد السبع العلمي / مؤسسة الاعتدال دمشق
- ٦٢ . السنن الكبرى / أحمد بن الحسين بن علي البيهقي / مكتبة دار البازمكة
- ٦٣ . سير أعلام النبلاء / الذهبي / مؤسسة الرسالة بيروت
- ٦٤ . السيرة النبوية / محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المعروف بابن هشام / دار الجيل بيروت

- ٦٥ . السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون / علي بن برهان الدين الحلبي / دار المعرفة بيروت
- ٦٦ . شبهات وردود / السيد سامي البدري / قم
- ٦٧ . شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد / احياء الكتب العربية
- ٦٨ . شواهد التنزيل / الحاكم الحسكاني / مجمع احياء الثقافة الاسلامية ايران
- ٦٩ . صحيح ابن خزيمة / محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيشابوري / المكتب الإسلامي بيروت
- ٧٠ . صحيح بخاري / البخاري / دار ابن كثير بيروت
- ٧١ . صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج / دار احياء التراث العربي
- ٧٢ . الصحيح من سيرة النبي الاعظم / السيد جعفر مرتضى العاملي / دار الهادي بيروت
- ٧٣ . الطبقات الكبرى / محمد بن سعد / دار احياء التراث
- ٧٤ . على مائدة الكتاب والسنة حلقة ١٢ / العلامة السيد مرتضى العسكري
- ٧٥ . عيون الأثر في فنون المغازي والسير / لابن سيد الناس / دار الجيل
- ٧٦ . فتح الباري في شرح صحيح البخاري / احمد بن علي بن حجر العسقلاني / دار المعرفة بيروت .
- ٧٧ . الفتوح / احمد بن اعثم الكوفي / حيدر آباد الهند
- ٧٨ . قاموس الكتاب المقدس
- ٧٩ . قطعة سيرة ابن اسحاق المكتشفة / ابن اسحاق
- ٨٠ . الكافي - الفروع / محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي / دار الكتب الاسلامية
- ٨١ . الكامل في التاريخ / ابن الاثير
- ٨٢ . الكامل في ضعفاء الرجال / عبد الله بن عدي الجرجاني / دار الفكر بيروت
- ٨٣ . كتاب السقيفة وفدك / ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهرى البصري البغدادي / تحقيق الاميني / شركة
الكتبي بيروت
- ٨٤ . كشف الغمة / علي بن عيسى بن ابي الفتح الربيلي / دار الأضواء بيروت
- ٨٥ . كمال الدين وتمام النعمة / محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق
- ٨٦ . كنز العمال / المتقي الهندي / مؤسسة الرسالة بيروت
- ٨٧ . لسان العرب / ابن منظور
- ٨٨ . لسان الميزان / احمد بن علي بن حجر العسقلاني
- ٨٩ . المجتبى من السنن / النسائي / مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب
- ٩٠ . المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين / محمد بن حبان التميمي البستي / دار الوعي بحلب
- ٩١ . مجلة ميثاق الحج العدد الأول - دعوة ابراهيم واسماعيل عند رفع القواعد / السيد سامي البدري
- ٩٢ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / نور الدين الهيثمي / دار الكتب العلمية
- ٩٣ . المحبر / محمد بن حبيب البغدادي
- ٩٤ . مروج الذهب / المسعودي / دار الأندلس
- ٩٥ . مسالك الحنفاء / السيوطي
- ٩٦ . المستدرک علی الصحیحین / الحاكم النيسابوري / دار الكتب العلمية
- ٩٧ . مسند ابي يعلى / أحمد بن علي المثنى الموصلی ابو يعلى / دار المأمون للتراث بيروت
- ٩٨ . مسند احمد / الامام احمد بن حنبل / دار صادر بيروت
- ٩٩ . مسند الحميدي / عبد الله بن الزبير الحميدي / دار الكتب العلمية بيروت

- ١٠٠ . مسند الشاميين / سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني / مؤسسة الرسالة بيروت
- ١٠١ . مسند الشهاب / محمد بن سلامة بن ابي جعفر القضاعي / مؤسسة الرسالة بيروت
- ١٠٢ . المصنف / عبد الرزاق الصنعاني / المكتب الإسلامي
- ١٠٣ . معالم المدرستين / السيد مرتضى العسكري / مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة طهران
- ١٠٤ . معاني القرآن / ابو جعفر النحاس / تحقيق محمد علي الصابوني جامعة ام القرى السعودية
- ١٠٥ . المعجم الأوسط / ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني / دار الحرمين القاهرة
- ١٠٦ . المعجم الكبير / ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني / مكتبة ابن تيمية القاهرة
- ١٠٧ . معجم جرنيوس للالفاظ العبرية
- ١٠٨ . المعيار والموازنة / ابو جعفر الاسكافي / تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي
- ١٠٩ . المغازي / الواقدي
- ١١٠ . مقتل الامام الحسين عليه السلام / ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي الخوارزمي / مكتبة المفيد قم
- ١١١ . مقدمة مرآت العقول / السيد مرتضى العسكري
- ١١٢ . المناقب / ابن المغازلي
- ١١٣ . ميزان الاعتدال / الذهبي / دار المعرفة بيروت
- ١١٤ . نسب قريش / الزبير
- ١١٥ . نور الأبصار
- ١١٦ . وسائل الشيعة / الحر العاملي / مؤسسة آل البيت قم
- ١١٧ . وفاء الوفي باحوال المصطفى / ابن الجوزي

اهم الحوادث في حياة النبي ﷺ

قريش وتعاهدت على معاداة بني هاشم وبني المطلب .

وفي السنة التاسعة من النبوة كان انشقاق القمر له ﷺ .

وفي السنة العاشرة من النبوة مات أبو طالب وماتت خديجة رضي الله عنها وفيها جاءه ﷺ جن نصيبين وأسلموا .

وفيها تزوج ﷺ سودة رضي الله عنها بنت زمعة ودخل عليها في مكة .

وفي السنة الحادية عشرة من النبوة كان ابتداء إسلام الانصار .

وفي السنة الثانية عشرة من النبوة كان الإسراء والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الأولى .

وفي السنة الثالثة عشرة من النبوة كانت بيعة العقبة الثانية التي هي الكبرى .

وفي السنة الرابعة عشرة من النبوة وهي السنة الأولى من الهجرة إلى المدينة كانت هجرة النبي إلى المدينة في غرة ربيع الأول وفيها كان بناء المسجد ومساكنه ﷺ ومسجد قباء والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار . وفيها ابتدئت الغزوات وبني بعائشة وفيها شرع الأذان .

وفي السنة الخامسة عشرة من النبوة والثانية من الهجرة زواج علي بن أبي طالب من فاطمة بنت محمد ﷺ وتكنيته بأبي تراب وغزوة العشيرة

ولد ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول من عام الفيل سنة ٥٧٠ ميلادية .

وفي السنة السادسة من مولده ﷺ توفيت امه آمنة .

وفي السنة السابعة من مولده ﷺ استقل بكفاله جده عبد المطلب وفي السنة الثامنة من مولده ﷺ كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه أبي طالب له ﷺ .

وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده ﷺ كان سفره ﷺ إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وتزوج ﷺ خديجة .

وفي سنة ثلاثين من مولده ﷺ ولد علي بن أبي طالب علياً في الكعبة .

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ هدمت قريش الكعبة وبنتها وفي سنة سبع وثلاثين رأى ﷺ الضوء والنور وكان ﷺ يسمع الأصوات .

وفي الاربعين من مولده والسنة الأولى من النبوة كان نزول الوحي عليه ﷺ في اليقظة .

وفي السنة الرابعة من النبوة كانت حادثة الدار وعلان وصية علي بن أبي طالب وخلافته للنبي ﷺ .

وفي السنة الخامسة ماتت سمية أم عمار بن ياسر رضي الله عنهم وهي أول شهيدة في الإسلام .

وفي السنة السابعة من النبوة تقاسمت

وتحويل القبلة وفرض رمضان وغزوة بدر الكبرى
وفرض زكاة الفطر وشروع صلاة عيده وفرض زكاة
الاموال .

وفي السنة السادسة عشرة من النبوة
والثالثة من الهجرة تزوج حفصة وتزوج زينب
بنت خزيمة وولادة الحسن وغزوة احد وغزوة
حراء الأسد وعلوق فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام .

وفي السنة السابعة عشرة من النبوة
والرابعة من الهجرة سرية أبي سلمة عنه إلى قطن
وفاته وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة
وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف وولادة
الحسين عليه السلام وغزوة بدر الصغرى وتزوج أم سلمة .

وفي السنة الثامنة عشرة من النبوة
والخامسة من الهجرة غزوة دومة الجندل
وغزوة المريسيع وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة
وتزوج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب .

وفي السنة التاسعة عشرة من النبوة
والسادسة من الهجرة غزوة الحديبية ونزول
حكم الظهار وتحريم الخمر وتزوج صلى الله عليه وآله أم حبيبة

وفي السنة العشرين من النبوة والسابعة
من الهجرة كان اتخاذ الخاتم وإرسال الرسل إلى
الملوك وغزوة خيبر وفتح وادي القرى والدخول
بأم حبيبة وعمرة القضاء وتزوج ميمونة .

وفي السنة الحادية والعشرين من النبوة
والثامنة من الهجرة كانت سرية مؤتة وسرية

عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل وسرية أبي
عبدة بن الجراح إلى سيف البحر وغزوة فتح مكة
شرفها الله تعالى وسرية خالد بن الوليد إلى بني
جزيمة وغزوة حنين وولادة ولده إبراهيم صلى الله
عليه وسلم وقدم أول الوفودح عليه صلى الله عليه وآله وهو
وقد هوازن .

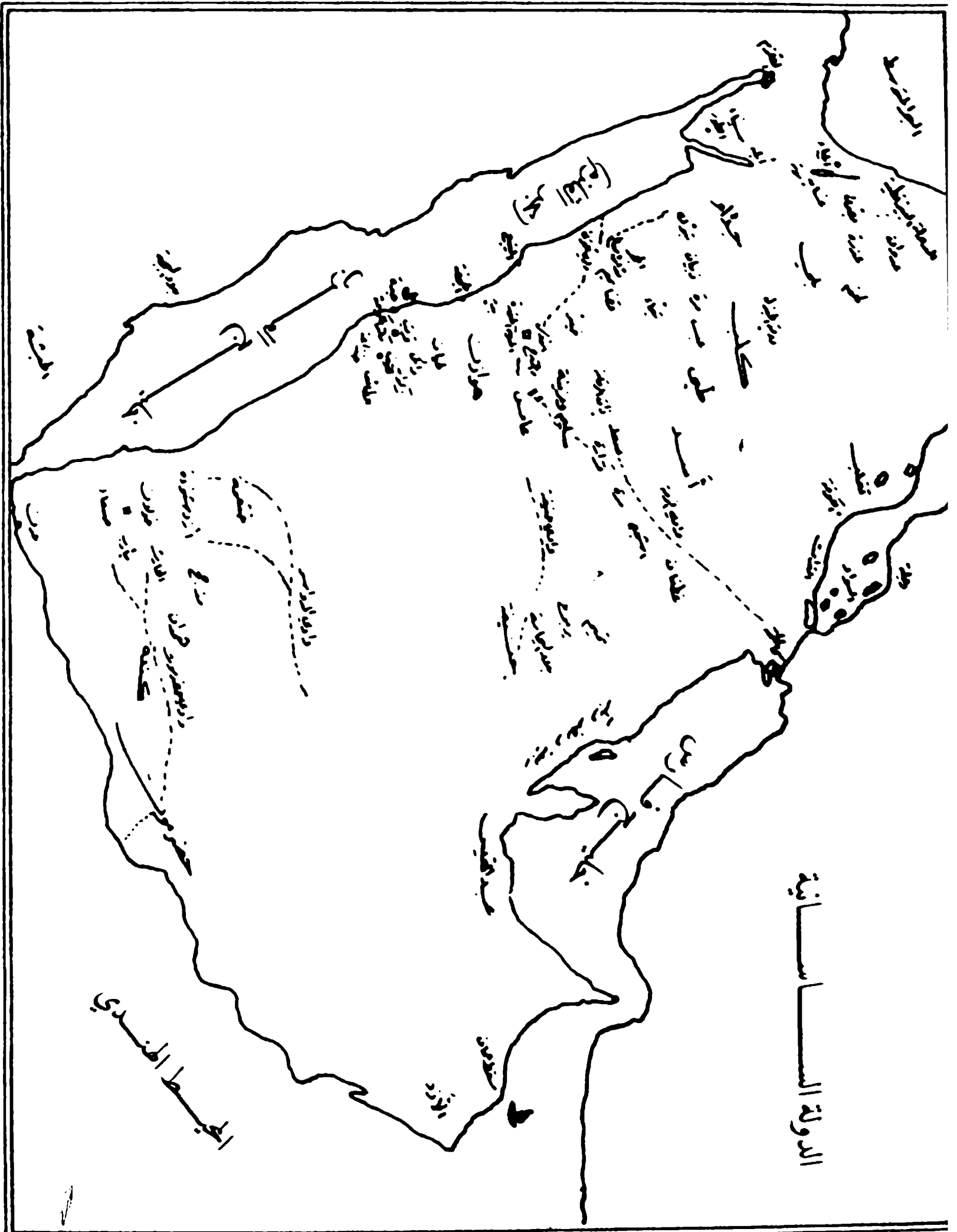
وفي السنة الثانية والعشرين من النبوة
وهي التاسعة من الهجرة بعث الوليد بن عقبة بن
أبي معيط إلى بني المصطلق ونزول القرآن بشأنه
يسميه الفاسق وبعث علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه إلى القلس وإسلام كعب ابن زهير
وهجره صلى الله عليه وآله لنسائه وغزوة تبوك وإرسال كتابه من
تبوك إلى هرقل وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن
مالك وصاحبيه وقصة اللعان وإسلام ثقيف ورجم
الغامدية ووفاة النجاشي ونزول برائة .

وفي السنة الثالثة والعشرين من النبوة
وهي العاشرة من الهجرة قدم عدي بن حاتم
وبعث خالد ابن الوليد إلى بني الحارث بن كعب
بنجران وبعث علي بن ابي طالب عليه السلام إلى اليمن
وقصة تميم الداري ووفاة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله
وخروجه صلى الله عليه وآله للحج .

وفي السنة الرابعة والعشرين من النبوة
والحادية عشرة من الهجرة قدم وفد النخع
وسرية أسامة بن زيد إلى أبني وقصة الأسود العنسي
ومسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة وابتداء
مرضه صلى الله عليه وآله وموته صلى الله عليه وآله .

عمود الأحداث
في عصر الرسول ﷺ
منذ البعثة والى الوفاة

١٣	نزل الوحي والبعثة (٢٧ رجب)
١٢	
١١	
١٠	
٩	المجرة الى الحبشة
٨	
٧	بدء مقاطعة قرش لبني هاشم
٦	
٥	
٤	وفاة ابي طالب <small>عليه السلام</small> ووفاة خديجة
٣	
٢	الإسراء والمعراج ، بيعة العقبة الأولى
١	بيعة العقبة الثانية
هجرة النبي ﷺ	
١	بناء المسجد النبوي
٢	١٧ رمضان غزوة بدر ، تحویل القبلة زواج علي <small>عليه السلام</small> بفاطمة <small>عليها السلام</small>
٣	١٥ شوال غزوة أحد ، ١٥ رمضان ولادة الحسن <small>عليه السلام</small>
٤	٣ شعبان ولادة الحسين <small>عليه السلام</small>
٥	٥ شوال غزوة الخندق
٦	٥ ذوالقعدة صلح الحديبية
٧	شهر صفر غزوة خيبر شهر ذوالقعدة عمرة القضاء
٨	شهر جمادى الأولى غزوة مؤتة ٢٥ رمضان فتح مكة غزوة حنين والطفاح
٩	شهر رجب غزوة تبوك
١٠	شهر ذو الحجة حجة الوداع
١١	وفاة الرسول ﷺ



الدولة الساسانية

البحر المتوسط

بلاد الروم

بلاد فارس

بلاد الهند

بلاد العرب

بلاد القوقاز

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

بلاد الهند

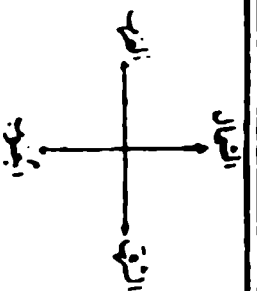
بلاد الهند

بلاد الهند

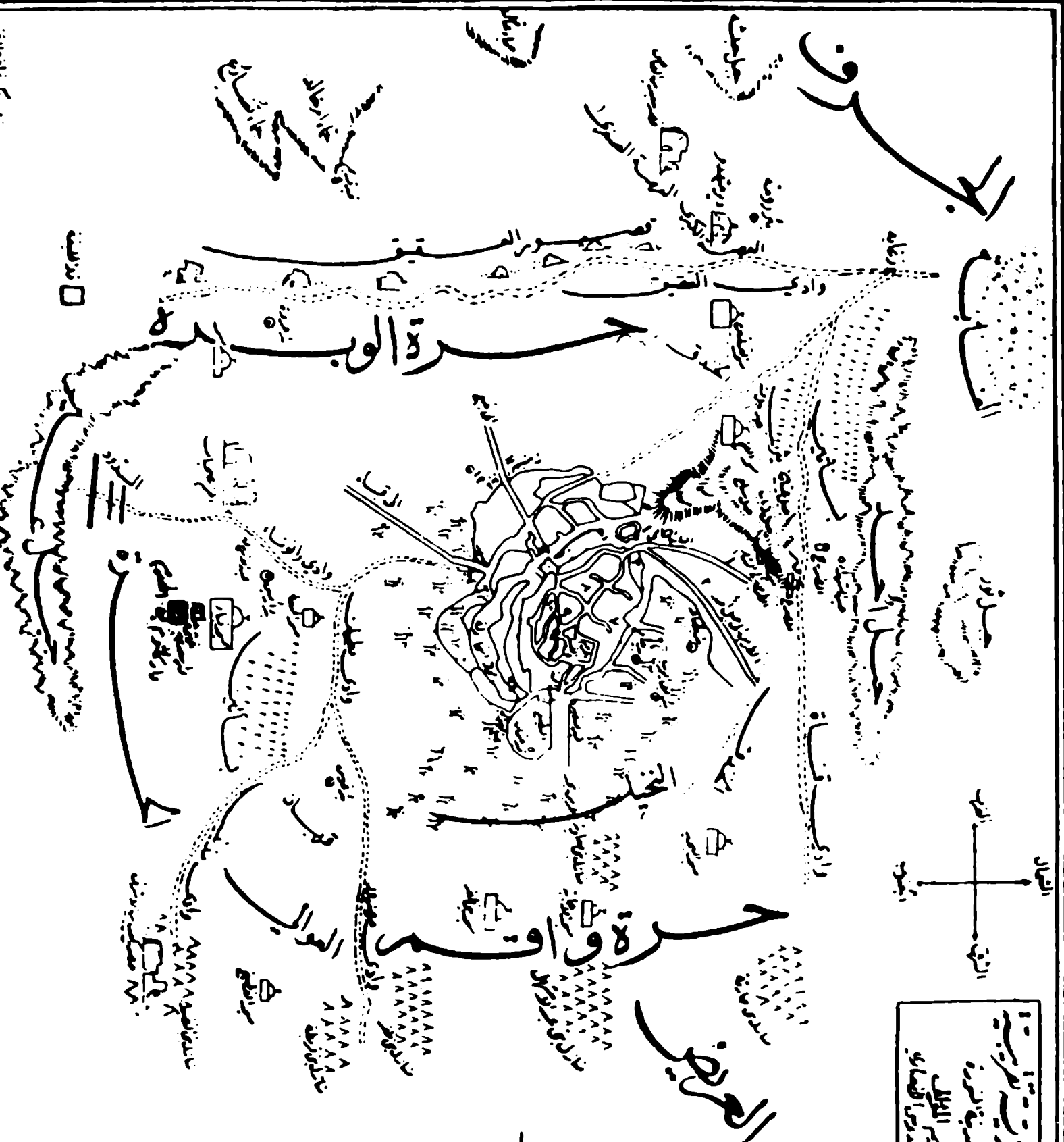
بلاد الهند

بلاد الهند

خريطة ارضية تخطيطية
 للمدينة المنورة
 تخطيط المخطط
 عهد التوسعة الفاسية



- 1. جبل
- 2. قصر
- 3. مسجد
- 4. دار
- 5. شارع
- 6. حديقة
- 7. مزارع
- 8. بساتين
- 9. حدائق
- 10. مزارع
- 11. حدائق
- 12. مزارع



مشاركتكم في التوسعة الفاسية